الجامعة الأردنيّة

نموذج التفويض

أنا صايل هزاع عبد القادر الهواوشة، أفوّض الجامعة الأردنيّة بتزويد نسخ من أطروحتي: (القيم الدلالية لاستبدال النمط الإعرابي في جملة القصّة القرآنية قصّة موسى عليه السلام أنموذجا) للمكتبات أو المؤسّسات أو

[redacted]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القيم الدلالية لاستبدال النمط الإعرابي في جملة القصّة القرآنية

قصّة موسى عليه السلام أنموذجا

إعداد
صايل هزاع الهواوشة

المشرف
الدكتور محمود جقال الحديد

[redacted]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى من سرى بي رويدا حتّى انبجست عيون الفجر، ولم يزل .. إلى أبي

إلى التي مدّت يدها البيضاء، فربطت على قلبي فسائل الأمل....... أمّي

إلى من تلألأ نصحها وحرصها فأضاء ليلي .... زوجتي الغالية

إلى من برقت عيونها فألقت بي فوق قمم المجد...............ابنتي حرير

إلى من شددت بهم أزري، وعزمت بهم أمري......... أشقائي وشقيقاتي

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

أتقدّم بخالص الشكر والتقدير للدكتور محمود الحديد الذي سار مع البحث، فنسج نباته حتّى التفّ، فكان بحقّ مثالا للعالم الحصيف المتابع، فجزاه الله عنّي خيرا. وأشكر الدكتور محمد حسين عوّاد والدكتور جعفر عبابنة والدكتورة خلود العموش على تفضّلهم بمناقشة هذه

[illegible] وأقدّم شكري أيضا لفضيلة الشيخ [illegible] (أبو [illegible]) على ما قدّمه

وأشكر، أيضا، كلّ من قدم لي يد العون لإنجاز هذا العمل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمضاف والوحدة الإسنادية بنوعيها، وبين المفرد المعرّف والاسم الموصول، وبين المصدر الصريح والمصدر المؤول، وقد يكون بين الوحدة الإسنادية والمصدر كما في المضاف إليه ولا يكون الاستبدال مطلقا، بل هو مقيّد بشروط، إذ يختلف من باب إلى آخر.

وتختلف دلالة كلّ نمط إعرابي باختلاف الباب والسياق، ولا يعني اختلاف الدلالة للنمط الممكن في أكثر من باب عدم وجود قواسم دلالية مشتركة، فمجيء الخبر أو النعت وحدة إسنادية فعليّة مضارعيّة أو ماضويّة قد يحمل دلالات متشابهة.

وتبيّن أنّ الدلالة الزمنية تتحكّم باختيار النمط الإعرابي، والسياق هو الذي يحدّد نوع تلك الدلالة، والزمن يحضر في كلّ الأنماط الإعرابية بما فيها الاسم؛ فيدلّ على الثقة بالحصول إذا دلّ على المستقبل، ويدلّ على الاستقرار والقدم (البعد الزمني) إذا دلّ على تحقّق الحصول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين الذي تتمّ بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على النبيّ العربيّ المكتوب في التوراة والإنجيل، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى أنبيائه الذين اصطفى، وبعد،

فإنّ هذه الدراسة تبحث في الخيارات الممكنة لكلّ نمط إعرابي في كل الوظائف النحوية التي تتعدّد صورها، ثمّ تقف على المعاني التي ينطوي عليها كلّ نمط إعرابي، ولا بدّ من الاستعانة، لتحقيق ذلك، بطبيعة كلّ نمط، والاستناد على السياق والموقف الذي تحرّكت المفردات والوحدات الإسنادية والجمل داخله.

وكانت القصّة القرآنية هي محور الدراسة؛ وجاء اختيار القصّة القرآنية مادة الدراسة لأنّها تتعدّد، لكنها لا ترد بالأسلوب والنظم نفسه[١]، وقد وقع الاختيار على قصّة سيدنا موسى عليه السلام؛ لأنّها أكثر قصّة ورودا في القرآن الكريم، فقد ذكرت في حوالي ثلاثين موضعا مختلفا[٢]، كما أنّ قصّة موسى متعدّدة الجوانب وكثيرة المشاهد والأحداث. وكان النصّ القرآني يورد هذه المشاهد والأحداث بطرق مختلفة، وهذا يضمن، إلى حدّ كبير، ورود معظم الأنماط الإعرابية، ويمكن أن تتناوب الأنماط الإعرابية على موقع ما في أسلوب وموقف متشابهين، وهذا يسمح باكتشاف الدلالات لهذا النمط أو

يز النصّ القرآني في كلّ موقف على حال المتكلّم أو المخاطب، وعلى السياق العام للسورة أو السياق العام للقصّة في السورة؛ لذلك وجب تجريب الأنماط الممكنة في كل وظيفة؛ لأنّ ذلك يسمح بعرض التركيب على السياق، فيقبله او يمجّه، وكان فيرث قد ذكر انّ " المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة، فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، و أن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة"[٣].

---

(١) الملكاوي، بثينة محمود(٢٠٠٠م)، القصّة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني، رسالة ماجستير جامعة آل البيت، كلية الدراسات القانونية والفقهية، الأردن ص٤٤.

(٢) قطب، سيّد،(١٩٨٦)، التصوير الفني في القرآن، ط١٠، القاهرة: دار المعارف، ص١٢٩.

(٣) عمر، أحمد مختار(١٩٨٨م)، علم الدلالة، ط٢، القاهرة: عالم الكتب، ص٦٨-٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من تأطير مفهوم استبدال النمط الإعرابي، ورصد الأنماط الممكنة لكلّ موقع، وتقسيم الأبواب النحوية إلى أبواب تقبل الاستبدال، وأبواب تلزم حالة واحدة لا تغادرها، وهذا قد يسهّل تناول تلك الأبواب، عن طريق تحديد المجموعات المتناوبة على موقع واحد.

ويجعل هذا البحث وكده بيان سرّ اختيار نمط إعرابي على آخر في المواقع الإعرابية القابلة للاستبدال، وقد جاءت الأنماط الإعرابية مختلفة رغم أنّ الموقف أو المشهد واحد، ولا شكّ أنّ مجيء نمط ما في الجملة دون النمط الجائز حضوره في مكانه يأتي لأغراض يحدّدها السياق، ولا يعني القول: إنّ العنصرين بمنزلة واحدة أنّهما متساويان في المعنى، فقد قال الجرجاني في ذلك: " ولا ينبغي أن يغرّك أنا إذا تكلمنا في مسائل المبتدأ والخبر قدّرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم، كما تقول، في "زيد يقوم"، إنه في موضع "زيد قائم"، فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيهما استواء لا يكون من بعده افتراق، فإنهما لو استويا هذا الاستواء، لم يكن أحدهما فعلا والآخر اسما، بل كان ينبغي أن يكونا جميعا فعلين، أو يكونا اسمين"[(١)]. فالنمط يؤدي وظيفة نمط آخر، والاشتراك في الوظيفة نجم عن الإحلال، أمّا دلالة كلّ نمط فتختلف عن غيره؛ إذ " كل عدول من تعبير إلى تعبير لا بدّ أن يصحبه عدول من معنى إلى معنى"[(٢)].

وهذه الدلالات الدقيقة التي تميّز نمطا من نمط تبيّن جمال النصّ القرآني وتفرّده، وتبيّن مراعاته للبيئة اللغويّة في سياق القصّة أولاً، وسياق السورة كلّها ثانيا، وللبيئة اللغوية القرآنية عموما؛ فلم يكن النصّ القرآني في السرد القصصي يستخدم الفعل المضارع للدلالة على التكرير والتجدّد مثلا، إلا إذا حمل سياق القصّة في السورة التي جاء فيها ذلك النمط دلالة التكرير والتجدّد، كأن تُعدّد حالات التكرار، فإن لم ترد إشارة إلى تكرّر الشيء مرات عديدة لا يستخدم الفعل المضارع. وتبيّن تلك الدلالات، أيضا، مراعاة النصّ القرآني لجميع عناصر الخطاب، من متكلّم ومخاطب وأحوالهما، فحالة المتكلّم والمخاطب ومستواهما وما يحيط بهما من ظروف تفرض أنماطا إعرابيّة معيّنة. وتساهم الفروق الدلالية بين الأدوات المحتملة في الموقع الواحد في الفصل بين هذه الأدوات، كالتمييز بين (ما) الموصولة و (ما) المصدرية. ولعلّ البحث في المستوى الدلالي في القرآن الكريم يمنح هذه الدراسة

---

(١) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.ص١٧٧.

(٢) السامرائي، فاضل(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) معاني النحو، ط١، عمّان: دار الفكر للطباعة والنشر، ج١، ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية أيضا، فسرّ بلاغة الخطاب وجماله يكمن في مستواه الدلالي الذي يضمن سلامة المستوى التركيبي[١].

وثمّة كثير من المسوّغات تدفع إلى دراسة استبدال نمط الإعراب في الجملة؛ فالدراسات التي تناولت الجملة، وما يطرأ عليها من تحوّل عديدة ، ولكنّ أكثر تلك الدراسات كانت تدرس أنماط الجملة أو الوحدة الإسنادية دراسة وصفية، ولا تلتفت إلى الجانب الدلالي لتلك الأنماط، أمّا الدراسات التي تناولت التحوّل دلاليا في الجملة فقد كانت تقف على كثير من أشكال التحوّل أو العدول في الجملة، كالعدول في رتبة عناصر الجملة، والعدول بالحذف والزيادة والعدول عن التلازم، والعدول في إسناد الفعل، والعدول من المتعدّي بنفسه إلى متعدٍّ بحرف والعكس، إلاّ أنّ تلك الدراسات لم تولِ موضوع استبدال النمط الإعرابي اهتماما، وإنّما كانت تمرّ عليه عرضا، ولا تتوقّف عنده بالدراسة في كلّ المواضع.

و ما يثير الانتباه أيضا أنّ الدلالات للأنماط الإعرابية قد تتشابه، فالاسم الموصول يفيد القصر والاسم المعرّف يؤدي الدلالة نفسها، مما يعني أنّهما متفقان في الدلالة، فهل يكون ذلك؟ ولا شكّ أنّ تعداد الدلالات لأيّ استخدام أو نمط عن طريق الاعتماد على جملة طائرة في الفضاء لا تنتظم داخل نصّ متماسك يؤدي إلى نتائج غير دقيقة، وهذا يدفع إلى تقصّي الفروقات الدلالية بين الأنماط المتعدّدة.

وقد استفادت هذه الدراسة من بعض الدراسات السابقة، التي تسعى إلى ربط العدول عن أنماط الجملة المتعدّدة بالسياق، ومن تلك الدراسات ما يلي :

***التحويل في النحو العربي. مفهومه– أنواعه – صوره :البنية العميقة للصيغ والتراكيب المحوّلة. رابح بو معزة. ط١، جدارا للكتاب العربي ، عمّان . عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٨م.**

تناول الباحث التحويل بأشكاله المتعددة على المستويين النحوي و الصرفي، وبدأ بتوضيح مفهوم التحويل، ثم أنواعه وهي: التحويل الجذري ، والمحلي ، والعوارض التركيبية واللوازم التركيبية ، وحفظ أصل التركيب، وأصل أمن اللبس، وأصول التعليل والتفسير، ثم ذكر صور التحويل النحوي

---

[١] دزه بي، دلخوش جار الله(١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، البحث الدلالي في كتاب سيبويه، ط١، عمّان: دار المعتز، دار دجلة، ص٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي : التحويل بالاستبدال، وبالحذف ، وبالزيادة، وبالترتيب، وصور التحويل الصرفي وهي : التحويل بالحذف، والتحويل بالقلب والإبدال.

والدراسة وصفية لا تلتفت إلى الجانب الدلالي رغم استعانته بالمنهج الوظيفي التحليلي التفسيري في بعض الأمثلة، وهذا ما ستحاول هذه الدراسة أن تقف عنده، كما أنّها ستقتصر على البحث في دلالة التحول بالاستبدال وتتبّع كلّ الحالات في جملة القصّة القرآنية، ثمّ ستسعى الدراسة إلى إيجاد العلاقة بين جمل التحول الواحد، وربط ذلك بالسياق.

***الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم .عبد الله علي الهتاري، ط١ ، دار الكتاب الثقافي ، إربد، ٢٠٠٨م.**

جاء البحث في ثلاثة فصول: الفصل الأول يبحث العدول في الأسماء والأفعال، كاستخدام الماضي في سياق الحاضر أو المستقبل، ويبحث الفصل الثاني العدول بين حروف المعاني (التضمين)، ويتناول الفصل الثالث العدول في التركيب، وتضمّن العدول من المتعدّي بنفسه إلى متعدٍ بحرف جرّ والعكس، والعدول في إسناد الفعل، والعدول من ذكر المفعول به إلى حذفه، والعدول في العدد، والعدول في التقديم والتأخير، والعدول عن مطابقة الجواب للسؤال، والعدول من الجملة الاسمية إلى الفعلية والعكس، والعدول في النسق الإعرابي. وقد وقف الباحث على دلالة العدول بأنواعه مع ربط ذلك بالسياق عموما، ولم يتعرّض الباحث للاستبدال في نمط الإعراب، والشيء المشترك هو بحث دلالة أشكال نحوية متعدّدة في نصّ قرآني اعتمادا على السياق.

***الجملة في أسلوب القصة القرآنية .سوزان عبد القادر ميري، رسالة ماجستير . جامعة حلب – سوريا ١٩٩٩م.**

مهّدت الباحثة لدراستها بتعريف القصة القرآنية وأسلوبها، ثم رصدت القصص كلّها في القرآن. وفي الفصل الأول تناولت أنماط الجملة العربية: الفعلية والاسمية والشرطية، وما يحدث فيها من تقديم و تأخير، واشتغال واختصاص، وعدم مطابقة الفعل لفاعله، واستخدام الماضي في سياق المستقبل، بمعنى أنّها تبحث فقط في دلالة الصيغة الجديدة، أمّا الأنماط التي تحوّلت عنها تلك الصيغة فلم تتوقف عندها الدراسة، ولم تقارن بين الصيغتين، و وقفت الدراسة، أيضا، على الجمل بين الوصل والفصل. وقد بحث الفصل الثاني في مسألة المناسبة بين المقام والمقال عن طريق دراسة المعطيات الاجتماعية والثقافية والنفسية للقصة، والعلاقات السياقية فيها، وإظهار الفرق بين القصص التي نزلت في مكة وفي المدينة أسلوبيا، كما بحثت القصة بوصفها نصا. وتنتهي الباحثة إلى نتيجة مفادها أنّ القصّة القرآنية تتمتّع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالاستقلالية، ولكنّها مع هذا مرتبطة بما قبلها وبما بعدها، وكان النصّ القصصي يتخيّر جانبا من القصّة يخدم السياق الذي وردت فيه القصّة.

أما الفصل الثالث فيدرس الخصائص الأسلوبية للقصة القرآنية، فقد تناولت الباحثة العدول وبواعثه، والمقاصد الأسلوبية للعدول، وتناولت العدول الذي يحدث في البنية عن طريق النقل والنيابة والتضمين، والعدول في الرتبة، ويتضمّن التقديم والتأخير، والعدول في الإعراب (إعراب الجوار)، والعدول في الربط (مسألة الالتفات)، والعدول في التضامّ، ويعني الحذف والزيادة والفصل والاعتراض، والعدول بوساطة المجاز، ولم يرد العدول عن طريق استبدال نمط الإعراب، وهذا ما ستسعى هذه الدراسة إلى بيانه، ورصد مواضعه في قصّة موسى عليه السلام، والبحث في دلالات اختيار كلّ نمط، وربط ذلك بالسياق العام للقصّة وللسورة.

*** القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني .بثينة محمود ملكاوي، رسالة ماجستير . جامعة آل البيت- الأردن، كليّة الدراسات الفقهيّة والقانونية ، قسم أصول الدين، ٢٠٠٠م.**

بدأت الباحثة دراستها بالحديث عن الجانب النظري لمفهوم القصّة القرآنية وعناصرها، والفروق بينها وبين الخبر والنبأ والأسطورة، وتصدّى الفصل الثاني لبيان التناسب بين القصّة والسياق القرآني، وانتهت الباحثة إلى إظهار أهمية التناسق المعنوي بين القصّة وسياقها، واختلاف الألفاظ في التعبير عن القصّة الواحدة في السياقات المتعدّدة، وتوقفت عند مواضع التكرار في القصّة القرآنية، ثم تناولت الباحثة قصّتي آدم وموسى عليهما السلام لتطبيق التناسق بين القصّة وسياقها، والواضح أنّ الدراسة لا تتناول تحولا معيّنا، بل هي تحاول إيجاد العلاقة بين القصّة الواردة والسياق الذي دارت الأحداث ضمن محيطه.

*** أنماط التحويل في الجملة الفعليّة، دراسة تطبيقيّة في القرآن، سورة آل عمران أنموذجا .هبة موفق عبد الحميد النعيمي، رسالة ماجستير . جامعة آل البيت- الأردن ، ٢٠٠٩م.**

جاءت الدراسة وصفيّة تحليلية، فقد تناولت الباحثة في الفصل الأول من الدراسة أنماط الجملة الفعلية، وقسّمتها إلى ثلاثة أقسام: الجملة الفعلية التي فعلها متصرّف مبنيّ للمعلوم، والجملة الفعلية التي فعلها متصرّف مبنيّ للمجهول، والجملة الفعلية التي فعلها جامد. وبحثت في الفصل الثاني تغاير الرتبة بين عناصر الجملة الفعلية الأساسية؛ أي التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل والمفعول به. ثمّ توقفت الدراسة في الفصل الأخير عند التحوّل الذي يطرأ على المكوّنات المفعوليّة (المفاعيل) في الجملة الفعليّة، وتضمّن التحويل الذي يطرأ على المفاعيل التحويل بالنقل، والتحويل بالزيادة، والتحويل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالحذف، والعدول التركيبي وفوق التركيبي، وعنت به النبر والتنغيم. وقد أشارت إلى التحويل بالاستبدال، لكنّها قصدت الاستبدال بمفهومه العامّ، كحلول أداتي الجواب (نعم و لا) محلّ الجملة كاملة، ومن ضمن الاستبدال التناوب بين الوحدة الإسنادية والمفرد، ولم تتوقف عند دلالة ذلك، كما أنّ الحديث عن الاستبدال جاء مقتضبا جدّا، فلم يتجاوز الصفحتين.

وقد عمد البحث إلى إحصاء مواضع استبدال النمط الإعرابي في كلّ باب من أبواب النحو، ليكون وسيلة تساعد المنهج الوصفي التحليلي التفسيري الذي اتُّبع في هذه الدراسة، ولعلّ الجمع بين الكفاية في الوصف والتفسير يجلي الفرق بين الأنماط المتناوبة على الموقع الواحد[١].

وقد اتكأ البحث على العديد من المصادر النحوية للوقوف على الأنماط الممكنة في كلّ باب من أبواب النحو ومن أهم الكتب التي أفادت منها هذه الدراسة كتب شروح الألفية نحو كتاب ابن هشام أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، بالإضافة إلى كتاب النحو الوافي لعبّاس حسن، وفي الجانب الدلالي استعانت الدراسة بأبرز كتب البلاغة وعلم الدلالة، وعلى رأسها دلائل الشيخ، وكان في البدائع المنثورة في أمهات كتب التفسير كثير من الفائدة، كما أفادت الدراسة من الأنظار الحديثة في اللسانيات.

واقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في ثلاثة فصول ومقدّمة، ومذيّلا بخاتمة تعيد ما توصّل إليه البحث من نتائج تفرّقت في صفحاته. أمّا الفصل الأول فقد تناول مفهوم الاستبدال بشكل عام، وسعى البحث إلى رسم الحدود الفاصلة بين مفهوم الاستبدال وغيره من المصطلحات، التي استخدمت مرادفة له، كالتعويض والنيابة والبدل والإبدال، ثمّ توقف البحث عند الاستبدال في نمط الإعراب، وتبيّن أنّه يحدث بين المفرد والوحدة الإسنادية، وتتعدّد صور المفرد وصور الوحدة الإسنادية، ثمّ انتقل الحديث بعد ذلك إلى بيان مفهوم الوحدة الإسنادية، وإظهار الفرق بينها وبين الجملة، ثمّ رُصدت الأبواب النحوية التي تقبل استبدال نمط الإعراب فيها، والتي لا تقبل الاستبدال؛ أي تلزم نمطا واحدا، وقد فصّل البحث في شروط الاستبدال في كلّ باب من الأبواب النحوية.

أمّا الفصلان الثاني والثالث فكانا تطبيقيين، واتُّخذ من الجملة في قصّة موسى عليه السلام مادة للتطبيق، فجاء الفصل الثاني في بيان استبدال النمط الإعرابي ودلالاته في العمد، وتضمّن ذلك: المبتدأ والخبر، وما أصله مبتدأ وخبر (اسم كان وأخواتها وأخبارها)، و(اسم إنّ وأخواتها وأخبارها)،

---

[١] بو معزة، رابح(٢٠٠٨م)، التحويل في النحو العربي أنواعه صوره، ط١، عمّان: جدارا للكتاب العالمي/ أربد: عالم الكتب الحديث ، ص٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و(المفعول الأول والثاني لظنّ وأخواتها)، وتضمّن أيضا الفاعل ونائب الفاعل. وتصدّى الفصل الثالث لاستبدال النمط الإعرابي ودلالاته في الفضلات، وقد جاء الاستبدال في الأبواب الآتية: المفعول به، والمستثنى، و الحال، والاسم المجرور، والمضاف إليه، والنعت.

ولا شكّ أنّ بلوغ النضج والكمال في عمل البشر لا يكون، وغاية المرام أن يثير هذا البحث العقول لإبداء ملاحظات، تسهم في سدّ النقص الذي هو سمة لعمل البشر، وأسأله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول:

استبدال النمط الإعرابي، مفهومه، صوره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفهوم الاستبدال

إنّ علماء اللغة العرب القدماء صدروا عن مفاهيم كثيرٍ من المصطلحات التي استحدثت في هذا العصر، ومن هذه المفاهيم الاستبدال، وقد عبّروا عنه بطرق مختلفة كقولهم: أصله كذا، وتأويله كذا، وعلى نيّة كذا، وهو بمنزلة كذا، وغيرها من العبارات[١]، لكنّهم لم يهتموا بتحديد المصطلحات ولم يسعوا إلى وضع حدود فاصلة بينها؛ ولذلك دعا أحد الباحثين المحدثين إلى إعادة النظر بدراسة اللغة العربية قائلا: "دراسة العربية لغة ونحواً فيما وضع لها من مصطلحات تحتاج إلى شيء من إعادة النظر فيها، وتحريك ما استقرّ منها في الأذهان والأفهام"[٢].

يعدّ الاستبدال أحد طرق التحويل في الجملة العربية، فالتحويل أعمّ من الاستبدال؛ إذ كل استبدال هو تحويل، لكن ليس كل تحويل استبدالا؛ فقد يكون تحويلا بالحذف أو الزيادة أو التقديم[٣]. وثمّة مصطلحات أخرى تتداخل مع الاستبدال كالنيابة والتعويض[٤] والبدل والإبدال، وهذه المصطلحات تشترك مع الاستبدال في أشياء لكنّها تفترق عن بعضها في أشياء أخرى.

---

[١] ينظر عبد اللطيف، محمد حماسة(٢٠٠٦م)، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، القاهرة: دار غريب. ص٢١. ذكر المؤلف هذه العبارات للتدليل على تمثّل النحاة العرب لمفهوم التحويل، ولكنّ مثل هذه العبارات يمكن أن تقال عن الاستبدال؛ فالاستبدال نوع من أنواع التحويل الذي يطرأ على الوحدات الإسنادية.

[٢] الجواري، أحمد، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، نظرة أخرى في قضايا النحو العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي مج٣٣، ج٤، ص٤١.

[٣] الخولي، محمد علي(١٩٨١م)، قواعد تحويلية للغة العربية، الرياض: دار المريخ، ص٣٨.

(٤) بعضهم يعرّف الاستبدال بأنّه تعويض عنصر في النصّ بعنصر آخر، ينظر الخطابي، محمد(٢٠٠٦م)، لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام النصّ،ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص١٩. والأفضل ان تستخدم كلمة (إحلال) بدل (تعويض)؛ لانّ التعويض قد يحمل معنى الحذف من موقع ثمّ إحلال عنصر في موقع آخر، أمّا الاستبدال فيكون في إحلال عنصر مكان العنصر القديم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الاستبدال يحلّ عنصر ما محلّ عنصر يغيب نهائيا من البيئة اللغوية، فلا يحضر العنصر القديم والعنصر الجديد معا، لا على نيّة الحذف، كما هو الحال في البدل[١]، ولا على تقدير الحذف، كما هو الحال في النيابة، فحين يحذف المصدر وتقام الصفة مقامه فإنّ هذا يعدّ نيابة وليس استبدالا؛ لأنّ العنصرين يمكن أن يظهرا في جملة معا، ويوضّح ذلك قوله تعالى: "**وَمَن تابَ وَعَمِلَ صـــٰلِحًا فَإِنَّهُ يَتوبُ إِلَى اللَّهِ مَتابًا** ﴿٧١﴾ **الفرقان.** فقد حذف الموصوف وحلّت الصفة محلّه. وهذا يعني إمكانية وجود العنصرين معا في جملة واحدة، ويدلّ على ذلك قوله تعالى في الآية السابقة للآية المذكورة :" **إِلّا مَن تابَ وَءامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صـــٰلِحًا فَأُولـــٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّاتِهِم حَسَنـــٰتٍ** ۗ "﴿٧٠﴾ **الفرقان.** أمّا في الاستبدال فلا يجتمع العنصر المستبدل مع العنصر الم ؛

لّم متعلّم) على أنّ (متعلّم) و(يتعلّم) عنصران يتبادلان الموقع، كما لا يسمح بحذفهما معا؛ لأنّ الاستبدال مجاله الاستخدام لا التقدير[٢]

يظهر أنّ الاستبدال أعمّ من النيابة و البدل؛ فيكون الاستبدال بين الحروف في الكلمة الواحدة، أو بين كلمتين تصلح كلّ واحدة أن تحلّ محلّ الأخرى، ويمكن أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين أو حرفين، ويكون الاستبدال أيضا في الموقع الوظيفي؛ إذ يمكن أن يشغله واحد من فئة الشاغلات التي تتبادل فيما بينها على الموقع الوظيفي[٣]. أمّا البدل والنيابة فإنّهما يقتصران على المستوى التركيبي. والاستبدال أيضا أعمّ من الإبدال الذي يقتصر على المستوى الصرفي.

أمّا التعويض فإنّه يستوجب حذف عنصر، ثمّ إحلال عنصر آخر مكانه، ولا يشترط في العنصر المعوِّض أن يحلّ محلّ العنصر المحذوف، بل في التعويض، في أغلب حالاته، يحل العنصر

---

(١) ينظر ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي(ت٦٦٩هــ)، شرح جمل الزجاجي، (تحقيق صاحب أبو جناح)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية . إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العراقية،ج١، ص٢٧٩.

(٢) أبو زنيد، عثمان(١٤٣١هــ/٢٠١٠م)، نحو النصّ إطار نظري ودراسات تطبيقية، ط١، إربد: عالم الكتب الحديث، ص١٢٣.

(٣)عبد التواب، رمضان(١٤١٧هــ/ ١٩٩٧م)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعوِّض في غير مكان العنصر المعوَّض منه[١]، وهذا هو الفرق بين التعويض والاستبدال؛ فالاستبدال يعني حلول عنصر مكان عنصر آخر، ولا يجوز أن يحلّ العنصر الجديد في مكان آخر، وهذا يعني أنّ التعويض أشمل من الاستبدال من حيث مكان الاستبدال أو التعويض، لأنّ التعويض يكون في مكان المعوّض منه[٢]، وفي مكان آخر. إضافة إلى ذلك في التعويض لا بدّ من حذف عنصر وتعويضه بعنصر آخر، ولا يكون في الاستبدال حذف، والاستبدال يحدث في الموقع الوظيفي كما سبق، ولا يكون التعويض في الموقع الوظيفي.

إذن يحدث الاستبدال في مستويات اللغة كلها؛ فثمّة استبدال صوتي وصرفي ونحوي أو تركيبي ومعجمي وأسلوبي وسياقي، ويخضع الاستبدال في كل مستوى لغوي لعدد من الخيارات التي قد تكون محدودة في بعض المستويات كالمستوى الصوتي، وقد تكون لا نهائية حين تتبادل سلسلة من الكلمات التي لا حصر لها على وظيفة نحوية ما كالفاعل أو المفعول أو المبتدأ، ولكنّ الشيء المشترك بين أشكال الاستبدال هو وجود العلاقة بين عناصر البناء الرأسي للخانة داخل الجملة؛ إذ إنّ " جميع الكلمات التي تنتمي إلى قائمة رأسية واحدة تكون في علاقة رأسية أو علاقة تبادلية، لأنّها تتبادل الموقع في الخانة ذاتها، أو علاقة تقابلية على سبيل الترادف"[٣].

ولعلّ العلاقات المتحققة بين العناصر المتناوبة على خانة ما في منطوق معين حصلت بسبب اكتسابها خصائص الموقع، فهو واحد لا يتغير. ومن الأمور التي يشترك فيها الاستبدال في كل

---

[١] الحموز، عبد الفتّاح(١٩٨٧م)، ظاهرة التعويض في العربية وما حمل عليها من المسائل، ط١، عمان: دار عمار، ص٦.

[٢] نحو التعويض في كلمة : يا أبت؛ القدماء كانوا يستخدمون مصطلحي البدل والعوض استخداما واحدا، فعدّوا التعويض في (أبت) بدلا كما قال المبرد، أبو العبّاس محمد بن يزيد(٢٨٥هـ)، المقتضب، (تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م. ج٤، ص٢٦٢. واعتبرها ابن عقيل عوضا ينظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري(٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل، ط١٦، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤م، ج٣، ص٢٧٦.

[٣] الخولي، محمد علي١٩٩٣م، مدخل إلى علم اللغة ، ط١، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ص١٠٨. ولا تنطبق تلك العلاقات على الكلمات فقط، فالفونيمات المتبادلة تخضع لتلك العلاقات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المستويات اتحاد الوظيفة، فالعلاقات الاستبدالية " تنتمي إلى مجموعات أو مجموعة فرعيّة تتكوّن من وحدات يمكن أن تؤدّي وظيفة نظميّة واحدة في موضع معين من المنطوقة؛ أي إنّ كلّ واحدة منها يمكن أن تحلّ محلّ أي واحدة من أخواتها في منطوقة معيّنة"[١].

ومعنى ذلك أنّ العنصر المستبدل لا يمكن أن يأخذ موقعا جديدا يختلف عن موقع العنصر المستبدل منه، وقد أشير إلى ذلك في الاختلاف بين الاستبدال والتعويض الذي لا يشترط فيه ثبات الموقع.

ويشترك أيضا المستبدل مع المستبدل منه في الوظيفة، فكلا العنصرين يؤدي وظيفة تركيبية واحدة. فكلمة (متعلّم) في جملة (زيد متعلّم) تؤدي وظيفة الخبر، فإن استبدلت جملة (يتعلّم) بها لتصبح الجملة(زيد يتعلّم) فإنّ وظيفة (يتعلّم) لا تتغير، وبقيت تؤدي وظيفة الخبر.لكنّ الذي يختلف هو دلالة العنصر المستبدل، فلا يكون العدول عن عنصر ما إلى خيار آخر من خيارات الاستبدال إلا لدلالة معيّنة.

وبعد هذا، فالاستبدال التركيبي يكون بإحلال وحدة لغوية أو وحدة إسنادية مكان وحدة لغوية أو وحدة إسنادية فيأخذ العنصر الجديد الوظيفة نفسها، ويشترط عدم تقدير الحذف، أو إضمار نيّة الحذف.

وسيُقصر هذا البحث على نوع محدّد من أنواع الاستبدال التركيبي، وهو استبدال النمط الإعرابي في الموقع الوظيفي، ويقصد به مجموعة العلاقات الاستبدالية التي يمكن أن تتناوب على خانة وظيفية كالمبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو غير ذلك من الوظائف النحوية، ويحدث إثر هذا الاستبدال تغير في نمط إعراب تلك الوظيفة، يصحبه تغيّر في الدلالة.

ولعلّ الاكتفاء به يجعل الدراسة أكثر تقييدا وأجزل فائدة. إنّ دراسة الاستبدال في المستوى الإعرابي التركيبي تعني تناوب أنماط عديدة على موقع واحد، وهذا الاختيار يقصي التبادل بين صيغة واحدة كصيغة الاسم وحده أو الفعل وحده، وهذا يقود إلى الاقتصار على التبادل بين الصيغة الممثّلة

---

[١] بركة، فاطمة الطبّال(١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، النظريّة الألسنية عند رومان جاكوبسون، ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالمفرد والوحدة الإسنادية، ويكون المفرد اسما مشتقا نكرة ومعرّفا بال التعريف، ويكون مصدرا صريحا، في حين تتمثّل الوحدة الإسنادية بالجملة بنوعيها وبالمصدر المؤول وبجملة الصلة.

وسيقف البحث فيما سيأتي على مسألتين: أولاهما سبب اختيار مصطلح استبدال النمط الإعرابي، وثانيتهما: مفهوم الوحدة الإسنادية وسبب تفضيلها على مصطلح الجملة.

النمط

النمط لغة: "مجموعة من الناس أمرهم واحد، وفي الحديث خير الناس هذا النمط الأوسط. قال أبو عبيدة: النمط هو الطريقة. يقال: لزم هذا النمط أي هذه الطريق، والنمط أيضا الضرب من [redacted] ، أي من ذلك النوع والضرب"(١).

إنّ (النمط) اسم جمع مثل: قوم ورهط، وهذا يعني أنّ النمط يضمّ أفرادا أو أنواعا عدّة. وهذا أقرب وصف لموضوع هذا البحث؛ إذ الموقع الإعرابي يكون واحدا، وهو يمثّل النمط، وأشكال هذا النمط تتغير في الجملة، فالخبر مثلا يأتي اسما مفردا، ويأتي جملة اسمية، ويأتي جملة فعلية، ويأتي مصدرا مؤولا، وهذه كلّها أنواع وأشكال تنتمي لوظيفة الخبر.

لا شكّ أنّ أفراد أي نمط تشترك في خصائص وتختلف في خصائص، فأصحاب مدرسة الإحياء أو المدرسة الرمزية يشتركون في خصائص لكنهم حتما يختلفون في خصائص أخرى تميّز أحدهم من الآخر.

إنّ الأنواع التي ذكرت للخبر: (الاسم المفرد والجملة الاسمية والجملة الفعلية والمصدر المؤول) كلّها معا تعدّ نمطا؛ فهي أشكال عديدة لشيء واحد. وبعد، فقد يقال لماذا لا يسمّى النوع الإعرابي إذا كان الاستبدال يحدث بين تلك الأنواع؟

جاء اختيار لفظ النمط لسببين: الأول: إنّ كلمات النوع أو الضرب أو الشكل لا تحمل في معانيها التقييد الذي في النمط، فحين يقال أنواع الكلام أو أضرب الكلام أو أشكال الكلام فإنّ الاختلاف بين تلك الأنواع والأفراد يكون أكبر بكثير في حال استخدام لفظ النمط .

---

(١) لسان العرب، مادة نمط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولمّا كان موضوع البحث مقيّدا بصور الإعراب التي تختلف على الموقع الإعرابي الواحد كان عدد الأنواع للموقع الواحد أقلّ، وكان الاختلاف بين تلك الأنواع أقلّ أيضا، وهذا هو المراد.

أما السبب الثاني فهو سماح اللغة بإطلاق أحد الألفاظ المتقاربة فيما بينها على بقيّة الألفاظ، وقد تسمح اللغة بأكثر من ذلك، فقد قُبل تسمية أفعال المقاربة والرجاء والشروع كلّها رغم اختلاف معانيها باسم واحد هو أفعال المقاربة. واستنادا على ذلك تسمح اللغة بإطلاق لفظ النمط الإعرابي على كلّ نوع من أنواع النمط نفسه.

الوحدة الإسنادية(١)

إنّ الحديث عن التفريق بين الكلام والجملة(٢)، ووضــع حدّ للجــملة وتقسيمها(٣) حديث قديم جديد، وعلى كثرة ما قيل فيه إلا أنّه ما زال يستهــوي الكثير من الباحثين والدارسين. بل يذهب

---

(١) يقابل هذا المصطلح عند الغربيين الوحدة البيانية(PROPSITION). ينظر بو معزة، رابح، التحويل في النحو العربي أنواعه صوره ، ص٣١.

(٢) الذين فرّقوا بين الكلام و الجملة كثيرون. ينظر في ذلك من القدماء ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٤٩٠، والجرجاني، علي بن محمد(ت٨١٦هــ)، التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هــ/١٩٨٣م. ومن المحدثين : الوعر، مازن(١٩٨٧م): نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة، ط١، دمشق: دار طلاس، ص٢٦. و عبادة، محمد إبراهيم (١٩٨٤م) الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، الإسكندرية: منشأة معارف، ص٢٨-٣٢. و بو معزة، رابح(٢٠٠٨م)، الوحدة الإسنادية الوظيفية، دلالتها وصورها، دمشق: دار ومؤسسة رسلان، ص٩-١٧. وينظر أيضا العتيبي فهد معجب مرذب (٢٠٠٦ م)، بناء الجملة في سورتي الأنبياء والحج، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.ص٩- ١٣.

(٣) اختلف النحاة في تقسيم الجملة، فمنهم من جعلها أربعة أقسام، ومنهم من جعلها ثلاثة أقسام. ينظر الجرجاني، عبد القاهر(٤٧١هــ) المقتصد في شرح الإيضاح، (تحقيق كاظم بحر المرجان)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م، ج١، ص٢٧٤-٢٧٦. وينظر الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هــ)، المفصل في صنعة الإعراب، ط١، قدّم له و وضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هــ/١٩٩٩م، ص٥٣. وابن هشام، جمال الدين أبو محمد(٧٦١هــ) مغني اللبيب عن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعضهم إلى القول إنّ الجملة لم تأخذ حقّها من الدراسة على كثرة الدراسات والأبحاث التي جعلت دراسة الجملة وكدها، " فقد تعدّدت الدراسات حول بناء الجملة واختلفت الطرق التي بحثت بها، والأغراض التي درست من أجلها وعلى الرغم من ذلك فإنّ الجملة العربية لم تنل حقّها من الدراسة"(١).

إنّ استبدال النمط الإعرابي يشترط اتحاد الموقع للأنماط القابلة للاستبدال، ولذلك فإنّ مدار الحديث سيكون حول الجمل التي لها محل من الإعراب التي تقابل بمفهوم الوحدة الإسنادية الذي أظهره رابح بو معزة في كثير من كتاباته، ولا شكّ أنّ الفرق بين مفهوم الجملة والوحدة الإسنادية ظلّ غائبا في النحو العربي(٢).

كتب الأعاريب، ط٦، تحقيق مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ص٤٩٢. ومن المحدثين ينظر: الموسى، نهاد(١٤٠٨هـ/١٩٩٨٧م)، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ط٢،عمّان: دار البشير، ص٦٣-٦٥، وينظر مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة، ص٢٥-٢٧. وقد ناقش رابح بو معزة كل هذه الآراء وانتهى إلى أن الجملة العربية قسمان: فعلية واسمية جاء رأي بو معزة هذا في كتابه الوحدة الإسنادية الوظيفية ص٣٧-٣٩. وهذا رأي فندريس في جميع اللغات، وليس خاصّا بلغة واحدة. ينظر فندريس، جوزيف(١٩٥٠م)، اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، ص١٦٢. ويزيد هذا الرأي قوّة أنّ قسمي الجملة الفعلية والاسمية يشملان الأنواع التي زادها بعض النحاة. وقد أشار محمود أحمد نحلة إلى أنّ الاختلاف في وضع حد للجملة كان واسعا، فوصلت تعريفات الجملة إلى أكثر من ثلاثمئة تعريف ينظر نحلة، محمود أحمد(١٩٩١م)، نظام الجملة في شعر المعلقات، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص١٢. وينظر أيضا مقابلة، محمّد علي فالح(١٩٩٨م)، بناء الجملة في ديوان الحطيئة.دراسة تركيبية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الاردن ص١ وما بعدها.

(١) العتيبي، فهد معجب مرذب، بناء الجملة في سورتي الأنبياء والحج. ص١ . ويحدّد بعد ذلك في الصفحة ذاتها الجوانب التي لم تنل حقها من الدراسة بقوله : "ومن تلك الجوانب التي لم تنل حقها من الدراسة الجملة في القرآن الكريم سواء من حيث الإعراب أم الدلالة، فالناظر في كتب القرآن يجد عدم الاهتمام بإعراب الجمل".

(٢)بو معزة، رابح، الوحدة الإسنادية، ص١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّ الباحث عن الفروق بين الجملة والوحدة الإسنادية سيجد أنّ مصطلح" الجملة" مقتصر على التراكيب الإسنادية الأصلية لذاتها بالوقوف على وظائفها البيانية. أمّا التراكيب الإسنادية غير الأصلية المقصودة لذاتها المندرجة ضمن تراكيب أخرى فسيتعامل معها على أنها وحدات إسنادية وظيفية"(١).

هذا يعني أنّ مبدأ الاستقلال هو الفارق بين الجملة والوحدة الإسنادية، أمّا مبدأ الإسناد فهو علاقة بين المسند والمسند إليه لا غنى عنها، وهي موجودة في الجملة، وفي الوحدة الإسنادية، و" لا يشترط في الوحدة الإسنادية أن تستوفي مبناها ومعناها، وأن تكون مستقلة عمّا قبلها وبعدها"(٢). وقد تتحول الوحدة الإسنادية إلى جملة إذا كانت مســتقلة بنيويا بذاتها مستوفاة معنى يحسن السكوت عليه(٣).

تحتاج الوحدة الإسنادية إلى ما قبلها أو ما بعدها حتى تكمل المعنى المراد، " فالتركيب الإسنادي الذي يرتبط بتركيب سابق أو لاحق هو وحده الذي يطلق عليه مصطلح الوحدة الإسنادية، لأنّ الوحدة الإسنادية لا تستقلّ بالمعنى بذاتها، وإنّما تعتمد على غيرها، ووظيفتها إذن تتمثّل في المساعدة على أداء المعنى وإتمامه"(٤).

---

(١) المرجع نفسه، ص٥، وهذا خلاف ما قاله الرضي: " الجملة تقتضي ما تضمّن الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أولا". الرضي الأسترابادي، نجم الدين محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، ط٢ (تحقيق يوسف حسن عمر)، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م، ج١، ص٨.

(٢) بو معزة، رابح، الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص٢٢. ثمة تقسيمات للجملة اهتدت إلى فكرة الوحدة الإسنادية لكنها ذكرت أنها جمل، ووصفتها بأوصاف مختلفة، فقد قسّم نحلة، محمود أحمد الجملة حسب البساطة والتركيب، ورأى أن الجملة البسيطة قسمان. هما الجملة الأساسية: وهي التي لا يضاف إلى ركنيها عنصر لغوي آخر، وهذا هو مفهوم الوحدة الإسنادية. والقسم الثاني الجملة الموسعة: وهي التي يضاف إلى ركنيها الأساسيين عنصر أو أكثر يؤثر في مضمونها أو يوسع أحد عناصرها. ينظر نحلة، محمود أحمد: نظام الجملة في شعر المعلقات، ص٢٤.

(٣) ينظر بو معزة، رابح، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، ص١١٧.

(٤) بو معزة، رابح، الوحدة الإسنادية، ص٢٢ وص٢٦. وهذا التعريف توصّل إليه نحلة، محمود لكنه أطلق عليه مصطلح الجملة الفرعية، ينظر كتابه نظام الجملة في شعر المعلقات، ص٢٤. وينظر العتيبي، فهد معجب مرذب بناء الجملة في سورتي الأنبياء والحج، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا يمكن القول: إنّ الوحدة الإسنادية جملة، ولو كان ذلك على سبيل الاتساع والتجوّز؛ لأنّ ذلك الحكم يخلط بين المصطلحين، ويجعلهما مترادفين على ما بينهما من افتراق، وإن كانت الجملة هي أكبر وحدة لغوية تقبل التحليل اللغوي، بمعنى أنّ الفعل ومتعلقاته والاسم وتوابعه المذكورة في النص التي تجعل القارئ يقف على معنى عند انتهائها تمثّل الجملة، وليس الفعل والفاعل ونائبه أو المبتدأ أو خبره وحدهما[١].

ثمّة ثلاثة معانٍ ترد عند أي تعريف للجملة أو الوحدة الإسنادية هي: **(**الاستقلال، والتمام، والإسناد**)**. وقد يُظنّ قبل التمعّن وبعده أنّ الجملة التامّة هي المستقلة، فإذا كانت الجملة تامّة فهي غانية مستقلّة عن غيرها لأداء المعنى[٢].

وليس هذا بصحيح لأنّ الجملة المستقلّة تفيد معنى لو اكتُفي بها، فمثلا في قوله تعالى: "**وَجاءوا أباهُم عِشاءً يَبكونَ** ﴿١٦﴾" **يوسف،** تعدّ جملة**(جاءوا أباهُم)** جملة مستقلّة لأنّ الوقوف عليها يفيد معنى يحسن السكوت عليه. وتعدّ الجملة**(جاؤوا أباهم عشاء يبكون)** جملة مستقلة تامّة لأنّها تمّمت المعنى المراد. أمّا جملة **(جاؤوا أباهم)** فهي جملة لم تغلق لاحتمال تغيّر المعنى المراد؛ إذ قد يكون المعنى(جاؤوا أباهم عشاء ومعهم يوسف**)**، أو **(**وهم خائفون**)**، أو غيرها من الاحتمالات.

جاءوا أباهُم	وحدة إسنادية
يَبكونَ	وحدة إسنادية
جاءو أباهُم عِشاءً يَبكونَ	جملة

[١] ينظر عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص٤١.

[٢] تمسّك بلومفيلد بفكرة الاستقلال في تعريف الجملة وأسقط فكرة التمام لاتّصالها بالمعنى. ينظر نحلة، محمود أحمد، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا يعني أنّ الاستقلال لا يكفي ليجعل من عنصري الإسناد جملة تامّة، ويعني أيضا أنّ الجملة تشترط توفّر معنى التمام فيها، ويعني أيضا أنّ الاستقلال يتحقّق بالإسناد، فالإسناد وسيلة الاستقلال، لكنّه ليس وسيلة كافية للتمام.

وبعد هذا يمكن القول: كلّ جملة تامّة تكون جملة مستقلّة، وليس كلّ جملة مستقلّة تكون جملة تامّة. وعليه يكون مفهوم الجملة المستقلّة هو مفهوم الوحدة الإسنادية. وبذلك تكون المعادلة كالآتي: الجملة يمكن أن تكون وحدة إسنادية، لكنّ الوحدة الإسنادية لا يمكن أن تكون جملة.

والأمر كلّه ينبني على السياق، فجملة (ضحك زيد) إذا وُقف عليها فإنّه لا يمكن أن يقال : إنّها وحدة إسنادية على الإطلاق، لأنّ الوحدة الإسنادية ترتبط بغيرها في السياق.أما إذا كانت جملة (ضحك زيد) مرتبطة بغيرها، كأن تكون (ضحك زيد وهو في لحظة خوف) فإنّها تصبح وحدة إسنادية لا غير. وهذا يجعل الوحدة الإسنادية مرادفة للجملة البسيطة المستقلّة"[١].

وهكذا يكون المعيار المميّز بين الوحدة الإسنادية والجملة هو التمام لا الاستقلال. إنّ الذي دفع بعض الدارسين إلى الخلط بين الاستقلال والتمام في الجملة هو إغفالهم للسياق على الرغم من أنّ بعضهم قد أشار إلى مسألة الارتباط بما قبل الوحدة الإسنادية وبما بعدها[٢].

وتقسم الوحدة الإسنادية إلى قسمين: وحدة إسنادية بسيطة وأخرى مركّبة، وليس المهم هنا توضيح الفرق بينهما[٣]، ولكن المهم بيان دور السياق في تمييز الوحدة الإسنادية؛ ولعلّ المثال الآتي للوحدة الإسنادية سواء أكانت مركبة أم بسيطة يبيّن ذلك؛ فجملة " هي عصاي" في قوله تعالى: " **قال هي عصاي**" **طه**﴿١٨﴾، تعدّ وحدة إسنادية لحاجتها لما قبلها لتمام معناها. لو وضعت هذه الوحدة

---

[١] رأى بو معزة أنّ هذا الفهم يخلط بين الوحدة الإسنادية والجملة عند التطبيق ينظر بو معزة، رابح، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي(٢٠٠٨م)، دمشق: دار ومؤسسة رسلان، ص١١٧. رغم أنّ بو معزة نفسه قال في كتاب آخر: "الوحدة الإسنادية تطلق على التركيب المتضمّن المسند والمسند إليه الوارد ضمن تركيب أكبر منه" الوحدة الإسنادية الوظيفية دلالتها وصورها، ص٢٦.

[٢] المهيري، عبد القادر ، الجملة في نظر النحاة ، حوليات الجامعة التونسية، العدد ٣، ١٩٦٦م، ص٣٧-٣٨.

[٣] ينظر بو معزة، رابح، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، ص١١٩-١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسنادية(هي عصاي) في سياق آخر ألا يمكن أن تكون تامّة؟ حينها ستكون جملة، وليست وحدة إسنادية، وهذا ينفي الاختلاف بين الوحدة الإسنادية والجملة.

توقفت الدراسة عند مفهوم الوحدة الإسنادية لأن استبدال النمط الإعرابي يختصّ بالموقع الإعرابي، والعوارض التركيبية المتناوبة على الموقع الإعرابي هي المفرد والوحدة الإسنادية. و"العوارض التركيبية هي أن تقع الوحدة الإسنادية الوظيفية موقع الكلمة المفردة التي يظهر عليها أثر الحكم النحوي في الأصل وقوعا استبداليا يسمح بتحقّق الصورتين في الاستعمال اللغوي. فهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية حين وقوعها موقع المفرد في بعض الاستعمال يحكم عليها بإعراب في موقعها بحسب إعراب المفرد الذي وقعت موقعه فهي لا تفيد بنفسها"[١].

ولا يوجد دليل قاطع يثبت أصليّة إحدى الصورتين، ومن يزعم غير ذلك[٢] فإنّه يتبنّى "دعوى بلا برهان، بل يكفي في كون الجملة ذات محلّ وقوعها موقعا يصحّ وقوع المفرد هناك"[٣] .

إنّ التبادل يعدّ تكافؤا شكليا بين العناصر المتبادلة، بمقتضى أنّها تأخذ حكما واحدا،" فالاستبدال باب من أبواب التكافؤ من حيث جمعه كلّ العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معيّن، والعلائق الاستدلالية هي علائق قياسية، فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكما واحدا وإن تعدّدت صوره"[٤].

لا يعني التناوب بين المفرد والوحدة الإسنادية أنّ الوحدة الإسنادية هي مصطلح جديد لما عرف في النحو العربي أقسام الجملة من حيث الإعراب؛ إذ تختلف الوحدة الإسنادية عن الجملة التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب ، فالوحدة الإسنادية تعني كلّ عنصرين تربطهما

---

[١] بو معزة، رابح، التحويل، ص٥٥.

[٢] أشار الكثير من النحاة إلى أنّ الأصل هو الإفراد والتركيب فرع عنه ينظر العكبري أبو البقاء مجبّ الدين عبدالله بن الحسين(ت٦١٦)، اللباب في علل البناء والإعراب، ط١، تحقيق غازي مختار طليمات، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥م، ج١،ص٥٠٥. وينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٧٠٦.

[٣] الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص٢٩٨.

[٤] لوشن، نور الهدى(٢٠٠١م)، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، ص٣١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقة إسناد في حين لا تضمّ الجمل التي لها محل من الإعراب، والتي لا محل لها من الإعراب كلّ علاقة إسناد، ويتضح ذلك في موقع المصدر المؤول الذي يعدّ وحدة إسنادية لوجود علاقة الإسناد، ولا يعدّ جملة لها محلّ أو ليس لها محلّ من الإعراب، بل يصنّف على أنّه مفرد[١]، لأنّه يؤول بالمفرد، مع العلم أنّ معيار الجمل التي لها محل من الإعراب أن تؤول بمفرد[٢].

كما أنّ اغلب النحاة عدّ جملة الصلة لا محلّ لها من الإعراب رغم تأويلها بالمفرد[٣]، أمّا مصطلح الوحدة الإسنادية فيشمل جملة الصلة، وهنا لابدّ من التوقف عند الموصول وصلته بشيء من التفصيل.

الموصول وصلته: يعدّ الاسم الموصول من الأدوات السابكة التي يمكن أن تسبك مع ما بعدها من فعل أو ما يشبهه[٤]، وتكون الأدوات السابكة حروفا أو أسماء. أمّا الحروف فهي خمسة معروفة، وأمّا الأسماء فيمثّلها الاسم الموصول، ويضاف إليها أدوات الاستفهام نحو: كم، وكيف، وهمزة الاستفهام، وهي حرف. ولكن أدوات الاستفهام تؤول مع ما يليها بالمصدر كما هو حال الحروف السابكة مع الفعل الذي يليها. أمّا الاسم الموصول فإنه يؤول بالمشتق المعرفة. وقالوا في الفرق بين الموصول الاسمي والحرفي إن الموصول الاسمي ما افتقر إلى الوصل بجملة معهودة مشتمل على ضمير لائق بالمعنى، أمّا الموصول الحرفي فهو كلّ حرف أوّل هو مع صلته بمصدر[٥].

---

[١] ينظر سيبويه، عمرو بن عثمان(١٨٠هـ)، ط١، (تحقيق عبد السلام هارون)، دار الجيل، بيروت، ج٣ ص١١ و ص١٥٣ . وينظر أبو عودة، عودة(١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، ط١، عمّان: دار البشير، ص١٧٤-١٧٥. وينظر عبد الغني، أحمد عبد العظيم(١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، المصطلح النحوي . دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص٣٠.

[٢] ينظر ابن هشام(ت٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٥٠٠.

[٣] ذهب بعضهم إلى أنّ جملة الصلة لها محل من الإعراب، ينظر الشاوش، محمد(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النصّ،ط١، تونس: المؤسسة العربية للتوزيع، مج١، ص٣٢٠-٣٢٢.

[٤] يقول سيبويه "فإذا قلت: هو الذي فعل فكأنك قلت: هو الفاعل" سيبويه، ج٣، ص٦.

[٥] ابن الناظم، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن محمد(ت٦٨٦هـ)شرح ابن الناظم، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٠م، ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند مناقشة هذا القول يظهر أنّ الحدّ الذي وضع للموصول الاسمي يصلح للموصول الحرفي، والحدّ الذي وضع للموصول الحرفي يصلح للموصول الاسمي؛ فكما يفتقر الموصول الاسمي إلى ما بعده كذلك يفتقر الموصول الحرفي إلى ما بعده، ولا يمكن أن يستغني الموصول الحرفي عن صلته أبدا. وكما يؤول الموصول الحرفي مع صلته يؤول الموصول الاسمي مع صلته، لكنّ الفرق بينهما أنّ الموصول الحرفي يؤول مع صلته بالمصدر، ويؤول الموصول الاسمي مع صلته بالمشتق، فإمّا أن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول، ويتحدد نوع المشتق اعتمادا على حالة الصلة وارتباط مفعول الفعل (الصلة) بالاسم الموصول، وسيأتي تفصيل ذلك في كلّ باب من أبواب النحو الذي يحتمل أن يأتي اسما موصولا.

إنّ مسألة الافتقار والنقص في الاسم الموصول تجعل إعراب الاسم الموصول إعرابا مستقلا أمرا فيه نظر. إنّ نقص الدلالة في الاسم الموصول وحاجته إلى صلة[١] يقرّبه من الحرف أو الظرف غير المتصرف.

ولمّا كان " معنى الموصول أنّه لا يتم بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده، تصله به ليتم اسما"[٢] فإنّه يلزم إعرابه مع صلته في محلّ، وليس كما قال ابن يعيش في تكملة النص السابق إذ قال: " فإذا تمّ مع ما بعده كان حكمه سائر الأسماء التامّة يجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومضافا إليه [٣]". و الأسماء وضعت لغاية الدلالة على المسميات، والتمييز بين بعضها، فإذا كان منها ما يتوقف معناه على ما بعده كالاسم الموصول حلّ مع ما بعده محلّ الاسم الواحد، وصار بمنزلة الجزء من الاسم ، والجزء من الاسم لا يفيد معنى[٤].

---

(١) ينظر ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي(ت٦٤٣هـ)، شرح المفصّل، ط١، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٢، ص٣٧١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ، ج٣، ص١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والذي يدفع إلى إعرابه مع صلته سببان: الأول: سبكه مع الفعل فيؤول بمشتق، كما أوّل الحرف المصدري مع فعله بمصدر صريح. ولا يكون ذلك إلاّ لبعض أسماء الاستفهام. ولمّا كان الاسم المشتقّ المعرّف بأل يحلّ محل الاسم الموصول بصلته توهّم النحاة أنّ (ال) اسمٌ فراحوا يجدون العلل لذلك[١]. ويرجّح أن يعود ذلك إلى أنّ الاسم الموصول يعدّ وصلة لوصف المعارف بالجمل[٢]، كما تكون (أيّ) وصلة بين ياء النداء والمنادى المعرّف بأل التعريف، وحين يؤول الاسم الموصول مع صلته بمشتقّ وجب دخول أل عليه، لأنّ الموصوف معرفة ولا يصحّ إلاّ أن يوصف بالمعرفة.

يؤدي الاسم الموصول وظيفة (أل) التعريف ذاتها، "فقد يكون للعهد، وقد يكون للجنس، غير أنّ (أل) تدخل على المفردات، والاسم الموصول يدخل على الجمل، ولا يمكن التعريف بالجملة إلاّ عن طريق الاسم الموصول"[٣].

الثاني: اختلافه عن غيره من الأسماء المبنيّة كالضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط التي قد تتضح دلالتها دون الحاجة إلى ما بعدها، بخلاف الأسماء الموصولة التي لا يتضح معناها إلاّ إذا وصلت بالصلة[٤].

---

[١] ينظر شرح ابن الناظم على الألفية، ص٥٨ – ٥٩. وذكر الصبّان في حاشيته على شرح الأشموني أدلة على اسمية (ال)، وأدلة على حرفيّتها، الصبّان، محمد بن علي الشافعي(ت١٢٠٦هـ)،حاشية الصبّان على شرح الأشموني، ط١، ضبطه وصحّحه وخرّج شواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ج١، ص٢٢٦–٢٢٩. الراجح أنّ ال الداخلة على الأوصاف إنّما هي دالة التعريف التي تدخل على الاسم، ودخولها على الوصف يأتي لتحقيق المطابقة مع الموصوف. ينظر الديكي، محمود محمد رمضان (١٩٩٧م)، الموصول وصلته في العربية دراسة في البنية والتركيب، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، الأردن، ، ص٤١.

[٢] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان(ت ٣٩٢هـ)،الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ج١، ص٣٢١.

[٣] السامرائي، فاضل(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) معاني النحو، ط١، عمّان: دار الفكر للطباعة والنشر،ج١،ص ١٢٣.

[٤] المرجع نفسه، ج١، ص١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن قيل: كيف تعرب الظروف مستقلّة رغم افتقارها إلى مضاف إليه وعائد[١]، فإنّ الجواب عن ذلك أنّ الظروف مضافة دائما، والمضاف مع المضاف إليه كالاسم الواحد، فجاز أن يعرب القسم الأول ويعدّ مضافا، والاسم الثاني مضافا إليه، وهذا ينسحب على الأسماء كلّها، وليس قصرا على الظروف، ولمّا كان الاسم الموصول ليس مضافا لم يكن إعرابه مشابها لإعراب الظرف؛ أي إنّه يعرب إعرابا مستقلاّ.

يمكن القول بعد أن تبيّن أنّ الاسم الموصول قابل للتأويل بمشتقّ معرفة، ومفتقر إلى ما بعده أبدا، وليس مضافا ــ إنّ الاسم الموصول يعرب اسما ناقصا مبنيّا ثمّ تعرب صلته، ثمّ يقال: الاسم الموصول مع صلته في محلّ رفع فاعل أو نصب مفعول أو جرّ اسم مجرور ...ألخ[٢].

****

الأبواب النحوية حسب قبولها الاستبدال

تقسم الأبواب النحوية من حيث الاستبدال إلى قسمين: الأول الأبواب غير القابلة للاستبدال. والثاني الأبواب القابلة للاستبدال . ولا شكّ أنّ المعيار في هذا التقسيم هو إمكانية التبادل بين الاسم المفرد والوحدة الإسنادية؛ فالأبواب التي لا تكون وحدة إسنادية لا تقبل الاستبدال؛ أي الأبواب التي تكون مفردا على الدوام كالتمييز، أو تكون وحدة إسنادية فعلية دائما كخبر أفعال الشروع.

ولكن قبل عرض الأبواب القابلة للاستبدال وغير القابلة تجدر الإشارة إلى القول إنّ استبدال النمط الإعرابي لا يكون بين المفرد والوحدة الإسنادية في كلّ الأحوال؛ فثمّة حالات يحدث التبادل فيها بين المفرد والوحدة الإسنادية لكنّ هذا التبادل يؤدي إلى تغيّر الوجه الإعرابي، ويتمثّل ذلك في مسألتين:

الوحدة الإسنادية الفعلية الابتدائية والمفرد: فالانتقال من الوحدة الإسنادية الابتدائية نحو : (يقوم زيد) إلى الاسم المفرد (قائم زيد) يحدث تغييرا في وجه الإعراب من الفعل إلى الخبر المقدّم.

---

[١] حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج١، ص٢١٣.

[٢] أي إنّ المجموعة الموصولية تعرب كلّها وحدة واحدة، ينظر الديكي، محمود محمد رمضان، الموصول وصلته في العربية دراسة في البنية والتركيب، ص٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوحدة الإسنادية الفعلية والمبتدأ الوصف الذي يغني فاعله عن الخبر: ويشترط النحاة لهذا الاستخدام أن يسبق باستفهام أو نفي[(١)]، فإن لم يسبق بهما يكون الوصف خبرا للمبتدأ بعده، ويشترط أيضا أن يُكتفى بمرفوع الوصف، فإن لم يكتفَ بالوصف نحو: (أقائم أبواه زيد) كان الوصف خبرا مقدّما لزيد[(٢)]. وسواء أكان الوصف مبتدأ أو خبرا مقدّما فإن الانتقال إلى الفعل لا يعدّ استبدالا في نمط الإعراب، بل هو تغير في وجه الإعراب.

ولا يحدث الاستبدال في **شبه الجملة بنوعيها لأنّها ليست وحدة إسنادية، ولأنّها قائمة على الحذف**، والنحاة مختلفون في شبه الجملة؛ فبعضهم يرى أنّ شبه الجملة متعلقة بمحذوف، وقد اختلفوا في تقدير المحذوف ما بين مقدّر للفعل ومقدّر للاسم[(٣)]، وبعضهم يرى أنّ شبه الجملة هي الوجه الإعرابي سواء أكان الخبر أو الصفة أو الحال أو غيرها[(٤)]، وفي الحالتين لا يجوز الاستبدال.

[(١)] ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف(٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د، ت)، ج١، ص١٨٨. ولم يعتدّ بعض النحاة بهذا الإلزام، ينظر الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد(ت٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط١، قدم له و وضع هوامشه وفهارسه حسن أحمد بإشراف إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص١٨١، والأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح، ط١، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ١٩٢.

[(٢)] ابن هشام، أوضح المسالك، ج١، ص١٨٨.

[(٣)] ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل(ت٣١٦هـ)، الأصول في النحو، ط٢،تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص٦٣. و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠م، ج١، ص٣٧٥.

[(٤)] ابن مضاء القرطبي، أبو العبّاس أحمد بن عبد الرحمن(٥٩٢هـ)، ، الرد على النحاة، ط١، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ١٢٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٧٩. وينظر نحلة، محمود، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأبواب التي لا يحدث فيها استبدال وتلزم حالة واحدة

خبر أفعال الشروع: لا يخرج خبر أفعال الشروع عن الوحدة الإسنادية الفعلية، ولا يقاس على الخبر المفرد الذي جاء في حالات نادرة قليلة(١).

اسم لا التي لنفي الجنس: لا تدخل (لا) النافية للجنس إلاّ على نكرتين، فلا تعمل في المعرفة(٢). وبناء على ذلك لا يمكن أن يحدث الاستبدال في اسم لا النافية للجنس؛ فهي لا تدخل على الاسم الموصول والمصدر المؤول؛ لأنّها معارف. ولا يأتي المبتدأ وما أصله مبتدأ وحدة إسنادية.

التمييز: لا يكون التمييز إلا اسما، فهو لا يأتي جملة ولا لفظا مؤولا(٣). ولكن قد يتغيّر وجه الإعراب من التمييز إلى الجر بحرف الجرّ أو الإضافة(٤). وهذا ليس استبدالا في نمط الإعراب.

المفعول المطلق ونائبه: لا يأتي المفعول المطلق إلا مصدرا، ويمكن أن تحلّ أن والفعل أو ما والفعل موقع المصدر، " إلا أنّ هذين وإن كانا قد يكونان في معنى المصادر فليس يجوز أن يقعا موقع المصدر في قولك: ضربت زيدا ضربا، لا يجوز أن تقول: ضربت زيدا أن ضربت. تريد ضربا، ولا

---

(١) كما في قولهم (فطفق مسحا بالسوق) وقد أول بحذف الفعل (يمسح مسحا) ينظر شرح الأشموني، ج١، ص٢٧٥.

(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢ ص٦. لا تدخل لا التي لنفي الجنس على المعارف إلا شذوذا، وحتى عندما تدخل على المعارف تدخل على ذوات، فلا يحدث الاستبدال ، ونحو ذلك قولهم:(قضيّة ولا أبا حسن لها) و(لا هيثم الليلة للمطيّ). ينظر ابن يعيش، المصدر السابق، ج٢ ،ص٩٧-٩٩.

(٣) ينظر حسن، عبّاس، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجدّدة، ط٣، القاهرة: دار المعارف،ج٢ ص٤١٦.

(٤) ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، ج٢ ص٢٨٩. ينظر عبّاس حسن، النحو الوافي،ج٢ ص٤٢٠ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضربت زيدا ما ضربت، تريد معنى (ضربا)، وأنت مؤكّد لفعلك"[١]؛ ولا يجوز ذلك لأنّ (أن والفعل) تدلّ على زمن محدد، وهو الاستقبال، و" التأكيد إنّما يكون بالمصدر المبهم"[٢].

المفعول معه: يأتي المفعول معه اسما فقط بعد واو المعيّة المسبوقة بفعل أو ما يشبهه، نحو: سرت والطريق، وأنا سائر والنيل[٣]. وقد يأتي المفعول معه مصدرا مؤولا، ولكن على قلّة نحو: يعجبني جلوسك وأنّك تحدّثنا[٤].

أمّا إذا تبع واو المعية فعل فإنّها تنصبه نحو: (لا تأكل السمك وتشربَ اللبن)، وبذا لا يكون للوحدة الإسنادية بعد واو المعية موقع من الإعراب، فلا يمكن استبدالها. وعندما يكون العامل غير قادر على العمل إلا بوجود مقوّيات له[٥] كواو المعية الداخلة على الوحدة الإسنادية الفعلية والاسمية لن يكون لها موقع من الإعراب، وبذا لا يمكن للوحدة الإسنادية أن تخضع للاستبدال.

وقد عدّ النحاة واو المعية الداخلة على الوحدة الإسنادية الاسميّة نحو : سرت والشمس طالعة واوا للحال، والوحدة الإسنادية بعدها في محلّ نصب حال، رغم دلالتها الزمنية الصريحة وعدم وجود صاحب الحال[٦].

ومن الأبواب التي لا تقبل الاستبدال باب النداء، فهو خاص بالأسماء، ولا يدخل على المعرّف، فلا يكون المنادى وحدة إسنادية. وكذلك باب التوكيد، الذي يكون إعادة للمؤكّد في التوكيد اللفظي، ويكون في أسماء جامدة معدودة في التوكيد المعنوي.

---

[١] ابن السراج، الأصول في النحو،ج١ ، ص١٦١– ١٦٢.

[٢] السيوطي، همع الهوامع، ج٢ ، ص٧٦.

[٣] ابن هشام، أوضح المسالك ج٢ ص٢٣٩ .

[٤] حاشية الصبان، ج١،ص٤٠٢.

[٥] ومن الأمثلة على العوامل غير القادرة على العمل إلا بوجود مقوّيات لها في الاستثناء، والفاء السببية الناصبة للمضارع، و أو العاطفة الناصبة للمضارع.

[٦] ينظر ابن هشام، مغني اللبيب، ص٦٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأبواب التي يحدث فيها استبدال

أكثر الأبواب النحوية تقبل الاستبدال؛ فالاستبدال "يشمل كلّ الوحدات الإسنادية الوظيفية المؤدية وظائف المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والمفعول به والنعت والحال والمضاف إليه والمستثنى، فهي كلّها استبدلت بمفرد يرتدّ إلى مصدر أو مشتقّ "(١).

المبتدأ : أغلب أقوال النحاة في المبتدأ ذكرت أنّه اسم، وأضاف بعضهم على هذا الحدّ فقال: " المبتدأ اسم أو بمنزلته، مجرّد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته، مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتفى به"(٢)

يأتي المبتدأ على ثلاثة أشكال هي: الاسم والمصدر المؤول، وهذا ما عناه ابن هشام بقوله " بمنزلته". ووصف يرفع ما بعده ، على أن يكون معموله المتمّم للمعنى، فإن لم يتمّم المعنى لم يعرب الوصف مبتدأ مستغنيا بمرفوعه(٣).

ولهذا ليس دقيقا تعريف المبتدأ بالاسم ، وقد تنبّه ابن مالك على هذا الأمر فقال في تعريف المبتدأ: "هو ما عدم حقيقة أو حكما عاملا لفظيا من مخبر عنه، أو وصف سابق رافع ما انفصل وأغنى"(٤)

أمّا الوصف المكتفي بمرفوعه فقد مرّ ذكره. وأمّا الاسم فهو على ضربين ذكرهما ابن جنّي [redacted]

(٥) .

---

(١) .

(٢) ١ ص١٨٤ .

(٣) ينظر عبّاس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٤٤٥.

(٤) ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٧٢ [redacted]

.٤٤

(٥) ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، ط١، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية،

الكويت، ١٩٧٢ .٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجثّة لا تعني الأشخاص فقط ، بل تعني كلّ ما شغل حيّزا، فالحيوانات جثّة، والكتاب والكرسي ... ألخ . وهذا الضرب غير قابل لاستبدال النمط الإعرابي، فلا يمكن أن تأتي صورة المبتدأ الجثّة جملة[١] أو وحدة إسنادية. وما ينطبق على هذا الضرب ينطبق على الأسماء المبنيّة، كأسماء الإشارة، والضمائر، وأسماء الاستفهام والشرط. فهي غير قابلة لاستبدال النمط الإعرابي.

وأمّا الضرب الثاني وهو الحدث فيُستبدل بنمطه الإعرابي المصدر المؤول الذي يعني انسباك عدّة حروف مع الفعل، ولا تصلح كلّ الحروف السابكة لتكون مع الفعل في موقع المبتدأ، بل تقتصر الحروف السابكة مع فعلها الواقعة موقع المبتدأ على ثلاثة حروف هي:(ما) نحو:(ما تفعل مرضيّ عنه) و(ما فعلت حسن). والحرف(أن) نحو:(أن تقتصد أنفع لك)، و(أن تتجنّب الغضب أقرب للسلامة)[٢]، ومن الحروف السابكة أيضا همزة التسوية نحو قوله تعالى: **" إنَّ الَّذينَ كَفَروا سَواءٌ عَلَيهم ءَأنذَرتَهُم أم لَم تُنذِرهُم لا يُؤمِنونَ"﴿٦﴾ البقرة**، وقد جاء المبتدأ وحدة إسنادية مكوّنة من همزة التسوية والفعل في سبعة شواهد في القرآن الكريم[٣].

لا يمكن تصنيف المصدر المؤول ضمن المفرد لأنّه يؤول بمفرد، رغم أنّ القدماء رأوا أنّ المصدر المؤول بمنزلة المصدر الصريح[٤] ؛ ألا تؤول الجمل التي لها محلّ من الإعراب بمفرد؟! وإذا كان المصدر المؤول لا يصنّف مع المفرد فلا يمكن أن يصنّف مع الجملة؛ والفرق بينهما يظهر في التعريف والتنكير، فالمصدر المؤول معرفة، لوقوعه موقع المعرفة. أمّا الجملة فهي نكرة. وهذا يبعث

---

(١) يكاد يجمع النحاة على أنّ المبتدأ لا يكون جملة فهو كلمة واحدة دائما ، وإذا جاء المبتدأ على هيئة جملة فهي في تأويل الكلمة، أو كما يقول النحاة باعتبارها جملة محكيّة مثلا : "لا إله إلا الله" خير ما يقوله المؤمن، الراجحي، عبده (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) التطبيق النحوي، ط٢، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية، ص٨٥. وينظر النحو الوافي، ج١ ص٤٧٢. وعلى أيّة حال فهي صورة غير قابلة لاستبدال النمط الإعرابي.

(٢) ينظر ابن هشام، أوضح المسالك، ج١ ص١٨٥ . وينظر عبّاس حسن، النحو الوافي ج١ ص٤٤٥-٤٤٦.

(٣) بو معزة، رابح، الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص١١٣.

(٤) سيبويه، ج٣،ص١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الاطمئنان لتصنيفه وحدة إسنادية وكفى ، فالمصدر المؤول لا يمكن أن يتحوّل إلى جملة مهما تغيّر السياق.

إنّ المصدر المؤول ليس معرفة ، ولكنه في حكم المعرفة، والجملة ليست نكرة، بل هي في حكم النكرة؛ فالجملة "ليست نكرة ولا معرفة، لأنّ التعريف والتنكير من عوارض الذات"[١]

إذن يحدث استبدال في نمط إعراب المبتدأ عندما يأتي المبتدأ مصدرا صريحا أو مصدرا مؤولا (وحدة إسنادية) ، وعندما يكون المبتدأ مصدرا مؤولا فإنّه يخضع لاستبدال المصدر الصريح به

مصدرا صريحا فإنّه لا يستبدل المصدر

المؤول به في الحالات كلّها ؛ فلا يمكن استبدال المصدر المؤول بالمصدر الصريح إذا كان الخبر شبه جملة أو جملة . ويجوز الاستبدال إذا كان الخبر مصدرا أو اسم تفضيل، وهو الأكثر[٢].

ومن الحالات التي يستبدل فيها نمط إعراب المبتدأ الاسم الموصول وصلته مع الاسم المشتق المعرفة نحو: الذي يحترم الناس محبوب، تصبح : المحترمُ الناس محبوب.ويشترط في الموصول أن تكون صلته وحدة إسنادية فعلية أو اسمية خبرها مشتقّ.

ولا يختلف الاستبدال في **اسم كان وأخواتها** عن المبتدأ[٣]، فقد يأتي اسم الأفعال والحروف الناسخة اسما موصولا، فيستبدل به الاسم المشتقّ المعرفة، ولكن يجب أن تكون صلة الموصول وحدة إسنادية فعلية أو اسمية خبرها وحدة إسنادية فعلية أو مفرد مشتقّ. ويأتي مصدرا صريحا، فيستبدل به المصدر المؤول.

---

(١) الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص٢٩٨.

(٢) ينظر عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث الشريف في الصحيحين، ، ص١٧٤.

(٣) كلّ ما يذكر من أحكام للفاعل تذكر لاسم كان وأخواتها؛ لأنّ له حكمه. ينظر ابن الدهان، أبو محمد سعيد بن المبارك(ت٥٦٩هـ)، الفصول في العربية، ط١، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص١٧، و بو خدود، علي بهاء الدين(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)المدخل النحوي، تطبيق وتدريب في النحو العربي، ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكما مرّ في المبتدأ يرتبط مجيء المصدر المؤول في موقع المبتدأ بحالة الخبر؛ إذ يأتي المبتدأ مصدرا مؤولا حين يكون الخبر مصدرا صريحا نحو: كان أن تتفوّق على خصمك نجاحا باهرا، أو اسم تفضيل نحو : كان أن تعدّ العدّة له خيرا لك.

ويكثر مجيء اسم كان مصدرا مؤولا في القرآن الكريم(١)، لكنّه يكون متأخرا عن الخبر، نحو قوله تعالى: " **ثُمَّ كانَ عـٰقِبَةَ الَّذينَ أسـٰـُٔوا السّوأىٰ أن كَذَّبوا بـِـٔايـٰتِ اللَّهِ** ﴿١٠﴾ " **الروم**، وقوله تعالى : " **ما كانَ حُجَّتَهُم إلّا أن قالُوا ائتوا بـِـٔابائِنا** ﴿٢٥﴾ " **الجاثية** ، وقوله: " **أكانَ لِلنّاسِ عَجَبًا أن أوحَينا إلىٰ رَجُلٍ مِنهُم أن أنذِرِ النّاسَ** ﴿٢﴾ " **يونس**. أما اسم إنّ وأخواتها فإن كان مصدرا مؤولا فيفضل أن يتأخر عن شبه جملة نحو قوله تعالى: " **إنَّ لَكَ ألّا تَجوعَ فيها وَلا تَعرىٰ** ﴿١١٨﴾ " **طه**، وقوله أيضا: " **فَإنَّ لَكَ فِى الحَيوٰةِ أن تَقولَ لا مِساسَ** ﴿٩٧﴾ " **طه**. ولم تدخل إنّ على (أن) الناصبة دون فاصل لما بينهما من تشابه في اللفظ .

اسم الحروف المشبهة بليس: لا تأخذ هذه الحروف حكما واحدا؛ فبعضها يختصّ بالدخول على النكرة دون المعرفة كـــ (لا) المشبهة بليس التي لا تدخل إلا على نكرتين(٢). وبعضها يختصّ بالدخول على الزمان كـــ (لات). واختصاص الأولى بالنكرة، والثانية بالزمان، وحتميّة عدم مجيء الاسم وحدة إسنادية يعني عدم قبولهما الاستبدال.

أمّا الحرفان الآخران (ما وإن النافيتين)، فهما يقبلان الدخول على المعرفة والنكرة(٣)، ولهذا جاز أن يكون اسمهما اسما موصولا يمكن أن يستبدل به اسم مشتقّ معرفة، نحو : ما الذي حضر معروفا. يمكن أن تصبح : ما الحاضر معروفا. و(إن) مثلها أيضا نحو: إنْ الذين كفروا ناجين يمكن أن تصبح: إنْ الكافرون ناجين.

---

(١) يكون المصدر المؤول من أن وفعلها كالآيات المذكورة، ومن ما وفعلها نحو قوله تعالى: " **وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى**" سورة النجم، الآية (٣٩). ينظر عضيمة، محمد عبد الخالق(١٣٩٢هـــ/١٩٧٢م)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم،ط١، مطبعة السعادة، ج١، ص٣٥٨.

(٢) حسن، عباس، النحو الوافي، ج١، ص٦٠٢.

(٣) ابن يعيش، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا تدخلان على المصدر المؤول ، وإن كان ذلك جائزا فهو قليل وغير مستساغ، لأنّ الشبه بينها في اللفظ والمعنى ، فما وإن تفيدان النفي، مما يعني أن ما بعدهما لم يحصل، وأن الناصبة تدل على المستقبل، والمستقبل لم يأتِ. ومن هنا كان دخولهما غير مستساغ.

اسم أفعال المقاربة: يقتصر الاستبدال في اسم أفعال المقاربة على مجيئه اسما موصولا، إذ يمكن تناوبه مع الاسم المشتقّ المعرفة، نحو: عسى الذي درس ينجح. يمكن أن تكون: عسى الدارس ينجح.

ولا يمكن أن يأتي اسم أفعال المقاربة مصدرا مؤولا، وإن كان أصله مبتدأ، وجاز في المبتدأ ذلك؛ لأنّ خبر أفعال المقاربة لا يتحوّل عن المصدر المؤول أو الوحدة الإسنادية الفعلية، وحين يكون الخبر كذلك لا يمكن أن يأتي الاسم مصدرا مؤولا.

و تأتي أفعال المقاربة تامّة[١]، وقد وقفت كتب النحو على ذلك وقوفا يغني عن قول أو شرح، لكنّ المفيد في هذه الدراسة أن يقال: إذا جاء فعل المقاربة تامّا اقتضى أن يكون له فاعل، وحين يكون له فاعل يُنقل الحديث إلى قواعد الاستبدال في باب الفاعل. وتجدر الإشارة إلى القول بأنّ الفاعل في أفعال المقاربة التامّة لا يخرج عن الاسم المفرد المعرّف أو الضمير أو المصدر المؤول. وعلى ذلك يمكن استبدال المصدر الصريح بالمصدر المؤول، نحو: أوشك أن يفوز القوي لتصبح: أوشك فوز القوي.

ولا يخرج **فاعل ظنّ وأخواتها واسم أفعال الشروع** عن الأحوال التي ذكرت في اسم أفعال المقاربة، فالتناوب يكون بين الاسم المعرّف المشتقّ والاسم الموصول، ولا يكون فاعل ظنّ و أخواتها مصدرا مؤولا.

الخبر: يأتي الخبر مفردا ومصدرا مؤولا ووحدة إسنادية (اسمية وفعلية). أمّا الخبر المفرد فيأتي على ضربين[٢] :

---

[١] لا تأتي أفعال الشروع تامة . ويرى بعض النحاة أنّ أفعال المقاربة ناقصة حسب، وأنّ المصدر المؤول يسدّ مسدّ الاسم والخبر. ينظر هامش رقم (٢) من الصفحة رقم(٦٤٣) من الجزء الأوّل من كتاب النحو الوافي.

[٢] ينظر ابن يعيش، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا   أن يكون جامدا لا يحمل ضميرا عائدا على المبتدأ كالذوات وأسماء الأعلام نحو: (هذا زيد)(١). وفي هذه الحالة لا يمكن أن يحدث استبدال في النمط الإعرابي . ويندرج تحت الاسم الجامد المصدر، فقد صنّف من الجوامد، ويضاف إلى ذلك أنّ المصدر لا يتحمّل ضميرا يعود على المبتدأ، ولا يأتي الخبر مصدرا إلا إذا كان المبتدأ مصدرا نحو: العلم حماية للإنسان، أو اسم تفضيل محلّى بأل التعريف نحو: الأفضل الابتعاد عن الخطر، أو اسم تفضيل مضاف إلى مصدر (معرّف أو غير معرّف) نحو:أفضل جهاد الجهاد بالنفس، ويجوز: أفضل الجهادِ الجهادُ بالنفس، أو اسم تفضيل مضاف إلى اسم مضاف إلى مصدر نحو: أفضل أنواع الاستشهاد الموت في المعركة. وإذا جاء الخبر مصدرا يجوز استبدال المصدر المؤول به.

[illegible] من ضروب الخبر الذي يمكن استبدال صور أخرى به. وكما مرّ لا يأتي الخبر مصدرا إلا إذا كان المبتدأ مصدرا أو اسم تفضيل. ولا يجوز إحلال إي صورة إعرابية محلّ الخبر (المصدر المؤول) إلاّ المصدر الصريح المنسبك من (أن والفعل) نحو: الأولى أن تساعد أقاربك، أو المصدر المنسبك من (ما والفعل) نحو : الأفضل ما صنعت، أي الأفضل صنعك(٢).

ثانيا – أن يكون مشتقا يحمل ضميرا عائدا على المبتدأ(٣)، ويقصد بالمشتق الأوصاف الأربعة (اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة وصيغة المبالغة)(٤)، أمّا بقية المشتقات فتصنّف مع الأسماء الجامدة. وإذا كان الخبر وصفا متحملا ضميرا فإمّا أن يكون نكرة، حينها يمكن أن تستبدل به وحدة إسنادية فعلية؛ فالخبر في جملة (زيد قائم) مفرد نكرة مشتقّ يمكن أن تستبدل به الوحدة الإسنادية الفعلية (يقوم) أو (قام). وإمّا أن يكون معرفة، وفي هذه الحالة لا يجوز استبدال الوحدة الإسنادية الفعلية به ؛ لأنّ الجمل نكرات، ولكن يمكن أن يحلّ محلّه الاسم الموصول وصلته، فيجوز أن تحلّ الوحدة الإسنادية من الاسم الموصول وصلته محلّ الخبر المفرد المعرفة نحو: زيد القائم يجوز أن تصير :

---

(١) ينظر ابن هشام، أوضح المسالك، ج١،ص١٩٤. أسماء الإشارة تردّ إلى الذوات والأعلام.

(٢) يحتمل أن تكون (ما) موصولة.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك، ج١، ص١٩٤.

(٤) يمكن إضافة اسم التفضيل للأوصاف لأنّه يتحمل ضميرا، ويجوز كذلك أن تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية محلّه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زيد الذي قام. لا شكّ أنّ نمط الإعراب إذا كان الخبر اسما مفردا مشتقا نكرة أو اسما مفردا مضافا لا يختلف، فالنمط في الحالتين اسم مفرد، ولكن فصل كل منهما لتباينهما في الأنماط التي تستبدل بكل نوع، فالاسم المفرد النكرة تستبدل به وحدة إسنادية فعلية فقط، في حين تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية والوحدة الإسنادية الاسمية محلّ الاسم المشتقّ المضاف، لكن بشرط أن يكون المضاف إليه هو الفاعل في الأصل.

أمّا إذا كان الخبر وحدة إسنادية فإمّا أن تكون فعلية أو اسمية:

أولا: الوحدة الإسنادية الفعلية: إنّ فاعل الوحدة الإسنادية الفعلية الواقعة خبرا هو الذي يحدّد الاستبدالات الممكنة، فإذا كان الفاعل ضميرا متصلا أو مستترا يعود على المبتدأ لا يسمح إلا باستبدال واحد، وهو الاسم المشتق من الفعل المذكور، إذ لا يقبل موقع الخبر في جملة (الطفل يبكي) إلا أن يكون مشتقا (الطفل باكٍ) . فإن كان فاعل الفعل (الواقع خبرا) غير المبتدأ، جاز أن يستبدل به المفرد العامل عمل فعله والوحدة الإسنادية الاسمية، فيجوز أن يحلّ الخبر المفرد العامل عمل فعله في جملة (زيد يكثر غلطه) فيكون:(زيد كثيرٌ غلطه)، ويجوز (زيد كثيرُ الغلطِ)، ويمكن أنّ تحلّ الوحدة الإسنادية الاسمية محلّه نحو:(زيد غلطه كثير)، جاء الخبر في الجملة الأولى وحدة إسنادية فعلية، وفي الثانية مفردا، وفي الثالثة وحدة إسنادية اسمية.

ويأتي الخبر فعل أمر بشرط ألا يكون فاعل الفعل الواقع خبرا عائدا على المأمور، نحو محمد اذهب، لأنّ هذا يعدّ نداء . و إذا جاء الخبر فعل أمر يختلف المأمور فيه عن الاسم الأول نحو: أما زيد فأكرمه فيجوز استبدال الجملة الاسمية بالفعلية فتصير : أمّا زيد فأنت أكرمه بالخبر.

ثانيا: الوحدة الإسنادية الاسمية: لابد من وجود شرطين لحصول الاستبدال في الوحدة الإسنادية الاسمية الواقعة خبرا، هما: الأوّل: وجود ضمير (متصل أو مستتر) يعود على المبتدأ نحو: الأستاذ علمه غزير، فلا يجوز الاستبدال إذا كان الرابط اسم إشارة نحو قوله تعالى: "**وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ** ﴿٢٦﴾ **الأعراف**، ولا يجوز الاستبدال إذا كان المبتدأ معادا بلفظه نحو قوله تعالى:"**الْحَاقَّةُ** ﴿١﴾ **مَا الْحَاقَّةُ** ﴿٢﴾" **الحاقة**، أو معادا بلفظ آخر كما يحدث في أسلوب المدح والذمّ نحو: زيد نعم الرجل. كما لا يجوز الاستبدال إذا كان المبتدأ الأول والثاني يدلان على شيء واحد نحو قوله تعالى[١] : " **قُلْ هُوَ**

---

[١] إذا جاءت الوحدة الإسنادية الاسمية خبرا، وكانت تدلّ على المبتدأ نفسه في المعنى كما في الآية فلا حاجة للرابط بين المبتدأ والخبر. ينظر ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾" **الإخلاص**. الثاني: أن يكون خبر المبتدأ الثاني اسما مشتقا نحو: زيد أبوه قائم، أو أن يكون وحدة إسنادية فعلية نحو زيد أبوه يقوم، ولا يحدث الاستبدال إذا كان خبر المبتدأ الثاني شبه جملة، أو إذا كان اسما جامدا نحو: زيد أبوه عمّي .

إذا تحقق شرطا الاستبدال في الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا فإنّه يُسمح لاستبدالين، الأول: أن يحلّ المفرد المضاف أو العامل محلّ الوحدة الإسنادية الاسمية ؛ فجملة **(الرجل يده طويلة)** يمكن أن يستبدل المفرد المضاف بها : **(الرجل طويل اليد)**. ويستبدل المفرد العامل بها أيضا:**(الرجل طويلةٌ يده)**. الثاني: أن تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية محلّ الوحدة الإسنادية الاسمية:**(الرجل طالت يده)**.

أمّا إذا جاء الخبر اسما موصولا وصلته فإنّه يسمح باستبدال واحد، وهو مجيء الخبر مفردا معرفة، فالوحدة الإسنادية الواقعة خبرا في **(هم الذين أنكروا)** يمكن استبدال المفرد المعرفة **(هم المنكرون)** بها.

إذن يحدث استبدال النمط الإعرابي في الخبر بين العوارض التركيبية الآتية:

المصدر الصريح والمصدر المؤول.

المفرد المعرفة المشتقّ والاسم الموصول وصلته.

المفرد النكرة المشتقّ والوحدة الإسنادية الفعلية.

المفرد الحاوي فاعلا ظاهرا والوحدة الإسنادية الفعلية والوحدة الإسنادية الاسمية.

ولابد من الإشارة إلى أن ثمّة حالات يأخذ الخبر فيها نمطا من الأنماط القابلة للاستبدال لكنّه لا يبارحها أبدا ومن ذلك الوحدة الإسنادية الفعلية الواقعة خبرا في أسلوب التعجب القياسي **(ما أفعل)**، ومنها أيضا الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا لاسم شرط جازم.

وما ينطبق على الخبر ينطبق على **خبر كان وأخواتها**[١]، **وخبر إنّ وأخواتها**[٢]، إلا إنّ أخبارها يجب أن تكون جملا خبرية لا إنشائية، ويشترط في خبر كان وأخواتها ألا يكون وحدة إسنادية

---

[١] ينظر الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ج٢،ص١٤٢.

[٢] ينظر المصدر نفسه، ج١،ص ٢٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ماضوية، ما عدا (كان) فإنّها تمتاز بصحة الإخبار عنها بالجملة الماضوية[١]. ولا يتغيّر الخبر عن صورة المفرد إذا كان الفعل الناقص مضارعا دالا على المستقبل نحو قوله تعالى: "**فَلَن أكونَ ظَهيرًا لِلمُجرمينَ ﴿١٧﴾** " **القصص**، وقوله تعالى: " **إن تُريدُ إلّا أن تَكونَ جَبّارًا فِى الأرض ﴿١٩﴾** "" **القصص.**

خبر الحروف المشبّهة بليس: تختلف هذه الحروف في عملها؛ فبعضها يكون الخبر فيها ظرف، وهي (لات)، فإن دخلت على غير الزمان أهملت[٢]، فلا يقع الاستبدال، أمّا الحروف الثلاثة الأخرى فتكون أخبارها نكرات لذلك يمكن أن تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية محلّ الخبر النكرة، وقد وردت في قصّة موسى عليه السلام وحدة فعلية في شاهد واحد في قوله تعالى: "**وَمَا اللَّهُ يُريدُ ظُلمًا لِلعِبادِ ﴿٣١﴾** " **غافر.**

خبر لا النافية للجنس : مرّ القول إنّ لا النافية للجنس لا تدخل إلا على نكرتين، وإن كان الكوفيون قد أجازوا دخولها على المعرفة، فيكون اسمها معرفة[٣] فإنّ خبرها لا يمكن أن يكون معرفة[٤]. وبناء على ذلك يتناوب على موقع خبر لا التي لنفي الجنس استبدالان، أولهما المفرد النكرة نحو : لا رجل عالم، والثاني الوحدة الإسنادية الفعلية نحو: لا رجل يعلم ؛ لأن الجملة في حكم النكرة[٥].

وقد يأتي خبر لا التي لنفي الجنس وحدة إسنادية اسمية بشرط أن يكون المفرد المشتق من الوحدة الإسنادية مضافا نحو: لا رجل كثير العلم ، حينها يجوز أن يستبدل وحدة إسنادية اسمية بالمفرد لتكون: لا رجل علمه كثير.

---

[١] حسن، عباس، النحو الوافي، ج١،ص ٥٤٧.

[٢] ابن هشام، أوضح المسالك، ج١، ص٢٨٩.

[٣] ينظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص٩٧.

[٤] قد يأتي الخبر مضافا إضافة لفظية نحو: لا رجل كثير العلم، وجدير بالذكر أن بني تميم لا يجيزون ظهور خبر لا النافية للجنس ألبتة. ينظر ابن يعيش، المصدر السابق، ج١ ، ص ٢٦٥.

[٥] ينظر حسن، عباس، النحو الوافي، الهامش رقم (٥) من الصفحة رقم(٦٠٢) من الجزء الأول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خبر أفعال الرجاء والمقاربة : يأتي خبر أفعال الرجاء في الأفصح فعلا مضارعا مسبوقا بأن وفاعله ضمير، ويجوز في خبر (عسى) أن يكون مضارعه غير مسبوق بأن، نحو: عسى الأمن يدوم، كما يجوز أن يكون فاعل هذا المضارع سببيا نحو:عسى الوطن يدوم عزّه[١]. و لم يخرج خبر (عسى) في القرآن الكريم كلّه عن الوحدة الإسنادية المكوّنة من أن والفعل المضارع (المصدر المؤول)، وقد ورد في ثلاثة مواضع في قصّة موسى عليه السلام، في قوله تعالى: " **عَسىٰ رَبُّكُم أن يُهلِكَ عَدُوَّكُم** ﴿١٢٩﴾ " **الأعراف** ، وفي قوله تعالى: " **لا تَقتُلوهُ عَسىٰ أن يَنفَعَنا أو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُم لا يَشعُرونَ** ﴿٩﴾ "[٢] **القصص**، وفي قوله أيضا: " **عَسىٰ رَبّى أن يَهدِيَنى سَواءَ السَّبيلِ** ﴿٢٢﴾ " **القصص**. أما خبر (كاد) فلا يسبق المضارع فيهما بأن[٣]، وكذلك خبر (كاد) لم يخرج عن الوحدة الإسنادية الفعلية، وقد ورد في خمسة مواضع في قصّة موسى عليه السلام، جاءت في قوله تعالى: " **فَذَبَحوها وَما كادوا يَفعَلونَ** ﴿٧١﴾ " **البقرة** ، وفي قوله تعالى: " **إنَّ القَومَ استَضعَفونى وَكادوا يَقتُلونَنى** ﴿١٥٠﴾ " **الأعراف** ، وفي قوله تعالى: "**إنَّ السّاعَةَ ءاتِيَةٌ أكادُ أخفيها لِتُجزىٰ كُلُّ نَفسٍ بِما تَسعىٰ** ﴿١٥﴾ " **طه** ، وفي قوله أيضا: " **إن كادَت لَتُبدى بِهِ لَولا أن رَبَطنا عَلىٰ قَلبِها** ﴿١٠﴾ " **القصص**، وفي قوله: " **أم أنا خَيرٌ مِن هـٰذَا الَّذى هُوَ مَهينٌ وَلا يَكادُ يُبينُ** ﴿٥٢﴾ " **الزخرف**. وتجدر الإشارة إلى أن خبر أفعال المقاربة يجوز أن يأتي مفردا[٤] .

---

[١] سيبويه، ج٣، ص١٥٨. و حسن، عباس، النحو الوافي، ج١، ص٦٢٢.

[٢] عدّ بعضهم (عسى) في هذا الموضع تامّة والمصدر المؤول في محلّ رفع فاعل ينظر صافي، محمود(١٤١٨هـ/١٩٩٨م) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط٤، دمشق: دار الرشيد، بيروت: مؤسسة الإيمان، ج٢٠، ص٢٢٥.

[٣] سيبويه، ج١، ص١٥٩. أمّا أوشك وكرب فيتساوى ورود أن وغيابها، ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، ط١، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكّة المكرمة، ١٩٨٢م، ج١، ص٤٥٤.

[٤] ينظر ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج١، ص٤٥١- ٤٥٢، و شرح الأشموني،ج١، ص٢٧٣-٢٧٤. ولكن ورود خبر أفعال المقاربة مفردا نادر، ويجب الوقوف فيه على المسموع، ينظر حسن، عباس، النحو الوافي، ج١، ص٦١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفعولا ظنّ: يأتي المفعول الأول اسما معرّفا، فيمكن أن يحلّ الاسم الموصول محلّه، نحو: (ظننت الناجح صديقي) يمكن أن تكون (ظننت الذي نجح صديقي)، ولا يأتي المفعول الأول فعلا ولا مصدرا مؤولا. أمّا المفعول الثاني لظنّ وأخواتها فيأتي مفردا وجملة فعلية واسمية[١]، ويمكن أن تسدّ أنّ ومعمولاها مسدّ مفعولي أفعال اليقين والرجحان، كقوله تعالى: " **زَعَمَ الَّذينَ كَفَروا أن لَن يُبعَثوا** ﴿٧﴾" **التغابن**، و يتناوب المفرد النكرة المشتقّ مع الوحدة الفعلية في أخبار أفعال التصيير.

الفاعل: هو اسم أو ما في تأويله أسند إليه فعل أو ما في تأويله مقدّم أصلي المحلّ والصيغة[٢]. يقصد بقوله: أو ما في تأويله المصدر المؤول، وهذا يعني أن الاستبدال في الفاعل يحدث بين المصدر الصريح والمصدر المؤول.ويأتي المصدر المؤول على قسمين، الأول:(أن وفعلها) نحو: يسعدني أن تتفوّق، أو (ما وفعلها) نحو: يسعدني ما فعلت. الثاني: أنّ ومعمولاها، وعند استبدال أنّ ومعموليها يشتقّ المصدر الصريح من خبر أنّ مضافا إلى اسمها، نحو: سرّني أنّك حاضر، يستبدل الفاعل فيكون: سرّني حضورك.

وثمّة حالة أخرى يُستبدل فيها الفاعل وهي مجيء الفاعل اسما موصولا وصلته، وفي هذه الحالة يُستبدل اسم مشتقّ معرفة به، فإمّا أن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول، والذي يحدّد ذلك فعل جملة الصلة ومفعولها، فإن كان الفعل مبنيّا للمعلوم أوّل الفاعل باسم فاعل نحو: جاء الذي نجح ، تصبح: جاء الناجح . وإن كان الفعل مبنيّا للمجهول أوّل الفاعل باسم المفعول نحو: جاء الذي ضُرِب تصبح: جاء المضروب، ويؤول باسم المفعول أيضا إذا كان مفعول فعل الصلة ضميرا عائدا على الاسم الموصول نحو: رأيت الذي قتلوه تصبح: رأيت المقتول.

وقد أجاز بعض النحاة أن يأتي الفاعل وحدة إسنادية، لكنّ " الراجح الذي يلزمنا اتّباعه اليوم يرفض أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية فاعلا"[٣]. إنّ الشواهد التي جعلت النحاة يجيزون وقوع الوحدة

---

[١] ابن الدهان، الفصول في العربية، ص١٩.

[٢] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،ج٢، ص٨٣.

[٣]حسن، عباس، النحو الوافي، ج٢، ص٦٦. وقد أشار إلى الاختلاف في وقوع الفعل موقع الفاعل. وينظر عطوي، محمد شحادة يوسف(٢٠١٠م)، قضايا الفاعل في النحو العربي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ص١٣-١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسنادية موقع الفاعل كانت كلّها فعلية، والمتتبع لتلك الشواهد يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الفعلية تحتاج إلى سابك قبلها، وقد يكون السابك حرفا نحو: أن، وقد يكون أداة استفهام نحو: كيف وكم، وهمزة الاستفهام[١]، وما يؤكّد ذلك تقدير أن في مثل جملة: ما راعني إلاّ يسير الركب، وجملة: يفرحني يبرأ المريض[٢]، إضافة إلى أن الوحدة الإسنادية مع السابك تؤول بمصدر نحو قوله تعالى: " **وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيفَ فَعَلنا بِهِم**"﴿٤٥﴾ **إبراهيم**. ولا تختلف أنماط نائب الفاعل عن أنماط الفاعل[٣].

المفعول به: يتناوب الاسم الموصول والاسم المفرد المعرّف على موقع المفعول به، ويتناوب أيضا على المفعول به المصدر الصريح مع المصدر المؤول، وقد كثر في قصّة موسى، و أكثر ما ورد المصدر المؤول بعد الفعل (أراد). ويجوز أن تقع الوحدة الإسنادية الفعلية موقع المفعول به لكلّ فعل قلبي بشرط أن تقترن بنفي أو استفهام نحو: فكر القائد كيف يحقق النصر[٤].

المفعول لأجله: لا يكون إلا مصدرا عامله ليس مشتقّا منه[٥]، ويجوز جرّه بحرف من حروف الجرّ التي تفيد التعليل، " لكنّه في جميع حالات جرّه لا يعرب مفعولا لأجله، وإنّما يعرب جارّا ومجرورا

---

[١] ويكون ذلك في أفعال محدّدة نحو : بدا ، وظهر ، وتبيّن، ويهدي، ومثال ذلك قوله تعالى: " **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ**" **طه ١٢٨**، ينظر سيبويه، ج٣، ص١١٠. و الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد(ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، ط١، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م، ج٢، ص٢٠٧. وعبد اللطيف محمد حماسة(١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، بناء الجملة العربية، ط١،القاهرة: دار الشروق، ص٣٤-٣٥.

[٢] أشار عباس حسن إلى جواز حذف أن وبقاء صلتها، وذكر أنّه حذف شاذّ لا يقاس عليه، ينظر النحو الوافي، ج٢، ص٦٥.

[٣] بو معزة، رابح،الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص٢٣٤.

[٤] عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية، ص٥٦.

[٥] ابن السراج، الأصول في النحو، ج١ ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متعلّقا بعامله. وهذا برغم استيفائه الشروط، وبرغم أنّ معناه في حالتي نصبه وجرّه لا يختلف"[١] ؛أي إنّ وجه الإعراب يتغيّر .

وقد يأتي المفعول لأجله مصدرا مؤولا، كما في جملة:(سكتّ عنه أن اجترّ مودته)[٢]. وقد ينوب المصدر المؤول عن المصدر(المفعول لأجله) كما في قوله تعالى: "**وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه**" **الإسراء**﴿٤٥﴾، وفي قوله تعالى أيضا:" **إنّا جعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه**" **الكهف**"﴿٥٧﴾.

المفعول فيه (الظرف): يأتي الظرف اسم وقت أو اسم مكان[٣]، وفي هذه الحالة لا يخرج الظرف عن الاسميّة. أمّا إذا جاء الظرف اسما عرضت دلالته على اسم الزمان أو المكان، أو جرى مجراهما[٤] فإنّ ذلك يعدّ نائبا عن الظرف بنوعيه، وقد أعربه النحاة اختصارا ظرفا. والمهم هنا هو استبدال نمط الإعراب في النائب عن الظرف، ولا يخرج النائب عن الظرف عن الاسميّة إلاّ إلى الوحدة الإسنادية المكوّنة من الحرف المصدري (ما) والفعل بعدها (المصدر المؤول)، ويقتصر ذلك على ظرف الزمان، ويعتمد المصدر (الحدث) النائب عن ظرف الزمان على العامل فيه، إذ يجب أن يكون دالاّ على دوام وملازمة؛ فجملة (لا أصحبك ما دمت منطلقا) يكون الظرف فيها اسم الزمان المبهم المضاف(مدّة)، لكنّه يحذف ويحلّ محلّه المصدر (دوام)[٥]، والمصدر يمكن أن يُستبدل به أحد الحروف المصدرية مع

---

[١]حسن، عبّاس، النحو الوافي، ج٢ ص٢٣٨.

[٢] ينظر سيبويه، ج١ ص٣٩٠. وينظرالخوالدة، إسماعيل أحمد(٢٠٠٢م)، المفعول لأجله بين النظرية والاستعمال، الجامعة الأردنية، الجامعة الأردنية، الأردن، ص٢٤.

[٣] ينظر ابن هشام، أوضح المسالك، ج٢ ص٢٣١.

[٤] ويقصد بذلك اسم العدد، وما أفاد كليّة اسم الزمان أو المكان، أو جزئيتهما، مثل : جميع اليوم، أو نصفه. وما كان صفة لأحدهما مثل جلست طويلا. أو ما حذف المضاف فيه ، مثل : جئتك صلاة العصر. ينظر ابن هشام، أوضح المسالك، ج٢، ص٤٨.

[٥] شرح ابن عقيل، ج١ ص١٣٩. وذكر ابن هشام أنّ (ما) تعدّ مصدرية لأنّها تقدّر بالمصدر (دوام)، وظرفية لأنّها تقدّر بالظرف (مدّة)، ينظر ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين بن هشام(ت٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبلّ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أفعالها، ويقتصر الاستبدال في المصدر النائب عن الظرف على (ما وفعلها)، وواضح أنّ العامل في الظرف، وهو الفعل المنفي (لا أصحب) دالّ على دوام وملازمة، فإن لم يدلّ على ذلك لا يصحّ أن يأتي بعده مصدر مؤول، كما في جملة (جئتك قدوم الحجاج) أو(وصلت إليك صلاة العصر). وقد يكون السبب في عدم دخول العامل الذي لا يحمل دلالة الدوام والملازمة على الوحدة الإسنادية المكوّنة من(ما والفعل) أنّ الفعل ذو دلالة زمنيّة مقيّدة، والمصدر ذو دلالة زمنية مفتوحة، فيكون مناسبا أن تكون قوّة الفعل ذي دلالة الدوام والملازمة أكبر من قوّة الفعل الذي لا يحمل دلالة الدوام والملازمة، فيقترن مع المصدر الصريح والمصدر المؤول، ويقتصر اقتران الفعل الذي لا يحمل دلالة الدوام والملازمة على المصدر الصريح.

الحال: تأتي الحال مفردة و وحدة إسنادية فعلية ووحدة إسنادية اسمية(١). وقد تكون الحال المفردة مشتقّة، وهو الأكثر(٢)، وقد تكون جامدة(٣)، ويقتصر استبدال النمط الإعرابي على الحال المشتقّة؛ إذ

الصدى، ط١١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ص١٢٩. ولكنّ تقدير الظرف يكون بالحذف، وتقدير المصدر يكون بالسبك.

(١) ينظر ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢ ص٣٤٦. وقد ذكر ابن هشام ثلاثة شروط لمجيء الحال جملة هي : أن تكون خبرية، وليست مصدرة بدليل استقبال نحو قوله تعالى: " **قال إنّي ذاهب إلى ربّي سيهديني**" **الصافات ٩٩** ، وأن تحتوي على رابط ، وقد يكون الرابط الواو أو الضمير.

(٢) شرح ابن عقيل، ج٢ ص٢٤٤.

(٣) اسم الآلة واسما الزمان والمكان واسم التفضيل المضاف الذي لا يأتي بعده تمييز كالجامد ؛ إذ لا تقبل الاستبدال ، وتلزم حالة واحدة ، فلا تكون وحدة إسنادية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسمح باستبدالين هما: الوحدة الإسنادية الفعلية[١]، فيجوز استبدال(جاء الرجل يضحك) بجملة: (جاء الرجل ضاحكا). والثاني: الوحدة الإسنادية الاسمية، فتكون الجملة السابقة: (جاء الرجل وهو ضاحك) أو (جاء الرجل وهو يضحك).

الحال المفردة لا تقبل الاستبدال في كلّ الحالات؛ فالحال الجامدة المؤولة بمشتق وغير المؤولة غير قابلة للاستبدال؛ فهي قائمة على التأويل والتقدير بألفاظ ليست من جنس اللفظ المذكور. كذلك الحال الثابتة (اللازمة) بصورتيها: الحال التي يشعر عاملها بالحدوث نحو: خلق الله جلد النمر منقّطا؛ فالفعل يفيد التحول والتجدّد، وهذا لا يناسب ثبات الهيئة، كما لا تناسب الوحدة الإسنادية الاسمية فعل الحال الثابتة الدالّ على ملازمة الحال للفعل وعدم انفكاكه عنه. والحال المؤكّدة بأنواعها: المؤكّدة لعاملها نحو قوله تعالى:"**وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا**" **النساء** ﴿٧٩﴾، والمؤكّدة لصاحبها نحو:" **ادخلوا في السلم كافة**" **البقرة** ﴿٢٠٨﴾ ، والمؤكّدة لمضمون جملة قبلها نحو: زيد أبوك عطوفا. ومن أحوال الحال التي لا تقبل الاستبدال الحال المعرفة؛ لأنّها تقوم على التأويل، " وقد وردت معرفة في ألفاظ مسموعة لا يقاس عليها، ولا يجوز الزيادة فيها"[٢]. والحال المصدر نحو: جاء بغتة، وسار جريا، والمصدر يؤول بمشتقّ: (باغتا، جاريا)، ولكنّ المشتقّ لا يختلف في النمط الإعرابي عن المصدر فلا يعدّ استبدالا.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ الفعل الذي اشتُقت منه الحال يتحكّم بالنمط الإعرابي للحال، فإذا كان الفعل إجرائيا نحو: فرح مثل: (جاء زيد فرحا)، لا يجوز أن يستبدل بها وحدة إسنادية فعلية

---

[١] الأغلب أن يأتي الحال الجملة فعلا مضارعا، لكنّه قد يأتي فعلا ماضيا ، ولا يشترط أن يسبق الفعل الماضي (بقد) فقد يخلو الفعل منه كما في قوله تعالى : "**أو جاؤوكم حصرت صدورهم**" **النساء**، ينظر ابن يعيش، المصدر السابق ج٢ ص٢٧–٢٨. وقد اختلف البصريون والكوفيون في مسالة وقوع الفعل الماضي حالا، وفصّل القول في ذلك في المسألة الثانية والثلاثين من كتاب الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد(ت٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ج١، ص٢٠٥– ٢٠٩. ومهما كان الخلاف في دخول (قد) وعدمه فسيبقى النمط الإعرابي واحدا، وهو الوحدة الإسنادية الفعلية.

[٢] حسن، عباس، النحو الوافي، ج٢ ، ص٣٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتكون: (جاء زيد يفرح أو وقد فرح)، ولا يجوز أيضا أن يستبدل بها وحدة إسنادية اسمية خبرها فعل لتكون: جاء زيد وهو يفرح.ولكن يجوز أن تأتي الحال وحدة إسنادية اسمية خبرها مفرد لتكون: جاء زيد وهو فرح، وهذا يعني أنّ الحال لا يجوز أن تأتي فعلا غريزيا. أمّا إن كان الفعل حركيا نحو ضحك، ومشى فإنّه يجوز أن يُستبدل بالحال المفرد ضاحكا في جملة(جاء زيد ضاحكا)، فتكون الجملة: جاء زيد يضحك، ويمكن أن تكون الحال وحدة إسنادية اسمية: جاء زيد وهو ضاحك أو (وهو يضحك).

يُستخلص مما سبق أنّ الحال المفردة تعتمد في تغيّر نمطها الإعرابي على الفعل الذي اشتُقت منه الحال؛ فإن كان حركيا يمكن أن تُستبدل وحدة إسنادية فعلية بالمفرد، وقد يتقدّمها واو الحال و(قد)، أو وحدة إسنادية اسمية، وقد يكون خبر المبتدأ فيها مفردا أو فعلا. أمّا إذا كانت الحال جامدة فإنّها تلزم حالة المفرد فقط.

أمّا إذا كانت الحال سببية وهي التي تبيّن هيئة شيء له اتصال وعلاقة بصاحبها الحقيقي دون أن تبيّن هيئة صاحبها الحقيقي مباشرة[١] فإنّه يمكن أن تستبدل الوحدة الإسنادية الفعلية والاسمية بها، فجملة (فزع العصفور مبتلاً عشّه) يمكن أن تكون:(فزع العصفور وقد ابتلّ عشّه)، ويمكن أن تكون: (فزع العصفور وعشّه مبتلّ) أو (عشه قد ابتلّ). ويجوز في الحال السببية أن تكون مضافة لا عاملة نحو: (فزع العصفور مبتلّ العشّ).

ولا تختلف الصفة المشبّهة في الحال السببية عن اسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة في قبولها الاستبدال؛ فقد تتحوّل الحال السببية التي تكون صفة مشبهة إلى وحدة إسنادية فعلية، نحو جملة (عاد المغترب كثيرَ المالِ)، هذه الجملة يمكن أن تُستبدل وحدة إسنادية فعلية مسبوقة بقد و واو الحال بها لتصبح:(عاد المغترب وقد كثر ماله)، ويمكن أن يُستبدل بها أيضا وحدة إسنادية اسميّة يجوز فيها إدخال واو الحال وحذفها لتصبح : (عاد المغترب ماله كثير) أو (عاد المغترب وماله كثير)، ويمكن أن يكون المبتدأ ضميرا منفصلا عائدا على صاحب الحال مسبوقا بواو الحال : (عاد المغترب وهو كثير المال).

---

[١] المرجع نفسه، ج٢ ص٤٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولابدّ من التنبيه على قلة مجيء الحال وحدة إسنادية فعليّة إذا كانت الصفة المشبّهة دالّة على خلقة نحو : جميل وقبيح و طويل وقصير، أو دالّة على خُلق (صفة معنوية) نحو: كريم و شهم وبطل، وشرس[١].

ويدخل اسم التفضيل الذي يتبعه تمييز منصوب في الحال السببية، ويخضع للاستبدالات التي خضعت لها الحال السببية؛ فالحال (أكثر) في جملة (عاد زيد أكثر علما) يمكن أن تصبح وحدة إسنادية ماضوية مسبوقة بقد و (واو الحال) وجوبا : (عاد زيد وقد كثر علمه)؛ و إنّما وجب ذلك لأنّ فاعل (كثر) ليس زيد . ويمكن أن تصبح وحدة إسنادية اسمية يكون التمييز فيها مبتدأ واسم التفضيل خبره: (عاد زيد علمه كثير)، ويجوز إدخال (واو الحال) أو حذفها. كما يمكن أن يكون المبتدأ في الوحدة الإسنادية الاسمية ضميرا منفصلا عائدا على صاحب الحال مسبوقة بواو الحال فتكون: عاد زيد وهو أكثر مالا.

وأمّا إذا جاءت الحال وحدة إسنادية فعلية فيجوز أن يستبدل بها المفرد والوحدة الإسنادية الاسمية، ويكون المفرد باشتقاق أحد المشتقات من الفعل المذكور نحو: (جاء زيد يبتسم)، ولا يمكن أن يأتي الحال فعلا دالا على صفة خَلقية أو خُلقية[٢]، وهو الفعل الذي تصاغ منه الصفة المشبّهة). ويتوقف حلول الوحدة الإسنادية الاسمية محلّ الوحدة الإسنادية الفعليّة على الفاعل، فإن كان الفاعل عائدا على صاحب الحال نحو: جملة (جاء زيد يبتسم)، اقترنت بواو الحال، و ضمير منفصل مناسب لصاحب الحال لتصبح: (جاء زيد وهو يبتسم)، أو (وهو مبتسم)، وإن كان الفاعل غير صاحب الحال (الحال السببية) فإنّه يجوز في الحال الوحدة الإسنادية الاسمية أن تقترن بواو الحال، ثمّ المبتدأ الذي هو الفاعل في الوحدة الإسنادية الفعلية، ويجوزعدم اقترانها بالواو.

---

[١] وهذا ينطبق على اسم التفضيل أيضا.

[٢] يكون الفاعل في مثل هذه الأفعال غير حقيقي، وهو ما سمّاه فيصل صفا (المُعاني المجرّب)، وعكس هذه الأفعال الأفعال الحركية، التي تحتاج إلى حركة فاعلها، ينظر: صفا، فيصل إبراهيم(١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، قراءة جديدة في البنية الشكلية والدلالية لبعض الأوصاف المشتقة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة العشرون، العدد (٥١)، ص٤٨-٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا لم يعد ضمير على صاحب الحال لا يجوز أن يستبدل بالوحدة الإسنادية المفردُ، وجاز أن تستبدل بها الوحدة الإسنادية الفعلية الماضوية المسبوقة بقد فقط؛ فالجملة التي خلت من ضمير يعود على صاحب الحال نحو: (أقبل بكر وخالد يقرأ) جاز فيها : (أقبل بكر وقد قرأ خالد) فقط[(١)]. " وإنّما جاز استغناء هذه الجمل عن ضمير يعود منها على صاحب الحال من قبل أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها فلم تحتج إلى ضمير مع وجودها"[(٢)] وقد يجتمع الضمير العائد على صاحب الحال و واو الحال نحو : أقبل وقد انشرح صدره، " وفي ذلك تأكيد ربط الجملة بما قبلها"[(٣)]

بقي أن تأتي الحال وحدة إسنادية فعلية مضارعية مسبوقة بواو الحال وقد ، وهي حالة يجب فيها وجود واو الحال نحو قوله تعالى : " لمَ تؤذونني وقد تعلمون أنّي رسول الله إليكم" الصف﴿٥﴾. في هذه الحالة لا يقبل نمط إعراب الحال إلاّ استبدالا واحدا يجري عليه، وهو انتقاله من الوحدة الإسنادية الفعلية إلى الوحدة الإسنادية الاسمية بوجود واو الحال.

الحال الوحدة الإسنادية الفعلية	**الحال المفرد**	**الحال الوحدة الإسنادية الاسمية**
جاء زيد يبتسم	جاء زيد مبتسما(اسم فاعل)	جاء زيد وهو مبتسم
جاء زيد يُرفع على الأكتاف	جاء زيد مرفوعا على الأكتاف (اسم مفعول)	جاء زيد وهو مرفوع على الأكتاف

(١) يجوز أن تأتي الحال وحدة إسنادية ماضوية كالمثال المذكور، في حين لا تأتي الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية في موقع الحال إذا لم يعد ضمير على صاحب الحال ، فلا تجوز جملة : (أقبل زيد ويقرأ خالد)؛ وذلك لأنّ الواو ،إذا لم يعد في الوحدة الإسنادية التي تليها ضمير على صاحب الحال، اقتربت من الظرفية ، ولذلك يجب أن يتناسب الفعل قبل الواو مع ما بعدها. ولهذا لم يجز أن يقال: أقبل زيد ويقرأ خالد ، ولم يجز أن يقال أيضا: يأتي زيد وقد قرأ خالد أو (قرأ خالد) دون ذكر (قد) .

(٢) ابن يعيش، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤.

(٣) المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا تدخل (إلا) الاستثنائية على الوحدتين الإسناديتين (الفعلية والاسمية)، ولكنّها تدخل على الوحدة الإسنادية المكوّنة من الموصول وصلته، نحو قوله تعالى: " **إنّى لا يَخافُ لَدَىَّ المُرسَلُونَ** ﴿١٠﴾ **إلّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسنًا بَعدَ سوءٍ فإنّى غفورٌ رَحيمٌ** " **النمل**﴿١١﴾، وفي هذه الحالة تتناوب مع الاسم المعرّف، و قد يأتي المستثنى مصدرا مؤولا نحو: تعجبني أمورك إلا أنّك تشتم الناس(١)، ويحلّ محلّ المصدر المؤول المصدر الصريح المضاف إلى اسم أنّ فتصبح: (تعجبني أمورك إلا شتمك الناس).

يمكن أن تأتي الوحدات الإسنادية الفعلية والاسمية بعد إلا، ولكنها مقتصرة على الاستثناء المفرغ الذي يخلو من عنصر المستثنى منه، فإمّا أن تكون في محلّ الخبر نحو: ما زيد إلاّ أبوه منطلق، أو في محلّ الصفة نحو: ما مررت بأحد إلاّ زيد خير منه، أو في محلّ الحال نحو:ما مررت بزيد إلاّ أبوه قائم(٢).

وقد ذهب النحاة إلى أنّ الوحدات الإسنادية بعد (إلا) تكون اسمية من مبتدأ وخبر، ولا تكون فعلية، وأجازوا أن يلي (إلاّ) فعل مضارع، كقولك: ما الناس إلاّ يعبّرون، وما زيد إلا يقوم، وما جاءني زيد إلاّ يضحك، و ما جاءني منهم رجل إلاّ يقوم ويقعد(٣)، وقد أجازوا أن يلي (إلاّ) فعلٌ مضارع، لأنّ المضارع مشابه للاسم، فكان له حكمه(٤). ولكنّ هذا التعليل يثير التساؤل عن عدم جواز دخول إلاّ على الفعل الماضي(٥)، وليست علّة المشابهة بين المضارع والاسم بالعلّة المقنعة حتّى يُكتفى

(١) حاشية الصبّان، ج١، ص٣٠٣.

(٢) للمزيد من التفصيل عن ذلك ينظر ابن يعيش، المصدر السابق، ج٢، ص٧٨-٧٩ . وقد أجاز أن تكون الوحدة الإسنادية بعد النكرة حالا، وإن كان ضعيفا. والدليل على صحّة وقوع الوحدة الإسنادية حالا بعد النكرة جواز دخول واو الحال فيقال: ما مررت بأحد إلاّ وزيد خير منه، كما دخلت على الوحدة الإسنادية بعد المعرفة فيقال: ما مررت بزيد إلاّ وأبوه قائم.

(٣) ينظر الأستراباذي، شرح الرضيّ على الكافية ، ج٢،ص١٣٨.

(٤) ابن يعيش، المصدر السابق، ج٢، ص٧٩.

(٥) أمّا فعل الأمر فلا يمكن أن يأتي بعد إلا ؛ لأنّه جملة إنشائية ، ويمتنع دخول إلاّ على الجملة الإنشائية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بدخول إلاّ على المضارع دون الماضي، علما أن الفعل الماضي يشترك في بعض الصفات مع الاسم. ولمّا أجيز دخول إلاّ على المضارع لعلّة المشابهة للاسم، فإنّ من الأولى أن يجيزوا دخولها على الماضي من باب المشابهة بين الماضي والمضارع؛ فكلاهما من جنس واحد. وقد يردّ على هذا القول بأنّ المشابهة تكون مع أصل الباب، وأصل إلا ، كما قال الأستراباذي، أن تدخل على الاسم[١]، ولكن لو سُلّم بهذا الردّ، فما هو المعيار الذي اعتُمد ليكون أصل الباب في (إلاّ) أن تدخل على الاسم؟!

وثمّة علّة ذكرها ابن يعيش تبيّن سبب عدم جواز دخول إلاّ على الفعل فيقول: "ولا تكون فعليّة، لأنّ إلاّ موضوعة لإخراج بعض من كلّ، فإذا تقدّم إلاّ الاسمُ فلا يكون بعدها إلا الاسم، لأنّهما من جنس واحد، فيصحّ أن يكون بعضا له"[٢].

يؤخذ على كلام ابن يعيش أمران: أولهما : أنّ المجانسة التي تحدّث عنها يجب ألاّ تجيز أن يلي (إلاّ) فعل أيّا كان نوعه. وثانيهما: أنّ إلاّ التي تدخل على الوحدات الإسنادية ليست هي التي تفيد إخراج بعض من كلّ، فلا يوجد في الجمل المذكورة مستثنى منه ، وهو (الكلّ) الذي يقصده ابن يعيش. وإنّه لممّا يؤخذ على النحاة الأوائل والأواخر أنّهم وضعوا الاستثناء المفرّغ في باب الاستثناء، على الرغم من أنّ إعراب الاسم الذي بعدها ليس مستثنى، ولا يقاسمه وجه إعرابي آخر الموقع كما في حالة الاستثناء المنفي.

الاسم المجرور: لا يدخل حرف الجر على الفعل، ولما كان لا يدخل على الجملة الفعلية فعن طريق المشابهة لم يدخل على الجملة الاسمية. ولذلك يجب أن يكون الاسم المجرور مفردا، ولا يخرج عن هذه الحالة إلاّ إلى المصدر المؤول بصورتيه: الأولى أن وما المصدريتان الداخلتان على الفعل نحو: سأبقى إلى أن يعود[٣]. ونحو: شكرته على ما فعل[٤]. والصورة الثانية:(أنّ) الداخلة على الجملة الاسمية. وفي هذه الحالة يكون الاسم المجرور المفرد منها المصدر من خبر أنّ مضافا إلى اسمها

---

[١] ينظر الأستراباذي، شرح الرضيّ على الكافية ، ج١،ص١٣٨.

[٢] ابن يعيش، المصدر السابق، ج٢، ص٧٩

[٣] المفرد منها : سأبقى إلى عودته.

[٤] المفرد منها: شكرته على فعله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتكون جملة(شعرت بأنّك قريب)، تصبح : شعرت بقربك. والحالة الأخرى هي الاستبدال بين الاسم الموصول وصلته والاسم المعرّف بأل، نحو التحول من (سلّمت على الناجح) إلى (سلّمت على الذي نجح) أو (على الذي ينجح).

المضاف إليه: تنقسم الأسماء التي تقبل الإضافة إلى قسمين : قسم يضاف إلى المفرد. وقسم يضاف إلى جملة أمّا الأسماء التي تضاف إلى المفرد فيكون المفرد على ثلاثة أحوال: أولاها المفرد الجامد نحو هذا كتاب محمّد، وهذا لا يقبل الاستبدال أبدا. ثانيتها المفرد المشتقّ نحو قوله تعالى: "**وَلا تَتَّبِع سَبِيلَ المُفسِدِينَ**" ﴿١٤٢﴾ **الأعراف**، وهذا النوع يقبل أن يستبدل به الاسم الموصول مع صلته، والذي يحدّد صلة الموصول نوع المشتقّ، فإن كان المشتقّ اسم فاعل أو صيغة مبالغة أو صفة مشبّهة جاءت صلة الموصول فعلا مبنيا للمعلوم ، وإن كان المشتقّ اسم مفعول جاءت صلة الموصول فعلا مبنيا للمجهول. ثالثتها – الاسم الموصول نحو قوله تعالى: "**فاستَقيما ولا تَتَّبعانِّ سَبيلَ الّذينَ لا يَعلَمونَ** ﴿٨٩﴾ **يونس**، وهذا النوع يقبل أن يستبدل به المفرد المشتقّ، ويكون المشتقّ حسب نوع فعل الصلة.

ويأتي المضاف إليه وحدة إسنادية فعلية و اسمية، ومصدرا مؤولا، ولكنّ ذلك الاستبدال لا يحدث إلاّ إذا كان المضاف من أسماء الزمان، " وجاز هذا في الأزمنة واطّرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفة، وتوسّعوا بذلك في الدهر لكثرته في كلامهم"[(١)]، وتمتنع الإضافة إلى الأفعال في بقية الأسماء؛ لأنّ الأفعال لا تكون إلاّ نكرات، ولا يكون شيء أخصّ من شيء[(٢)]، وتأخذ الوحدة الإسنادية

---

(١) سيبويه، ج٣، ص١١٧.

(٢) ينظر ابن يعيش، المصدر السابق ج٢، ص١٨٠. ذكر ابن يعيش عدّة آراء في سبب إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال دون سائر الأسماء. ينظر شرح المفصل ج٢، ص١٨٠– ١٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسمية حكم الوحدة الإسنادية الفعلية[١]. ويصرّ بعض النحاة[٢] على أن يستفاد الزمان من الوحدة الإسنادية وإن كانت اسميّة، بأن يكون خبر المبتدأ فعلا كقوله تعالى : "**يَومَ هُم عَلَى النّارِ يُفتَنونَ** ﴿١٣﴾ " **الذاريات**، أو يكون مضمونها مشهور الوقوع في أحد الأزمنة الثلاثة وإن كان جزآها اسمين، ومثال الماضي : أتيتك حين الحجاج أمير، أمّا المستقبل فنحو قوله تعالى :" **يَومَ هُم بـٰرِزونَ** ﴿١٦﴾ " **غافر**.

ويظهر أنّ الظرف هو الذي يفيد معنى الزمان، وليس الوحدة الإسنادية الاسمية، لأنّ تلك الوحدات المذكورة لو خلت من الظرف الذي سبقها لن يكون للجملة أيّ دلالة على الزمان، إذ أين دلالة الزمان في جملة (الحجاج أمير) وحدها دون أيّ لاحقة أو سابقة.

وتقسم أسماء الزمان القابلة للإضافة إلى الوحدات الإسنادية حسب قدرتها على الاستبدال إلى ثلاثة أقسام هي: أولا– أسماء الزمان التي لا تقبل الاستبدال، وتلزم حالة واحدة ، وتمثّلها (إذا)[٣]، فهي لا تضاف إلا إلى الوحدة الإسنادية الفعلية .

ثانيا أسماء الزمان التي تقبل استبدالين، وتمثّلها (إذ) التي تقبل الإضافة إلى الوحدة الإسنادية الاسمية والفعلية. وتضاف إلى الوحدة الإسنادية الفعلية ماضيها ومضارعها، ولا عبرة لقول من قال باستحسان تأخير الماضي عنها لتشاكل المعنى بين (إذ) والماضي[٤]، إذ كيف يكون التشاكل هنا قبيحا،

---

[١] رغم عدم وجود البرهان لدعوى مسألة الأصل والفرع، وهذا ما قاله الأستراباذي في شرحه على الكافية، وقد أشير إليه في هذا البحث، إلاّ أنّ الأستراباذي يخالف نفسه في حديثه عن الإضافة إلى الجملة الفعلية والاسمية، فيقول: "الأصل أن يضاف الزمان إلى الفعلية، لدلالة الفعل على أحد الأزمنة وضعا ، فلذا كانت إضافة الزمان إلى الفعلية أكثر من الاسمية" . ينظر شرح الرضي على الكافية، ج٣،ص١٧٢.

[٢] ينظر الأستراباذي، المصدر نفسه، ج٣،ص١٧٢.

[٣] اختُلف في إضافتها إلى ما بعدها، وفي إضافتها إلى غير الجملة الفعلية. ينظر الأستراباذي، المصدر السابق، ج٣، ص١٧١. و كان سيبويه قد قرّر أنّ (إذا) لا تضاف إلا إلى الجملة الفعلية. الكتاب ج٣، ص١١٩.

[٤] ابن يعيش، المصدر السابق، ج٣، ص١٢١. كما قالوا إنّ المبتدأ يقدّم في الجملة الاسمية كما يقدم الفعل في الجملة الفعلية، ينظر عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج١، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي المشاكلة والمجانسة بين ما قبل إلا في الاستثناء وما بعدها يكون وجه حسن. وقد أضيفت **(حيث)** من الأمكنة إلى الجملة، وذلك على التشبيه بـــ **(إذ)** و**(إذا)** في الزمان من جهة إبهامها، وذلك أن **(حيث)** ظرف من ظروف الأمكنة يقع على الجهات الست وغيرها من الأمكنة، فناسب **(إذ)** و**(إذا)** في وقوعها على جميع الزمان الماضي والمستقبل"[١]، إضافة إلى ذلك قد تكون حيث ظرفا للزمان نحو: وصلت حيث بدأ الاحتفال.

قد تدخل إنّ المكسورة الهمزة على الوحدة الإسنادية الواقعة بعد إذ وحيث، ولا تعدّ إنّ مع معموليها مصدرا مؤولا، لأنّها لا تؤول بالمفرد، بل وحدة إسنادية اسمية مصدّرة بـــ(إنّ)، ولا شكّ أنّ في إضافة حيث وإذ إلى الوحدة الإسنادية الاسمية المصدّرة بـــ(إنّ) تأكيد وقوّة أكبر من الوحدة الإسنادية الاسمية الخالية من (إنّ).

ثالثا أسماء الزمان التي تقبل ثلاثة استبدالات، وتمثّلها بقيّة أسماء الزمان نحو : يوم، ساعة، وقت وغيرها ، نحو قوله تعالى: " **هـــٰذا يَومُ يَنفَعُ الصّـــٰدِقِينَ صِدقُهُم ۚ ﴿١١٩﴾** " **المائدة.**

والجدير بالذكر أنّ الإضافة إلى الوحدات الإسنادية تختصّ بأسماء الزمان؛ وذلك لأنّ الوحدة الإسنادية تحمل دلالة زمنية، " فاشترط ذلك ليتناسب المضاف والمضاف إليه في الدلالة على مطلق الزمان ، وإن كان الزمانان مختلفين، وإنّما احتيج إلى هذا التناسب لأنّ الإضافة إلى الجملة على غير الأصل، إذ المضاف إليه في الحقيقة هو المصدر الذي تضمنته نفس الجملة"[٢]. وينبني على ذلك عدم جواز إضافة أسماء المكان إلى الوحدات الإسنادية؛" لأنّ الجملة لا يستفاد منها أحد الأمكنة معيّنا كما يستفاد منها أحد الأزمنة"[٣]. و خرج من أسماء المكان **(حيث)** للعلل التي ذُكرت. ولأنّ الإضافة إلى الوحدات الإسنادية تختصّ بأسماء الزمان دون أسماء المكان لم يجز أن تضاف إلى الوحدات الإسنادية الأسماءُ التي تصلح للزمان والمكان نحو : عند، و بين، و قبل، و بعد.

---

[١] ينظر المصدر نفسه، ج٢، ص١١٤.

[٢] الأستراباذي، شرح الرضيّ على الكافية ، ج٣،ص١٧٢.

[٣] المصدر نفسه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يشار إلى أنّ القسم الثالث لأسماء الزمان القابلة للإضافة إلى الوحدات الإسنادية حسب قدرتها على الاستبدال يمكن أن يضاف إليها استبدال آخر، وهو المصدر المؤول المكوّن من أنّ والفعل نحو سآتيك يوم أن يعود أهلك.

وتنزّل الوحدة الإسنادية الواقعة موقع المضاف إليه منزلة الفعل المسمّى مصدرا؛ لأنّ المضاف إليه الذي يكون وحدة إسنادية يؤول بمصدر، وقد يقع الفعل موقع المصدر قي مواضع نحو قولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وكقوله تعالى: " **سَوَاءٌ عَلَيهِم ءَأَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لا يُؤمِنونَ ﴿٦﴾ البقرة** "[١].

وهذا يعني أن ثمّة أربعة استبدالات تتناوب على موقع المضاف إليه ، وهي : أولا- الوحدة الإسنادية الاسمية نحو: جئتك يوم محمّد غائب. ثانيا الوحدة الإسنادية الفعلية نحو: جئتك يوم غاب محمّد. ثالثا- الوحدة الإسنادية (المصدر المؤول) نحو: آتيك يوم أن يغيب محمّد. رابعا المفرد، ويكون مصدرا نحو: آتيك يوم غياب محمّد.

التوابع

النعت : جميع أنماط الإعراب في الخبر تحدث في النعت إلا المصدر المؤول، فيحدث التناوب بين الاسم المعرّف والاسم الموصول[٢]، ويحدث بين المفرد النكرة والوحدة الإسنادية الفعلية.

وإذا كان النعت سببيا[٣] يجوز في النعت أكثر من استبدال، فتستبدل به الوحدة الفعلية والوحدة الاسمية، ومثال ذلك: هذا رجل قائم أبوه، يمكن أن تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية(هذا رجل قام (يقوم) أبوه) محلّ النعت السببي، ويمكن أن تحلّ الوحدة الإسنادية الاسمية (هذا رجل أبوه قائم)، ويمكن أن يحل النعت المفرد المضاف محلّ النعت السببي (هذا رجل قائم الأب).

وحين يكون النعت وحدة إسنادية فعلية لا يعود فيها الفاعل على الموصوف، أي تشبه النعت السببي، لكن النعت يكون فعلا، فإنّه يقبل أن تحلّ محلّه الوحدة الإسنادية الاسمية، فالنعت في قوله

---

(١) ينظر ابن يعيش، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٠.

(٢) يحدد المشتقّ حسب نوعه، وتحدد الصلة حسب نوع الفعل، وقد سبق بيان ذلك.

(٣) وعلامته: أن يذكّر بعده اسم ظاهر غالبًا، ينظر النحو الوافي، ج٣، ص٤٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعالى: " **جَنّـٰتُ عَدنٍ تَجرى مِن تَحتِهَا الأنهـٰرُ طه**﴿٧٦﴾، يمكن أن تصبح(جنات الأنهار تجري من تحتها، وهذا ينطبق على النعت الوحدة الاسمية.

العطف يمكن أن تعطف الوحدة الإسنادية على المفرد المشتقّ نحو: المجدّ فائز وينال جائزة[(١)]؛ أي إنّ الاستبدال يكون بين المشتقات فقط.

البدل : ذكر النحاة أنّ الجملة قد تبدل من المفرد[(٢)] كقول الشاعر:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أُخرى كيف يلتقيان؟[(٣)]

الوحدة الإسنادية (كيف يلتقيان) بدل من حاجة أو أخرى، وكأنّ المعنى : أشكو هاتين الحاجتين تعذُّر التقائهما، ولكن وإن كان ذلك جائزا لا يحدث الاستبدال، فلا يمكن للوحدة الإسنادية (كيف يلتقيان) أن تستبدل بنمط آخر.

ويجوز أن يحدث الاستبدال في البدل بين المصدر الصريح والمصدر المؤول على قلّة كما في قوله تعالى: " **وَما أنسنيهُ إلّا الشَّيطـٰنُ أن أذكُرَهُ** ۚ "﴿٦٣﴾ **الكهف**، جاء المصدر المؤول "أنْ أذْكُرَهُ" بدل من الهاء في أنْسانِيهُ أي: وما أنساني ذكره إلا الشيطان"[(٤)].

---

(١)عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص٥٤. لكنّه استخدم مصطلح (المركّب الفعلي)

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٤٠٨.

(٣) ذكر صاحب خزانة الأدب أنّ هذا البيت للفرزدق. ينظر البغدادي،عبد القادر بن عمر(١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط١، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: محمد نبيل الطريفي بإشراف إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨ هـ/١٩٩٨م، ج٥ ، ص٢٠٥.

(٤) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١، تحقيق عادل أحمد عبد الموحود و علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص٥٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضوابط استبدال النمط الإعرابي

اتّضح من استعراض الأبواب القابلة للاستبدال والأبواب غير القابلة للاستبدال أنّ ثمّة ضوابط تركيبية عديدة تسمح بالاستبدال او تمنعه، ولا شكّ أنّ ضوابط الاستبدال ليست تركيبية حسب، بل ثمّة ضوابط معنوية وسياقية وتداولية تتحكّم بالنمط الإعرابي، وستتضح هذه الضوابط في الفصلين الثاني والثالث. أمّا الضوابط التركيبية فتتمثّل بما يلي:

أولا الخصائص الذاتية للكلم: كلّ كلمة تتصف بخصائص ذاتية تساعدها على قبول الاستبدال، أو تمنعها من قبوله؛ فحرف الجر لا يقبل الدخول على الفعل، و (إذا) لا تضاف إلا إلى الفعل. أمّا ظروف الزمان فتقبل أن يتبعها وحدة إسنادية فعلية، و وحدة سنادية اسميّة، ومصدر مؤول، و اسم ظاهر جامد أو مشتقّ.

ثانيا الخصائص الذاتيّة للتراكيب: ويظهر ذلك في إمكان حلول الوحدة الإسنادية محلّ المفردة(١)

ثالثا التكافؤ: فالاسم الموصول وصلته مكافئ للاسم المشتقّ المعرّف بأل التعريف؛ لذلك جاز التناوب بينهما.

رابعا- الوظيفة النحوية التي يؤديها التركيب: تبيّن انّ بعض الابواب النحوية تمنع الاستبدال، كالتمييز التوكيد، وبعضها يقبل الاستبدال كالخبر والحال والنعت.

خامسا المشاكلة والتناسب: ومثال ذلك ستحسان تأخير الماضي عن (إذ) لتشاكل المعنى بين (إذ) والفعل الماضي.

---

(١) للمزيد ينظر الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب، مج١، ص٣٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

القيم الدلاليّة لاستبدال النمط الإعرابي في العمد في جملة القصّة القرآنية

قصّة موسى عليه السلام أنموذجا

- **المبتدأ**

- **الخبر**

- **اسم كان وأخواتها وخبرها**

- **اسم إنّ و أخواتها وخبرها**

- **مفعولا ظن وأخواتها**

- **الفاعل**

- **نائب الفاعل**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبتدأ

جاء المبتدأ القابل للاستبدال في قصّة موسى عليه السلام على نمطين: الأول: المصدر المؤول، ولم يرد إلا مرة واحدة في قوله تعالى:" **لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**" ﴿١٠﴾ **القصص**. والثاني: الاسم الموصول، وقد تكرر أربع مرات.

وللوقوف على دلالات الصورة الثانية لا بد من دراسة الفرق بين المصدر المؤول والصريح، ثمّ ربط ذلك بسياق الآية. إنّ في المصدر الصريح دلالة الثبات والدوام استمدّها من دلالة الاسم، وفي المصدر المؤول تقيّد الدلالة الزمنية، فالربط كان في وقت محدّد، كما يحمل المصدر المؤول دلالة الحدوث والقيام بالفعل، اكتسبها من وجود الفعل، وهذا يتّفق مع مراد الله في إرادة القيام بالربط في قوله تعالى : "**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًاۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**" ﴿١٠﴾ **القصص**. إنّ في مزاولة الربط من الله نفسه تشريفاً لأمّ موسى، والمزاولة المكتسبة من الفعل تمنح قوّة وإحسانا في الربط، ولا ينسب إلى الله إلا الإحسان في الصنع، ولا يوجد ما هو أصلح من الوحدة الإسنادية(المصدر المؤول) لإظهار حدث الربط في أجلى صوره و أبينها[١]. كما أنّ المصدر المؤول يعني وجود فعل و فاعل، وإظهار الضمير العائد على الله مهمّ لأمّ موسى، فلا شكّ أنّ في حضور الفاعل، وهو في الآية الله جلّ جلاله، تثبيتا وتعزيزا لأم موسى التي تعيش حالة من الحزن والخوف والجزع، فليس سهلا على أيّ أمّ أن تلقي وليدها في اليمّ، ثمّ يصلها خبر عثور قوم فرعون عليه، الذي قرر قتل كلّ طفل ذكر. وقد ذكر صاحب الكشاف أنّ أمّ موسى حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها من فرط الجزع والخوف[٢]. فعندما يكون الربط من الله نفسه (**رَّبَطْنَا**) فإن ذلك أقوى وآكد لنفسها. ولا يتعارض ذلك مع قوة صنع الله وإحسانه، فالخوف غريزة في البشر عموما زرعها الله فيهم. وهذا يعني أن استخدام المصدر المؤول أفاد إحسان الله في الصنع وخوف أم موسى وعدم اطمئنانها، وهو المراد. أمّا في المصدر الصريح فلا يكون الفاعل إلا في المعنى، والفرق جليّ بين أن يكون الفاعل حاضرا في اللفظ والمعنى، وبين أن يكون استحضارا، فمثل ذلك كمثل الذي يرى شخصا عزيزا عليه رأي العين، ومثل الذي يراه استحضارا واستذكارا. فأيهما أقوى؟!

---

[١] بو معزة، رابح، الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص٩٦.

[٢] ينظر الزمخشري، الكشّاف، ج٤ ، ص٤٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتضح أنّ استخدام المصدر المؤول يأتي مراعاة لقدرة الله سبحانه وتعالى وإحكام صنعه، و مراعاة لحالة أم موسى.

الصورة الثانية: الاسم الموصول: إنّ في مجيء المبتدأ اسما مشتقا (وصفا)محلّى بأل التعريف دلالة على ثبات هذا الوصف للموصوف المحذوف، فجملة (الناجح محسود) تعني ثبات النجاح للمحذوف (عائد ال التعريف)، وتقدير المحذوف الرجل أو ما يمكن أن يحلّ محله نحو : الطالب، الشخص،المحامي المعلم ....ألخ. وإذا استبدل اسمٌ موصول بالاسم المشتقّ مع صلته فإنّ المعنى سيتغير بتغيّر الصلة؛ فإن جاءت الصلة فعلا ماضيا (**الذي نجح محسود**) دلّ ذلك على حصول النجاح مرّة واحدة، كما يدل على أنّ النجاح كان في أمر محدد كامتحان أو مقابلة[١]، وهذا يشير إلى الحدوث والمزاولة التي يقتضيها الفعل، في حين لا يشترط في الاسم أن يكون النجاح في أمر محدد، بل القصد النجاح في الحياة عموما، لأنّ الاسم يقتضي الثبوت والدوام. والمزاولة يوحي بها الفعل المضارع أيضا، فجملة (**الذي ينجح محسود**) تعني أنّ المبتدأ(**الاسم الموصول وصلته**) يقتضي القيام بأمر معيّن كالدخول في امتحان أو ما يشبهه، ويترتّب على ذلك نجاحه في كلّ مرّة حتّى صار ذلك عادة عنده، فالفرق بين الاسم الموصول وصلته والاسم المشتقّ المعرّف بأل يكمن في مزاولة عمل ما وتكراره.

ويلحظ من تتبع الآيات التي جاء فيها الاسم الموصول مبتدأ أنّ المراد حدوث الشيء ومزاولته، وليس المقصود الدلالة على الثبات؛ فعمل السيئات يحتاج إلى حركة، والحركة تكون في الفعل، وفي القول أيضا، فكلاهما يستلزم الحدوث، والحدوث ظاهر في قوله تعالى :" **وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**" ﴿١٥٣﴾ **الأعراف**، وكان الحديث قبل ذلك عن فئة من بني إسرائيل اتخذوا العجل إلٰها، والعبادة تستوجب القيام بأعمال كالصلاة والتقرب إلى ذلك الصنم الذي صنعه السامري. وثمّة أمر آخر يحققه الموصول وصلته، ولا يتحقق مع الاسم المشتقّ المعرّف، وهو أنّ الاسم لا يحمل دلالة زمنية، فهو يدل على العموم، والسياق في الذين يرغبون في التوبة بعد الذنوب؛ أي إنّ عمل السيئات لا يكون دائما، بل يقطع بالتوبة.

يشار إلى أنّ الاسم الموصول يستوجب إظهار الضمير العائد على الاسم الموصول نفسه، علما أنّ الاسم الموصول أيضا يعود على مرجع محذوف قبله ـــ كما ذكر ـــ. ولعلّ في ذلك فائدتين،

---

[١] يعني أنّ الموصول وصلته يؤديان وظيفة التخصيص زيادة على التعريف والربط والإحالة ، ينظر الديكي، محمود محمد رمضان، الموصول وصلته في العربية دراسة في البنية والتركيب، ص٨– ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأولى: قوّة التأكيد، فلو جيء بالاسم لكان التأكيد أقلّ، والسياق ينصّ على تأكيد قبول التوبة من الله رغم عمل السيئات . والفائدة الثانية : تحديد المُحدث للفعل عن طريق إظهار الفاعل الذي لا يكون مع الاسم، وفي ذلك دلالة على أنّ الفعل صدر من مرجع الموصول، أي ممن اقترف السيئات، وهذا يعني أنّ اقتراف السيئة مصدرها الإنسان نفسه، ويقوم بها بإرادته، وليس مجبرا عليها، ولو جاء المبتدأ بالاسم لدلّ على ذلك لأنّ الاسم يفيد الثبوت والدوام، مما يعني غياب الإرادة لدى الإنسان.

وينطبق ما قيل في الآية السابقة عن الحدوث على قوله تعالى: "**وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ**" ﴿١٧٠﴾ **الأعراف** ، إنّ التمسّك بالكتاب وإقامة الصلاة يحتاج إلى حركة، والتمسك يكون في غاية الصعوبة لا سيّما عند ظهور الفساد[١]، ولعل الصيغة اللفظية للفعل (**يُمَسِّكُونَ**) تصوّر مدلولا يحسّ ويُرى[٢]، والخبر في الآية يحمل معنى التأكيد والقوّة، استمدّها من دخول إنّ على الوحدة الإسنادية، فنوسب التوكيد في الخبر بتوكيد المبتدأ، والتوكيد يحققه الضمير العائد على الاسم الموصول الذي هو في الأصل يعود على موصوف محذوف، وبذلك يجتمع عائدان على اسم واحد، أمّا الاسم المشتقّ فلا يتحقق فيه ذلك. وإظهار الفاعل دلّ على أنّ التمسك بالكتاب وإقامة الصلاة تصدرها إرادة العبد، فكما الكفر وعمل السيئات يكون بإرادة العباد كذلك الإيمان يكون بإرادة العبد واختياره.

وفي قول الله عزّ وجلّ: "**فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ**"﴿١٨﴾ **القصص**، وجب استخدام الوحدة الإسنادية الممثلة بالموصول وصلته، لأنّ الاسم المشتقّ يفيد الثبات ودوام الاستنصار بموسى من ذلك الإسرائيلي، وهو في الحقيقة لم يستنجد بموسى إلا مرّة واحدة ، وقتل موسى على إثرها رجلا من القبط. هذا فضلا عن الحدوث والحركة التي يتطلبها طلب النصرة والمساعدة، فالرجل في حالة عراك. وفي قوله تعالى: "**مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ**" ﴿٨١﴾ **يونس**، تتضح الحركة والحدوث من الفعل (جاء) الذي يدل على التحرك، وفي مجيء المبتدأ موصولا مع صلته تقليل من شأن سحرهم، وتأكيد ذلك التقليل، لأنّ الاسم يوحي بثبات السحر ودوامه لهم، وهذا اعتراف بإجادتهم وتمكّنهم، ومراد موسى التقليل من شأن سحرهم لا الانبهار بسحرهم.

---

[١] البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، إبراهيم بن عمر(ت٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط١، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ ١٩٩٥م،ج٣، ص١٤٦.

[٢] قطب، سيد(٢٠٠٤م) ، في ظلال القرآن، ط٣٤، القاهرة: دار الشروق، مج٣، ج٩، ص١٣٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتبين أن الاسم الموصول يستخدم عندما تكون الصلة فيها حركة، فالرجل الإسرائيلي الذي طلب من موسى النصرة كان في عراك مع القبطي ثم استصرخ موسى لنجدته، وعمل السيئة لا يكون إلا بالحركة والفعل، فلا تسجل السيئة إذا نويت، ولا تكتب إلا إذا قام المرء بعملها فعلا، وكذلك التمسّك بكتاب الله يحتاج إلى العمل والدأب. كما يفيد الاسم الموصول التخصيص، فهو يردّ الكلام على معيّن، لأنّ الجملة الموصول بها معهودة[1]، فكان المقصود بالاسم الموصول في الأمثلة السالفة محدّدا، ووجود الفعل في جملة الصلة يعطي دلالة زمنية محددة، لا تقدمها الجملة الاسمية المعتمدة على الاسم المشتق، إذ تكون الدلالة الزمنية في الاسم المشتق عامة غير محددة.

وأمّا قوله تعالى: "**فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**" ﴿١٥٧﴾ **الأعراف**، فإن الإيمان يكون بالقلب، لكنّ النصرة والتعزير لا يكون إلا بالجهاد وبالعمل، فلذلك جاء بالذين، والله أكّد فلاح الذين يؤمنون بالنبي وينصرونه بقوله:" **أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)** وهذا يعني جزاء هذه الفئة، إذ هي جمعت الإيمان مع الفعل والتطبيق، لذلك استحقت تلك المنزلة. وكما قيل فيما سبق إنّ الكفر والإيمان بيد العبد يقال عن هذه الآية. ثمّ إنّ المراد بالذين آمنوا أصحاب الرسول الذين نصروه واتبعوه، ومجيء الاسم المعرّف يوسّع الدلالة، فيكون المقصود كل من آمن بالرسول.

ومردّ ذلك كله إلى طبيعة الاسم والفعل، فالاسم يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأمّا الفعل فيقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء[2].

---

[1] المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ط ١، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م. ج١، ص٤٤٤. وينظر أيضا المخزومي، مهدي(١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي، ص٥٢.

[2] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، ص١٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخبر

جاء الخبر في قصّة موسى ــ عليه السلام ــ على أربعة أنماط إعرابية هي: المفرد والوحدة الإسنادية الفعلية والاسمية والاسم الموصول وصلته. والخبر من أكثر المواقع الإعرابية قبولا للاستبدال، لذلك قال الجرجاني في الخبر: " إن "الخبر" وجميع الكلام، معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض، وأعظمها شأنا "الخبر"، فهو الذي يتصور بالصور الكثيرة، وتقع فيه الصناعات العجيبة، وفيه يكون، في الأمر الأعم، المزايا التي بها يقع التفاضل في الفصاحة"[١].

بلغ عدد المواضع التي جاء فيها الخبر مفردا قابلا للاستبدال واحدا وعشرين موضعا، منها ثمانية مواضع لها دلالة زمنية، وهي دلالة الزمن المستقبل. إنّ الخبر إذا جاء مفردا إمّا أن يكون له دلالة زمنية محدّدة (المستقبل من الزمن) نحو: هو ذاهب غدا، وقد تحضر القرينة اللفظية لتحسم الدلالة الزمنية كالجملة السابقة، وقد تكون القرينة حالية نحو قوله تعالى :" **وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ**" ﴿٣٩﴾ **الشعراء** . وإما أن يكون دالا على عموم الزمن نحو قوله تعالى: " **وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**" ﴿٢٨﴾ **القصص**.

جدول بالخبر المفرد المشتقّ النكرة:

١	**وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ** ﴿٥١﴾	**البقرة**
٢	**وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ** ﴿١٠٨﴾	**الأعراف**
٣	**فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ** ﴿١٣٥﴾	**الأعراف**
٤	**أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ** ﴿١٥٥﴾	**الأعراف**
٥	**وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ** ﴿١٦٤﴾	**الأعراف**

[١] المصدر نفسه، ص٥٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦	أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾	يونس
٧	"فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ " ﴿٧٢﴾	طه
	ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾	الأنبياء
	فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾	المؤمنون
١٠	وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ" ﴿٣٣﴾	الشعراء
١١	أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾	الشعراء
١٢	وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾	الشعراء
١٣	هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ﴿١٢﴾	القصص
١٤	قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣)	القصص
١٥	وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾	القصص
١٦	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾	غافر
١٧	"كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾	غافر
١٨	وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴿٤٠﴾	غافر
١٩	فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾	غافر
٢٠	أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴿٥٢﴾	الزخرف
٢١	فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾	الذاريات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا **الخبر المفرد المشتقّ النكرة الدالّ على المستقبل** فإنه يدل على التيقن والوثوق من حصول الشيء، ودرجة اليقين عند استخدام الاسم أكبر منها عند استخدام الفعل؛ فجملة **(هو مسافر غدا)** تعني وثوق المتكلم من السفر بدرجة أكبر من قوله: **(هو يسافر غدا)**[١]. لكنّ شدّة التعلق بين المبتدأ والخبر تتفاوت؛ إذ عندما يكون الخبر مفردا يقل التعلّق، وعندما يكون الخبر وحدة إسنادية فعلية يزداد التعلّق، وتأتي قوّة الحكم التي توفّرها الوحدة الإسنادية الفعلية من تكرار المسند إليه (المبتدأ)، و وجود رابط بين المبتدأ والخبر، والرابط دلالة على قوّة التعلق بينهما. والذي يبيّن أنّ الخبر المفرد يحقّق درجة اليقين وقوّة العلاقة بين المبتدأ والخبر هو السياق وحالة المتكلم والمخاطب.

ولعلّ التيقن واضح في قول أخت موسى ــ عليه السلام ــ في سورة القصص: "**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ**" ﴿١٢﴾ ، لأنّها تدلّهم على أمّه، وأرادت أخت موسى ــ عليه السلام ــ أمام فرعون وملئه الإيحاء لهم أنّها ترشدهم وتدلهم على طريقة لإرضاع الطفل موسى عليه السلام الذي رفض الرضاعة بعد أنّ حرّم الله عليه الرضاعة من غير أمّه، وأرادت أيضا إيهامهم بأنّها لا تعرفه، فجاء الخبر مفردا (**نَـٰصِحُونَ**) وليس وحدة إسنادية فعلية، فكان التعلّق بين المبتدأ والخبر أقل، وهذا يشير إلى محاولة أخت موسى التظاهر بأنّ النصح سيكون عاديا، ولو ظهر في كلامها ما يشي برغبتها الشديدة لعرفوا أنّها من أهله، ولو جاء الخبر وحدة فعلية لاقتضى المزاولة والتزجية والتجدد في الحدوث، وهذا يعطي قوّة للحدث ويدل على القيام به بإصرار، ولا يكون الإصرار في مثل هذه الحالة إلاّ من الأهل الحقيقيين، وإن فهم من كلامها الإصرار على ذلك فسينكشف الأمر لفرعون وملئه. وهذا ما لا تريده أخت موسى عليه السلام.

والخبر المفرد لا يحت

وقد يكون في إخفاء الفاعل محاولة للتقليل من شأن المسند، كما في قول موسى للسحرة في قوله تعالى: "**أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ** ﴿٨٠﴾ **يونس**، وتكررت الآية في سورة الشعراء في قوله عز وجل: "**قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ** ﴿٤٣﴾، وليس مراده التقليل من شأنهم، بل من شأن سحرهم، وأراد أن

[١] يتضح هذا في اللهجة المحكية؛ فالفرق بين القول: " راح أروح" و " أنا رايح" يكمن في أنّ الاستخدام الأول بمعنى: (أنا على وشك الذهاب)، وصيغة اسم الفاعل (رايح) تعني: (أنا ذاهب على وجه القطع)، ينظر المطلبي، مالك يوسف(١٩٨٦م)، الزمن واللغة، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ص١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوحي للحاضرين عدم مبالاته بسحرهم[١]، "وأنّ ما جاؤوا به ليس أهلا لأن يُلقى له بال"[٢]. وما يؤكّد عدم مبالاته استخدام الخبر المفرد، لأنه يفيد ثبات صنعة الإلقاء عند السحرة التي بيّنت ثقة موسى وتحديه لهم، لكنّه في الوقت ذاته يشير إلى ضعف سحرهم مع قدرة الله، لأن الاسم لا يفيد مزاولة الفعل وتكراره بعكس الفعل.

مجيء الخبر مفردا أظهر ثقة موسى الكبيرة بالغلبة التي وعده بها الله، وأظهرت التحدي في قوله؛ فـ **(مٌلْقُونَ)** اسم والاسم أثبت من الفعل، فكأنه يقول لهم: ضعوا كلّ ما تعرفونه من مهارة في السحر، وما أنتم راسخون في صنعة إلقائه[٣]، وحملت هذه الثقة معها رغبة موسى في أن يلقوا قبله توسلا إلى إظهار الحقّ و إبطال الباطل[٤].

وثقة موسى بالغلبة والتحدّي وعدم خوفه من سحر سحرة فرعون تستوجب مجيء الخبر مفردا؛ فالمفرد يدلّ على تيقن موسى من الغلبة ورغبته في أن يظهر السحرة كل ما يملكون من مهارة، ويدل من جهة ثانية على ضعف سحرهم مقارنة مع قدرة الله، وهذا ما طمأنه؛ فالتعلق بين المبتدأ والخبر المفرد أقل من التعلق بين المبتدأ والخبر الوحدة الإسنادية، بالإضافة إلى ما ذكر عن دور الفعل في المزاولة، وهو غير موجود في الاسم. والاسم أيضا يخلو من الفاعل، لتأكيد عدم مبالاة موسى بسحرهم، وضعف سحرهم أيضا.

وتلمح الثقة التي كانت عند موسى يوم المواجهة بين موسى والسحرة ـــ تلمح عند فرعون وملئه قبل اللقاء، فقالـــــــــوا للناس: "**وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ** ﴿٣٩﴾**الشعراء.** تبيّن الآية

---

[١]الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف(ت٧٧٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، ط١، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،١٤٢٠هـ ،ج٦،ص٩٢.

[٢] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج٣ ،ص٤٧٢.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] أبو السعود، محمد بن محمد العمادي(٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ، ص .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قوم فرعون فاعلين للبلوغ، وظهور الفاعل يعني قيامه بالفعل وتحكّمه بما يريد، وهذا لم يكن منهم.

أمّا **الخبر المفرد الدال على عموم الزمن** فنحو قوله تعالى:" **وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** ﴿٢٨﴾ **القصص.** الدلالة الزمنية في الآية السابقة مفتوحة غير مقيّدة ، فالله موكل بأمر عباده في كل زمن. ولكنّ الله سبحانه وتعالى جاء بالخبر المقيّد بالزمن رغم أنّ الدلالة عامة كقوله تعالى: " **وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**" ﴿٢١٦﴾ **البقرة،** للدلالة على تجدّد علم الله وتكراره، وإظهار فاعل العلم، ويعتمد ذلك على السياق، فهو الذي يحدّد نمط الخبر.

الاسم المفرد غير مخصوص بزمن ما، والفعل يختصّ بزمن محدّد، يقول الرازي معلّقا على جملة (زيد منطلق): أفادت "ثبوت الانطلاق لزيد من غير إفادة لدوام ذلك الثبوت أو انقطاعه، ومن غير إشعار منه بالزمان المخصوص لذلك الثبوت"(١). إذن الفارق الدلالي الذي بين الاسم المشتقّ والفعل منه يكون في زيادة الصيغة الزمنية التي يوفّرها الفعل(٢). من هذا يمكن القول: إذا كان القصد من الكلام إثبات دوام الخبر للمبتدأ على وجه المبالغة يؤتى بالخبر المفرد، وقد يراد مع إثبات المبالغة إفادة الثبات على حالة معيّنة واستقرار المسند للمسند إليه منذ زمن غير محدود(٣)، فإن أريد إثبات الخبر للمبتدأ على وجه الثبوت وعدم المزاولة والحدوث كان الخبر اسما أيضا.

والسياق هو الذي يحدّد القصد من الكلام، فقد يكون المراد المبالغة في إثبات دوام الخبر للمبتدأ فقط، وقد يكون المراد المبالغة في إثبات دوام الخبر للمبتدأ مع إشعار بعدم المزاولة والممارسة، حينها يستخدم الاسم المفرد، وقد يكون المراد إثبات المزاولة والحدوث فقط، وليس القصد المبالغة لثبات ذلك أصلا، كما في الإخبار عن الله عزّ وجلّ بالفعل، فالقصد الحدوث والمزاولة من الله لسبب اقتضاه السياق، حينها يستخدم الفعل، والله عندما يخبر عن نفسه بالاسم يريد بيان قوّة الإخبار والمبالغة فيه، وعندما يحتاج السياق إلى إظهار ذات الله لسبب ما يحدده السياق، وإظهار المزاولة الحقيقية يأتي

---

(١) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ)، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق إبراهيم السامرائي، ومحمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٥م، ص٧٧.

(٢) بو معزة، رابح، الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص١٢٩.

(٣) يوضح مالك المطلبي ذلك الفرق بمثالين من اللهجة المحكية فيقول: " ونقول في تلك اللهجة: (شفت الفلم) إذا رأيته الليلة الماضية، و(شايف الفلم) إذا رأيته قبل زمن طويل" ، المطلبي، الزمن واللغة، ص١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالفعل نحو قوله تعالى: "**قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴿١﴾ المجادلة.** فالخبر (**يَسْمَعُ**) دلّ على أن الله كان يسمع التحاور لحظة حصوله، فأراد إظهار ذاته تشريفا للمرأة التي تجادل الرسول[١].

واستخدام الفعل في الخبر يفهم منه احتمال انقطاعه عن المبتدأ إذا كان فعلا ماضيا، واحتمال انفكاكه عنه في الماضي إذا كان مضارعا، ولذلك يُشترط لدخول الجنة الإيمان مع العمل الصالح، جاء هذا الكلام على لسان الرجل الذي آمن من آل فرعون، فقال تعالى: " **مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ غافر.** يكون ثبات الإيمان واستقراره وعدم تبدّله بين قوة وضعف مدعاة لدخول الجنة دون حساب، والثبات على الشيء يحققه الاسم فقط. ومجيء الخبر اسما يثبت أنّ الإيمان يجب أن يكون راسخا ثابتا، وليس كل من آمن وكان إيمانه ضعيفا يستحقّ دخول الجنة بغير حساب، فهي منزلة لا تحصل لأيّ مؤمن، يقول الرازي في ذلك: " قوله: "**وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا** نكرة في معرض الشرط في جانب الإثبات فجرى مجرى أن يقال من ذكر كلمة أو من خطا خطوة فله كذا، فإنه يدخل فيه كل من أتى بتلك الكلمة أو بتلك الخطوة مرة واحدة، فكذلك ههنا وجب أن يقال كل من عمل صالحاً واحداً من الصالحات فإنه يدخل الجنة ويرزق فيها بغير حساب، والآتي بالإيمان والمواظب على التوحيد والتقديس مدة ثمانين سنة قد أتى بأعظم الصالحات وبأحسن الطاعات، فوجب أن يدخل الجنة"[٢]، علما أنّ قوله السابق لهذه الآية: "**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا**" يخرج صاحب السيئة من الدخول إلى الجنة بغير حساب[٣]. وجملة القول: إنّ دخول الجنّة بغير حساب لا يتحقق إلا لمن استقرّ وثبت في قلبه الإيمان.

ويؤكّد الله سبحانه على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون الذي يكتم إيمانه أنّ عدم الهداية والضلال يرتبطان في الإسراف في الكفر والكذب والارتياب، فقال تعالى : "**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ**

---

[١] أبو السعود، المصدر السابق، ج٨، ص٢١٥.

[٢] الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ ١٩٩٨م ، مج٩،ج٢٧ ، ص٥١٩ .

[٣] المصدر نفسه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ **غافر**. وقال أيضا: " **كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ**" ﴿٣٤﴾**غافر**. وفي هذا رحمة بالعباد؛ فمجيء الخبر اسما دلّ على أن الله لا يهدي من أسرف في الكفر والكذب، ولا يضلّ إلا من أسرف في الكفر والارتياب، ولو كان الخبر فعلا لكانت الدلالة أخصّ فاحتملت من يسرف كثيرا وقليلا. وهذا لا يكون من الله الذي وسعت رحمته كلّ شيء .

وقد يضاف إلى ثبات المسند واستقراره معنى الاحتقار والتقليل من الشأن كما في قول الله بشأن فرعون: "**فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ**" ﴿٤٠﴾ **الذاريات**. وفي قول الله على لسان فرعون: "**أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**" ﴿٥٢﴾ **الزخرف**. لم يرد ذكر فرعون تحقيرا له، لأنّ اللوم يأتي بسبب كفره وجحوده وفجوره وعناده[١] وهذا كافٍ لاحتقاره وعدم ذكره، هذا فضلا عن إرادة ثبات الكفر في فرعون. وفي الآية الثانية يستهين فرعون بموسى ويقلل من شأنه فلم يذكره، واستهزاء فرعون بموسى لأنّ موسى لم يكن يملك القوّة المتمثلة بالعدد والسلاح وفصاحة اللسان وعلامة ذلك استعانته بأخيه هارون لمواجهة فرعون، يقول الزمخشري في هذا : "أنه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به، وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة"[٢]، ولعلّ القول بعدم فصاحة موسى فرية، والذي يريده فرعون بيان ضعفه في العدد والعدّ وحبسة اللسان، "ألا ترى إلى مناظرته له ورده عليه وإفحامه إياه، وقيل: عابه بما كان به عليه السلام من الحبسة أيام كان عنده"[٣].

وتجتمع في بعض المواضع إرادة الثبات والاستقرار للخبر مع الإشعار بعدم المزاولة، ومثال ذلك الخبر في قوله تعالى: " **فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ** ﴿٤٧﴾ **فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ** ﴿٤٨﴾ **المؤمنون**.

---

[١] ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط٢، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ ١٩٩٩م، ج٧ ، ص٤٢٣ .

[٢] الزمخشري، الكشاف،ج٥، ص٤٥٠.

[٣] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله(ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م،ج١٣، ص٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم تكن عبادة بني إسرائيل لفرعون محدثة حين أرسل الله موسى وهارون إلى فرعون وملئه، بل كانوا عابدين لهم في الماضي، فأرادوا معنى الدوام. ولو جاء الخبر غير ذلك لاحتمل ألا يكون بنو إسرائيل عابدين لفرعون وقومه في الماضي، وبذلك ألغى الاسم المفرد الدلالة الاحتمالية، وإلغاء الدلالة الاحتمالية والجزم بأنّ بني إسرائيل عابدون لفرعون وقومه يشير إلى سيطرتهم عليهم وتمكّنهم منهم، ويشير أيضا إلى المبالغة في الطاعة والعبادة، فبنو إسرائيل "لهم مطيعون متذللون، يأتـمرون لأمرهم ويدينون لهم"[١].

ولعلّ في عدم مجيء الخبر فعلا مضارعا إخفاء للفاعل، وهذا مراد قوم فرعون، فهم لا يريدون إظهارهم تقليلا من شأنهم، والسياق سياق استنكار واستهجان وتقليل من شأن بني إسرائيل، فكيف ينصاعون لرجل من بني إسرائيل العابدين لهم منذ زمن، ومجيء الفعل أيضا يوحي بأنّ العبادة من أنفسهم، وأنّهم يقومون بها عن إصرار ورغبة، والحقيقة أنّهم مرغمون على ذلك خوفا من فرعون وقومه، والفعل يفيد شدّة التعلق بين المسند والمسند إليه، ولم تكن عبادتهم رغبة بل رهبة وخوفا.

وإرادة عموم الدلالة الزمنية للإشفاق والخوف من يوم القيامة للمتقين الذين يخشون ربّهم مقصود الله من قوله تعالى: "**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ** ﴿٤٨﴾ **ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ** ﴿٤٩﴾ **الأنبياء**. إنّ المتقين في حالة إشفاق دائم مستقرّ لأنهم لقيام الساعة متحققون[٢]. والجار والمجرور (**مِّنَ ٱلسَّاعَةِ**) يبيّن أنّ الإشفاق دائم في الدنيا فقط. ولم يرد من مشتقات الفعل (شفق) في القرآن إلا اسم الفاعل من أشفق (**مُشْفِقُونَ**)، وقد تكرر ذلك في القرآن في موضع الخبر وغيره ثماني مرات. و ورد الفعل أشفق مرتين في قوله تعالى: "**إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ**

---

[١] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، تحقيق محمود محمد شاكر، وخرّج أحاديثه أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١٩، ص٣٥ . وقد يراد بالعابدين الخدم، فالعرب تسمي كل من دان للملك عابداً، وهذا أقرب للمعنى، وكأنهم قصدوا بذلك التعريض بشأن الرسولين عليهما السلام وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة. ينظر الألوسي، المصدر السابق،ج٩ ، ص٢٣٨.

[٢] البقاعي، المصدر السابق،ج٥، ص٨٩ .جاء في تفسير أبي السعود، "وإيثارُ الجملة الاسميةِ للدِلالة على ثبات الإشفاق ودوامِه". ينظر أبو السعود، المصدر السابق،ج٦ ، ص٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ **الأحزاب** ، وفي قوله تعالى أيضا: " **ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴿١٣﴾ **المجادلة**. وفي المرتين اللتين جاء فيهما الفعل ليس المراد الإشفاق من يوم القيامة، وهذا يدلّ على أنّ تذكّر يوم القيامة والإشفاق منه غير مرغوب فيه، وهذه طبيعة البشر يفرّون من ذكر الموت ويوم القيامة، فلم يرد الفعل لأنّه يتوجب معه ذكر الفاعل، فكان في مجيء الاسم خبرا إشارة إلى هروب الإنسان من الإشفاق ومن تذكر أهوال يوم القيامة، والإشفاق أشد من الخشية[١]. فكان ذلك تمييزا للمتقين، يضاف إلى ذلك أنّ العلاقة بين المبتدأ والخبر أقل، وهذا يدعم ما سبق ذكره.كما أنّ الإشفاق يكون بالقلب دون أي فعل من الإنسان؛ أي إنّ الإشفاق لا يحتاج إلى مزاولة.

وجاء الخبر اسما مفردا للدلالة على الاستقرار وعدم المزاولة في قوله تعالى في بني إسرائيل :" **وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ** ﴿٥١﴾ **البقرة** إنّ الإخبار عن بني إسرائيل بالاسم المفرد (**ظَـٰلِمُونَ**) يناسب السياق مناسبة لا تكون مع غيره؛ فبنو إسرائيل كان ظلمهم لأنفسهم ممتدا من بداية دعوة موسى حتى نهايتها، بل مع كل الأنبياء الذين بُعثوا إليهم، وهذا يدلّ على استقرار ظلمهم لأنفسهم قبل اتخاذ العجل. ولم ترد أية إشارة إلى تكرار ظلم بني إسرائيل لأنفسهم؛ لذلك لم يأت الخبر فعلا مضارعا وقد ذكر الله في الآيتين اللتين قبل الآية السالفة أمثلة جليّة على أنّ ظلمهم لأنفسهم كبير وتكرر مرات عديدة[٢]، ولم يكن رواج فعل السامري عندهم إلا لغاية حمقهم وتسلط الشيطان عليهم[٣]، وهذا يبرز مدى ظلمهم لأنفسهم فكان إلصاق الظلم بهم على وجه الدوام والثبات أحسن وأثبت لشدة ظلمهم لأنفسهم. ثمّ إنّ الظلم في الآية لا يعني ممارسته ضد

---

[١] ابن عطية، أبو محمد عبد الحقّ بن عطية الأندلسي ت(٥٤١هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، تحقيق وتعليق الرحالي الفاروق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبدالعال السيد ابراهيم، محمد الشافعي صادق، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ١٤٠١هـ/١٩٨١م الدوحة، ج١٠ ، ص١٦٠.

[٢] الأمثلة هي نجاتهم من آل فرعون مرتين: تخليصهم من التعذيب، و إغراق آل فرعون .

[٣] الألوسي، المصدر السابق، ج١ ، ص٢٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غيرهم، بل كان ظلمهم بإشراكهم بالله [١]، وعدم الممارسة والمزاولة يناسبها الاسم لا الفعل، ولا يناسبها ذكر الفاعل.

ويفيد الخبر المفرد في بعض المواضع المبالغة في إثبات الخبر للمبتدأ، لكنّه يظهر ضعف التعلّق بين المبتدأ والخبر مقارنة مع الخبر الوحدة الإسنادية، ويأتي في سياق يؤذن بالثبات وعدم مزاولة المسند إليه للحدث، وهو الخبر. ويتجلى ذلك في معجزة موسى المتمثّلة في اليد التي ينزعها من جيبه فتخرج بيضاء، وقد وردت في قصّة موسى مرتين الأولى في قوله تعالى :" **وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ** ﴿١٠٨﴾ **الأعراف**، وتكررت الآية ذاتها في الشعراء ٣٣؛ جاء الخبر اسما للدلالة على المبالغة في بياض اليد، فلم يكن البياض عاديا بل كان بياضا نورانيا خارجا عن العادة يجتمع عليه الناظرون [٢]. ومن جهة ثانية يدل الاسم المفرد على أنّ البياض مصدره الله وليس من موسى، وأنّ البياض يحصل لليد مرة واحدة وليس تدرّجا، ولو جاء الخبر فعلا **(تبيّض)** لدلّ على ذلك، ودلّ على أنّ لموسى دورا في بياض اليد عن طريق المزاولة والممارسة، وحاشا أن يكون ذلك.

ولا يعني مجيء الخبر مفردا أن الإحداث لا يكون من المبتدأ أو بلا رغبة منه، ويكون الإحداث منه أو برغبة منه إذا كان الخبر فعلا. فهل الإخبار عن الله عز وجلّ بالسميع أو الخبير أو غيره من صفات الله الحسنى يعني ما سبق، والعياذ بالله. إنّ ذلك لا يكون ممكنا ، والسياق الذي يطلب الاسم أو الفعل، وعندما لايكون السياق بحاجة إلى إظهار المزاولة، وإظهار الضمير العائد على الله يؤتى بالخبر المفرد، وجاء الإخبار عن الله في قصّة موسى في موضعين لا حاجة فيهما إلى إظهار المزاولة والقيام بالحدث، الموضع الأول قوله تعالى: " **وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** ﴿٢٨﴾ **القصص** ، والثاني في قوله تعالى: " **أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ** ﴿١٥٥﴾ **الأعراف**. وكلا القولين لموسى عليه السلام. والمقصود في الآيتين إثبات الخبر **(وكيل و وليّ)** على وجه المبالغة والدوام فقط، والآيتان لم تأتيا في معرض الحديث عن الله وصفاته، بل جاءتا في قصة موسى مع الشيخ الذي زوجه إحدى ابنتيه، وفي دعائه له وللسبعين الذين اختارهم.

أمّا **الخبر المفرد المعرّف** فقد جاء في موضعين فقط: في قوله تعالى :"**أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ** ﴿٣٥﴾ **القصص** . وهنا يخاطب الله موسى وهارون ومن معهما، ويؤكّد لهما النصر على

---

[١] الزمخشري، الكشاف،ج١ ، ص٢٦٩.

[٢] أبو السعود، المصدر السابق،ج٣ ،ص٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فرعون وقومه، وهذا ما حصل، والذي ضاعف من اليقين و تأكيد الغلبة تعريف الخبر بأل (ٱلْغَـٰلِبُونَ)، وتفيد ال التعريف قصر الغلبة لموسى ومن معه[١]، " فاللام في الخبر تفيد انحصار المخبر به في المخبر عنه، مع قطع النظر عن كونه مساويا أو أخصّ منه"[٢]. إنّ مجيء الخبر اسما موصولا مع صلته يفيد التوكيد، لكن درجة اليقين تكون أقل، فالاسم يمنح الخبر تأكيدا أكثر بمقتضى دلالته الزمنية المطلقة، والفعل يفيد الحدوث والقيام به مرارا، ويدل على قوّة العلاقة بمقتضى تكرار الإسناد و وجود الرابط، ولم يكن فعل من موسى ومن معه في تحقيق النصر والقضاء على فرعون، فكان السياق يطلب الاسم دون الموصول وصلته، لأنّ ظهور الفاعل يدل على دوره، وموسى ومن معه لم يكن لهم دور في الغلبة، ونهاية فرعون ومن معه في اليم تبيّن ذلك. "والمراد إما الغلبة بالحجة والبرهان في الحال، أو الغلبة في الدولة والمملكة في ثاني الحال والأول أقرب إلى اللفظ"[٣]. يضاف إلى ذلك أنّ قصّة موسى عليه السلام مع فرعون ومواجهة السحرة لم تذكر بتفاصيلها في سورة القصص كما هي واردة في الأعراف والشعراء وطه . إذن السياق لم يُشر فيه إلى معاناة موسى مع فرعون وتحديه للسحرة.

وفي قوله تعالى:" **فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴿١٥٧﴾ **الأعراف**، جاء الخبر لاسم الإشارة مفردا محلّى بأداة التعريف (**ٱلْمُفْلِحُونَ**)، والخبر المفرد في هذه الآية يحقق ما لا يحققه الموصول وصلته، فالاسم دلّ على العموم؛ أي إنّ الفلاح ثابت و دائم للفئة المذكورة في الدنيا والآخرة. و قد أكّد الثبات والدوام بأل التعريف وضمير الفصل[٤]، وهما يعطيان معنى الحصر والتأكيد. ولو جيء بالموصول مع صلته لانتفت دلالة

(١) السامرائي، فاضل، معاني النحو،ج١، ص١٧٢– ١٧٥.

(٢) الرازي، نهاية الإيجاز ص٤٣، يقصد باللام أداة التعريف.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، مج٨، ج٢٤، ص٥٩٧ .

(٤) ضمير الفصل له فوائد لفظية ومعنوية، وقد أشارت خلود العموش إلى ذلك عند الزمخشري وابن هشام، ينظر خلود العموش(١٤٣١ ٢٠١٠م)، ضمير الفصل في العربية ودوره في أداء المعنى : سورة يوسف عليه السلام نموذجا، مج(٦)، العدد(٣)، ص٢١٧. علما أنّ ضمير الفصل تختلف دلالته باختلاف السياق، ينظر البحث نفسه، ص٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العموم المقصودة، ومجيء الآية (أولئك هم الذين يفلحون) لا يحمل دلالة القطع. ويلحظ أنّ الاسم جاء ليكون مؤكّدا رابعا يضاف إلى التأكيد المتحقق من اسم الإشارة الدال على علو منزلة هذه الفئة المذكورة ، ومن ضمير الفصل أيضا، إضافة إلى القصر المتحقق من أداة التعريف، فناسب الإيمان والتعزير والنصرة واتّباع ما جاء به النبي التأكيد بأربع مؤكّدات.

وجاءت الوحدة الإسنادية المكوّنة من الاسم الموصول وصلته في ثلاثة مواضع، منها موضعان في سورة طه في قوله تعالى: " **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**" **طه** ﴿٥٠﴾، وفي قوله تعالى: "**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا**" **طه** ﴿٥٣﴾. الاسم الموصول وأداة التعريف يؤديان دلالة القصر، لكنّ الاسم الموصول أفاد التحديد والتخصيص، ليكون العطاء والجعل محصورين في الله على وجه الحقيقة لا المبالغة، لأنّ دخول ال على الاسم قد يفيد الحصر على وجه المبالغة، كما في جملة (زيد الشجاع)، وقد جاء الخبر بالماضي ليدل على التحقق. كما أنّ مجيء الخبر اسما محلّى بأل التعريف يحتمل الدلالة على المستقبل، أي عدم حصول الإعطاء والجعل حين تكلّم موسى بهذا القول.

وجاء الموضع الثالث في قوله تعالى: " **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ**" **الكهف** ﴿٦٤﴾. وقد دخلت كان لبيان أنّ الرغبة في مقابلة الرجل الصالح كانت منذ بداية الرحلة[١]، ولبيان أنّ الرغبة كانت شديدة أيضا، ولو كان الاستخدام (ذلك ما نبغي) لما دلّ على قدم الرغبة وشدّتها، والاسم الموصول يدلّ على أنّ الهدف من رحلة موسى عليه السلام وفتاه هو مقابلة ذلك الرجل الصالح، لأنّ الاسم الموصول يفيد التخصيص والحصر، وكان موعد اللقاء مع العبد الصالح في المكان الذي يفقد فيه الحوت[٢].

الخبر وحدة إسنادية فعلية

جاءت الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا مبدوءة بالفعل الماضي في خمسة مواضع، في حين جاءت مبدوءة بالفعل المضارع في تسعة عشر موضعا. ولعل زيادة الفعل المضارع في القصة تنبئ بالهدف الرئيس من القصص القرآني، وهو التسرية عن النبي ــ صلّى الله عليه وسلم ــ، فكأنّ الأحداث تجري عند قراءة القصة، وليعلّمَ النبي والمؤمنين في كل زمان ألاّ ييأسوا مما يجري حولهم

---

[١] المصدر نفسه، مج٧، ج٢١، ص٤٨١.

[٢] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، تونس: الدارالتونسية للنشر والتوزيع، ج١٥، ص٣٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من عناد وكفر وظلم. وتعدّ قصة موسى بكلّ تفاصيلها لوحة رائعة في المقاومة والصبر، وهما ما يحتاجه المؤمن دائما.

هذا شيء، والشيء الآخر هو أنّ قصّة موسى كانت، كغيرها من قصص الأنبياء، مع قوم منكرين متشككين، ويرتبط هذا الوصف بقومه بني إسرائيل، وبقوم فرعون، ومخاطبة المتكبر المتجبّر الذي يرى نفسه فوق الناس و مخاطبة الشاكّ المتردّد يناسبها الفعل المضارع لدلالته على عدم الثبات وعدم التحقق.

جدول بالخبر الوحدة الإسنادية الفعلية (الماضوية والمضارعية) :

١-	وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" ﴿٤٨﴾	البقرة
٢-	"وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ" ﴿٥٠﴾	البقرة
٣-	فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ" ﴿٥٥﴾	البقرة
٤-	"فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ" ﴿١١٧﴾	الأعراف
٥-	"فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ" ﴿١٣٥﴾	الأعراف
٦-	قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾	الأعراف
٧-	"وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ۚ﴿١٤٧﴾	الأعراف
-	وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ" ﴿١٥٤﴾	الأعراف
-	عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ" ﴿١٥٦﴾	الأعراف
١٠	" وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ" ﴿١٣﴾	طه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١	فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ" ﴿٦٦﴾	طه
١٢	" وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾	طه
١٣	فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ" ﴿٤٥﴾	الشعراء
١٤	عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" ﴿٩﴾	القصص
١٥	"فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" ﴿١١﴾	القصص
١٦	"فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ" ﴿١٨﴾	القصص
١٧	وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴿٤٠﴾	غافر
١٨	تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّـٰرِ" ﴿٤٢﴾	غافر
١٩	"فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ" ﴿٤٧﴾	الزخرف
٢٠	"فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ" ﴿٥٠﴾	الزخرف
٢١	وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" ﴿٥١﴾	الزخرف
٢٢	" وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ" ﴿٥﴾	الصفّ

إنّ مجيء الخبر فعلا ماضيا يدلّ على تحقّق الحدث (الخبر) للمسند إليه دون ثبات أو دوام. فتفضيل الله لليهود متحقّق في قوله :" **قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ** ﴿١٤٠﴾ **الأعراف** . جاء الخطاب في هذه الآية على لسان موسى لبني إسرائيل، وليس القصد منه إثبات التفضيل دائما، بل إنّ التفضيل حدث في مرحلة ولا يعني استدامته، والذي يثبت أنّ التفضيل غير دائم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنّ الخبر جاء فعلا ماضيا، وهذا يعني القطع بأنّ التفضيل يأتي في مرحلة ما ثمّ يزول[١]. ولم يأت الفعل (فضّل) في القرآن خبرا إلاّ بصيغة الماضي.

والفعل يظهر الفاعل، وهذا هدف موسى، فالله "هو الإله الذي يجب على الخلق عبادته، فكيف يجوز العدول عن عبادته إلى عبادة غيره"[٢]، والسياق سياق تعداد نعم الله على بني إسرائيل، والفعل يحقق شدّةُ التعلّق بين المبتدأ والخبر، فالإسناد هو ربط المسند بالمسند إليه، وهذا يشير إلى رحمة الله بعباده عن طريق هدايتهم، ولذلك فضّل بني إسرائيل على غيرهم، وليس ذلك إلاّ لأنّ بني إسرائيل عصوا وتمادوا في الطغيان بما لم يكن عند غيرهم على مرّ التاريخ، فالله لا يميّز أحدا على غيره، ولكن من رحمة الله على العاصي أن يمنحه الفرصة بعد الأخرى للأوبة، ولا يوجد شعب أو أمّة على وجه الأرض عاندت واستكبرت كما فعل بنو إسرائيل.

لا يعني أنّ الله، عندما فضّل بني إسرائيل على العالمين، قد ميّزهم عن غيرهم مطلقا كما يقول اليهود بأنّهم شعب الله المختار، ولمّا كان بنو إسرائيل يعصون الله ويقتلون الأنبياء خصّهم الله بعدد كبير من الأنبياء والرسل، وتاب عليهم على عظم ذنوبهم. فالتفضيل كان رحمة بهم لا تمييزا على غيرهم.

وينطبق التحقق وعدم الثبات والدوام على حبوط عمل الذين كذّبوا بالقرآن وباليوم الآخر في قوله: "**وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴿١٤٧﴾ **الأعراف** . ومجيء الخبر فعلا فيه رحمة بالعباد، فحبوط الأعمال ليس دائما بل هو قائم ما كذّبوا بالقرآن ولقاء الآخرة، فإن انفكّ عنهم التكذيب، وصدقوا بما كانوا يكذّبون به زال الحبوط. ومن فضل الله ورحمته أيضا أنّه لم يرجع على المكذّبين ضميرهم بل جعل الحبوط للعمل وليس لهم.

وليس مراد الله من قوله لموسى : "**وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ** **الأعراف** ﴿١٥٦﴾، عدم ثبات رحمته، وما مجيء الخبر فعلا ماضيا إلاّ لأنّ السياق طلب ذلك؛ فالآية تحدّد المستحقّ للرحمة والمستحقّ للعذاب. وكما أنّ العذاب متوقف على معاصي العباد، كذلك الرحمة متوقفة على التزام العباد وعلى توبتهم أيضا، وحتّى تتبيّن سعة رحمة الله وسبقها على العذاب جاء بالفعل الماضي، وعاد

---

[١] المراد تفضيلهم بتلك الآيات لا مطلقاً، ينظر الالوسي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٠.

[٢] الرازي، التفسير الكبير، مج٥ ، ج١٤، ص٣٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الضمير في الخبر على الرحمة، فالرحمة هي التي تتسع، في حين جاء الخبر مع العذاب بالمضارع، مما يعني عدم تحققه، ولم يعد الضمير على العذاب، فالعذاب لا يصيب بل الله الرحيم الغفور هو الذي يصيب به. ومجيء الخبر اسما مفردا (واسعة كلّ شيء) يحتمل عدم تحقّق رحمة الله. كما أنّ الرحمة حدث دائب وفعل مستمرّ؛ ولذلك أسند إليه التوسّع على سبيل المجاز العقلي.

وفي قوله تعالى " **وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ** " ﴿١٣﴾ **طه**، جاء الخبر فعلا ماضيا لتأكيد الاختيار وتحققه، وبناء الوحدة الإسنادية الماضوية على المبتدأ (الله) يفيد التفخيم و تأكيد الإسناد، وأنّه من عند الله، ويفيد التنبيه على أنّ الاختيار لا يجوز أن يصدر عن غيره[١]. ويحقّق الفعل الماضي غرضا آخر، وهو التخفيف من الخوف والرهبة والدهشة التي تملّكت موسى، كما يوجب الفعل ظهور الله للدلالة على أنّ الله بذاته خاطب موسى، وفي هذا تكريم وتشريف لموسى لم يحظ به غيره.

وأمّا **الفعل المضارع** فإنّه إمّا يدل على الحال نحو : زيد يلعب، وقد تكون القرينة لفظية، وقد تكون حالية (معنوية). وإما يدلّ على المستقبل، والقرينة أيضا لفظية أو معنوية. ولم يأت الفعل المضارع دالا على المستقبل إلا في أربعة مواضع فقط، وبقية المواضع وعددها خمسة عشر دلّت على الحال.

كان الخطاب في ثلاثة مواضع من المواضع الأربعة الدالة على المستقبل صادرا من الله، والثالث صدر من الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه.

أمّا الرجل الذي كان يكتم إيمانه فقد قال تعالى على لسانه: " **مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ** " ﴿٤٠﴾ **غافر**. لابد للرجل ألا يكون متوثقا من إخباره عمن عمل صالحا بدخول الجنة؛ لأنّ تلك مسألة بيد الله وحده، فإن قيل هذا مراد الله أطلقه على لسان عبده فإنّ في ذلك نظرًا؛ إنّ الله يريد من هذه الآية إثبات أنّ الإنسان يدخل الجنة بعمله الصالح، لذلك جيء بالفعل لإظهار الفاعل حتّى لا يظنّ أنّ الله يُسيّر العبد إلى عمل ما دون إرادته، فمجيء الفعل وظهور الفاعل يبيّن أن دخول الجنة مرتبط بإرادة العبد، فهو الذي يسير إلى الجنة أو يذهب إلى النار. وأمر آخر يحققه الفعل ولا يحققه

[١] بو معزة، رابح، الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسم هو الحدوث و التجدد و التكرار والمداومة[١]، فلم يرد الله إثبات الدخول دون إشعار بممارسة الدخول إلى الجنة، لما للإشعار بالممارسة من حلاوة ، فالإنسان عندما يدخل إلى مكان في الأرض فيه الماء والعشب والجمال يتمتّع حينما يدخل إليه، ويشعر بالمتعة، فكيف بدخول الجنة.

وتتضح مسألة الحدوث والمزاولة في الموضع الثاني في قوله تعالى: **"وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ"** ﴿٤٨﴾ **البقرة.** فالنصرة تستوجب الحركة وتكرارها، كما أنّ الوحدة الفعلية جاءت لتناسب الأفعال الواردة في الآية **(يُقْبَلُ، ويُؤْخَذُ)** وكلّها تدل على المزاولة والحدوث، فالأمر يحتاج إلى بذل جهد، يقول الرازي في تفسير هذه الآية: " إنه تعالى وصف اليوم بأشد الصفات وأعظمها تهويلاً، وذلك لأن العرب إذا دفع أحدهم إلى كريهة وحاولت أعوانه دفاع ذلك عنه بذلت ما في نفوسها الأبية من مقتضى الحمية فذبّت عنه كما يذبّ الوالد عن ولده بغاية قوته، فإن رأى من لا طاقة له بمانعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة، فإن لم تغن عنه الحالتان من الخشونة والليان لم يبق بعده إلا فداء الشيء بمثله، إما مال أو غيره، وإن لم تغن عنه هذه الثلاثة تعلل بما يرجوه من نصر الأخلاء والإخوان، فأخبر الله سبحانه أنه لا يغني شيء من هذه الأمور عن المجرمين في الآخرة"[٢]. ولم يرد الله أن يذكر اسمه مقترنا مع ذكر من في النار ازدراء بهم وتقليلا من شأنهم، لذلك استخدم الفعل المبني للمجهول، وكذلك لا يراد أن يرتبط اسم الله بأفعال الجزاء والعقوبة، يقول ابن القيم الجوزية: " فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة حذف الفاعل وبني الفعل معها للمفعول أدبا في الخطاب"[٣]. ويلاحظ أنّ هذه الآية عطفت على وحدتين إسناديتين فعليتين، فلماذا لا تكون فعلية أيضا أي تكون (ولا **يُنصَرُونَ**)، ولعل إرادة القوة وتأكيد عدم النصرة من أحد هي سبب مجيء الوحدة الإسنادية الاسمية، فقبول الشفاعة و أخذ العدل يكون من الله فقط، أمّا النصرة فقد تكون من غير الله،

---

[١] محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص٥٢-٥٣.

[٢] الرازي، التفسير الكبير، مج١،ج٣ ، ص٤٩٤.

[٣] ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(٧٥٢هـ)، بدائع الفوائد، ط ١، تحقيق أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ج١، ص٢٠٠-٢٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأراد الله إثبات عجز أي إنسان أو غيره عن النصرة في ذلك اليوم، فجاءت الوحدة الفعلية خبرا لتقوّي الحكم.

وهذه القوّة في الحكم التي توفّرها الوحدة الإسنادية الفعلية أتت من تكرار المسند إليه (المبتدأ)، فالحكم الحاصل من المبتدأ الذي يردفه ضمير في المسند (الخبر) أقوى و آكد في ذهن السامع[١]، ويصدر عبد القاهر الجرجاني عن هذا المعنى بقوله: " واعلم أنّ هذا الصنيع يقتضي في الفعل المنفي ما اقتضاه في المثبت، فإذا قلت: أنت لا تحسن هذا أشدّ لنفي إحسان ذلك عنه من أن تقول: لا تحسن هذا. ويكون الكلام مع من أشدّ إعجابا بنفسه و أعرض دعوى في أنّه يحسن حتى إنّك لو أتيت بـــ (أنت) فيما بعد يحسن فقلت لا تحسن لم تكن له تلك القوّة"[٢].

أمّا الموضعان الآخران فجاءا في قوله تعالى: " **عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ**" ﴿١٥٦﴾ **الأعراف** ، وهذا الكلام كان موجها إلى موسى، وهذا من رحمة الله بعباده؛ فالإصابة بالعذاب ليست مبتغى الله وسعيه، ورحمته تغلب عذابه وعقابه، والاسم كما مرّ يعني المبالغة في الإثبات ودوامه، أمّا الفعل فيعني الحدوث والتجدّد، وثبات الإصابة بالعذاب على وجه المبالغة والدوام لا يكون مع الله الرحمن الرحيم. والرحمة مقتضى الذات، والعذاب يكون بمقتضى معاصي العباد[٣] . يُزاد على ذلك دلالة اختلاف ضمير الإصابة عن المسند إليه (العذاب)، فقد كان فاعل الإصابة الله، ويشار إلى أنّ الرحمة هي التي اتسعت أمّا العذاب فالله الذي أصاب به، وهذا تأكيد آخر على رحمة الله، فالله عندما ذكر العذاب لم يتكرّر الإسناد، وعندما ذكر الرحمة تكرّر الإسناد، و دلالة ذلك: أنّ الرحمة والعذاب من الله، والله يقدم رحمته على عذابه، فعود الضمير على الرحمة، وعدم عوده على العذاب يبيّن شدّة التعلق بين السعة والرحمة، ولا يكون ذلك بين إصابة العذاب وتحققه والعذاب نفسه. وما يؤكّد أنّ الله

---

[١] الجرجاني، محمد بن علي(٧٢٩هـــ)، الإشارات والتنبيهات، تحقيق عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص٤٩. التأكيد بسبب تكرار المسند إليه. وينظر لميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة(١٤١٦هـــ/ ١٩٩٦م) البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، ط١، دمشق: دار القلم، ص٣٥١.

[٢] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٣٨.

[٣] الألوسي، المصدر السابق،ج٥، ص٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لطيف بعباده مجيء الخبر مع الرحمة فعلا ماضيا، ومع العذاب فعلا مضارعا، والمضارع في المستقبل ينطوي على دلالة الاحتمال. يضاف إلى ذلك أنّ الإخبار بعد التنبيه يختلف عنه عندما يكون بغتة، فالشيء إذا أضمر ثمّ فسّر كان ذلك أفخم من أن يذكر بلا تقدمة أو إضمار[١].

وجاء الخبر في الموضع الثاني وحدة إسنادية فعلية لأنّ السياق في الحديث عن المستقبل، وقوله:(**فَسَأَكْتُبُهَا**) علامة ذلك، ولم يرد الله إثبات الإيمان لأحد حتّى لا يفهم أن الله هو المتحكّم بإيمان العباد، فاستخدم الفعل لأنه لا يعني الثبات والدوام، ولأنّه يُظهر الفاعل صراحة، فدلّ هذا على أنّ الإيمان مصدره الإنسان، ويكون بإرادته واختياره.

كان سياق الآية السابقة في الحديث عن المستحقّ للرحمة والعذاب، وهو موجّه إلى كلّ البشر، وإن كان يخاطب موسى عليه السلام في الآية، فإن كان الخطاب موجها إلى فئة مؤمنة والسياق سياق مدح إيمان تلك الفئة، وبيان ثبات إيمانهم، فإنّ مجيء الخبر اسما أحسن لإفادة المدح والمبالغة، كما في قوله تعالى: " **وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴿١١﴾ الممتحنة**. وكقوله أيضا: "**وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ**" **﴿٨٨﴾ المائدة.**

أمّا مجيء الخبر فعلا مضارعا يفيد استمرار الحال فيأتي في سياق يكون المتكلّم أو المخاطب أو كلاهما فيه في حالة شكّ أو خوف أو دهشة واستغراب؛ وذلك المعنى يكتسب من طبيعة الاسم والفعل، فدلالة الاسم الدوام والثبات لعدم احتوائه على الزمن، والفعل لأنّه يحتوي على الزمن لم يدل على الثبات والدوام، فجملة (زيد يتعلّم) تعني إسناد التعلم إلى زيد في الحاضر، وقد يكون الإسناد حاصلا في الماضي وقد لا يكون ، وقد يستمر الإسناد في المستقبل وقد لا يستمر، أمّا جملة زيد متعلم فتعني إسناد التعلم إلى زيد دائما، فإن كان الفعل غير متطاول في الزمن مثل قام وجلس فإنّه يفيد المبالغة في دوام الإسناد، والسياق هو الذي يظهر ذلك؛أي إنّ دلالة الفعل احتمالية ودلالة الاسم ثبوتية.

يقول عبد القاهر الجرجاني: " ويزيدك بيانا أنّه إذا كان الفعل مما لا يشك فيه ولا ينكر بحال، لم يكد يجيء على هذا الوجه، ولكن يؤتى به غير مبني على اسم، فإذا أخبرت بالخروج مثلا عن رجل

---

[١] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من عادته أن يخرج في كلّ غداة قلــــــت: (قد خرج) ولم تحتج إلى أن تقول:(هو قد خرج)، ذاك لأنّه ليس بشيء يشكّ فيه السامع، فتحتاج أن تحققه"[١].

وقد يكون الشكّ من المخاطب، فيؤتى بالفعل المضارع في محاولة من المتكلم لإزالة شكّ المخاطب، ويأخذ الفعل القوة من دلالته على الحدوث والمزاولة والتكرار في ذلك، فكأنّك تضع أمام المخاطب صورة للمسند يقوم فيها بفعل ما ويكرر هذا الفعل حتى يكون ذلك الفعل دأبه، يقول الجرجاني: " والقسم الثاني أن لا يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى ، ولكن على أنّك أردت أن تحقق على السامع أنّه قد فعل، وتمنعه من الشكّ فأنت لذلك تبدأ بذكره أولا، ومن قبل أن تذكر الفعل في نفسه لكي تباعده بذلك عن الشبهة وتمنعه من الإنكار أو من أن يظنّ بك الغلط أو التزيّد، ومثاله قولك: هو يعطي الجزيل، وهو يحبّ الثناء، لا تريد أن تزعم أنّه ليس ههنا من يعطي الجزيل ويحب الثناء غيره، ولا أن تعرض بإنسان وتحطّه عنه ، وتجعله لا يعطي ولا يرغب كما يرغب، ولكنّك تريد أن تحقّق على السامع أنّ إعطاء الجزيل وحبّ الثناء دأبه، وأن تمكّن ذلك في نفسه"[٢]

إذن يقصد من المضارع تحقيق الأمر وإزالة الشك من ذهن السامع، ولكن كيف يكون الخطاب موجها إلى شاكّ ويؤتى بالفعل الذي يحمل دلالة الاحتمال؟

يؤتى بالفعل لإزالة الشكّ لأنّه في معنى المزاولة المتكرّرة، وهذا المعنى لا يوفره الاسم، الذي يوفّر دوام الإسناد. وقد ناسب هذا التكرار تكرارُ الإسناد مع الخبر (الفعل)، في حين لا يكون التكرار مع الخبر المفرد، وناسب قوة المزاولة قوةُ الربط بين طرفي الإسناد عن طريق وجود الرابط بينهما.

إنّ المتكلّم حين يريد إسناد الخبر للمبتدأ إمّا أن تكون إرادته تحقّق الإسناد مع إثبات دوامه فيؤتى بالاسم، وإمّا أن تكون إرادته تحقّق الإسناد وانقطاعه فيؤتى بالفعل الماضي، وإمّا أن تكون إرادته تحقّق الإسناد واستمراره لكن دون ثباته ودوامه فيؤتى بالمضارع.

---

[١] الجرجاني، دلائل الإعجاز ،ص١٣٥.

[٢] المصدر نفسه، ص١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفيد الفعل المضارع تحديد اللحظة الزمنية، فالخبر يحدث للمسند إليه(المبتدأ) لحظة التكلّم، فجملة (زيد يتقدّم) يكون التقدم قد حصل لحظة نطق الجملة (زمن التكلّم)، أما إذا كان الخبر اسما: (زيد متقدّم) فإنّ التقدّم حاصل قبل التلفظ بالجملة[١].

إذن يرتبط الاسم بالثبات والفعل بعدم الثبات لذلك عندما يكون المتكلم في حالة شكّ أو خوف أو تردد فإنّه يأتي بالفعل، ويتضح ذلك بقوله تعالى: "**عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**" ﴿٩﴾ **القصص.** فقد كانت زوج فرعون في خوف وشكّ من قوم فرعون، إذ لم تكن مطمئنة لفرعون وقومه، والإشارات إلى ظلم فرعون وقتله للأطفال كثيرة في قصّة موسى، وقد أشارت الآيات قبل هذه الآية إلى ذلك فقال عزّ من قائل: "**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴿٤﴾ **القصص** . فالمرأة مترقبة استمرار الشعور أو انقطاعه، وهذا المعنى لا يحققه الاسم، الذي يوحي بالثبات والدوام. والفعل يتيح ظهور الفاعل، وهم قوم فرعون، أو مجموعة منهم[٢]، فهم يشغلون بال زوج فرعون كثيرا لما عُرف عنهم من قسوة، وتكررت الجملة نفسها في السورة ذاتها، ولكن مع أخت موسى عليه السلام، فقال تعالى : "**فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**" ﴿١١﴾**القصص،** فقد كانت خائفة من كشف أمر مراقبتها لهم، بل الخوف في هذا الموقف أشدّ منه في الموقف السابق، فخوف الأخت أكبر من خوف امرأة أحبّت الطفل ورغبت في تربيته، وكانت الفتاة ترقبهم عن بعد، وهذا يبيّن حالة الخوف وعدم الاطمئنان، هذا فضلا عن الحديث عن خوف أم موسى عليه السلام وفراغ قلبها في الآية السابقة للآية المذكورة، ولعلّ حال الأخت في قولها: " **وهم له ناصحون**" فيما بعد، وقد توقفت الدراسة عند هذه الآية ـــ يبيّن أنّ الفعل هنا الأحسن، فهي واثقة من نصح أهله له، لكنّها عند المراقبة كانت في حالة خوف، فكان الفعل مناسبا للسياق، وما يقال عن إرادة ظهور فاعل الشعور في الآية الأولى يقال في هذه الآية. ولا يستقيم مجيء الخبر اسما (غير شاعرين) في الموضعين السابقين؛ لأنّه يفيد أنّ عدم الشعور موجود فيهم قبل

---

[١] كلا النمطين (الخبر الوحدة الإسنادية المضارعية، والخبر المفرد) يكون الإسناد فيهما حاصل في زمن التكلّم، ينظر في ذلك : السعران، محمود(١٩٩٧م)، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ص١٧٧. لكنّ الفرق أنّ الخبر المفرد سابق في الحصول، أي مستقرّ للمسند إليه، ومستمرّ حتى زمن التكلّم.

[٢] وبعض التفسيرات تذهب إلى أنّ الضمير يعود على قوم فرعون وعلى بني إسرائيل أيضا. ينظر الطبري، المصدر السابق، ج١٩، ص٥٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رجاء امرأة فرعون، وقبل بصر أخت موسى عليه السلام، وهذا لا يكون. وهذا ينطبق على جميع الشواهد التي سياتي ذكرها.

وقد يراد من الفعل المضارع إظهار التشكّك أو الخوف أو التردد في السياق عموما، مع قصد الإشعار بالمزاولة والممارسة كما في قوله تعالى: "**فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ**" ﴿١٨﴾**القصص**. السياق في إظهار حالة عراك الرجل الإسرائيلي مع القبطي واستصراخه، "والاستصراخ الاستغاثة، وهو من الصراخ؛ وذلك لأن المستغيث يصرخ ويصوّت في طلب الغَوْث"[(١)] ومجيء الاسم (مستصرخه) يعني أنّ الرجل استصرخ موسى منذ وقت، وليس هذا مراد الآية، لأنّ الأمر حدث فجأة، والفعل أيضا يظهر شخصية الرجل الإسرائيلي، فهو معتاد على الاستنجاد بغيره، ولمّا تكرّر استنجاده واستصراخه دلّ على العادة، والمضارع هو الذي يفيد التكرار والعادة، فالقول: زيد يستيقظ مبكرا تفيد العادة وتكرار حدوثها، أمّا زيد مستيقظ مبكرا لا توحي بذلك. وقد يُلمح من ذلك عادة الاستنجاد بالآخر عند بني إسرائيل، فهم على مرّ التاريخ لا يعتمدون على أنفسهم. إضافة إلى ذلك الفعل يكشف حالة موسى، فهو في استغراب واستنكار شديدين، لأنّ الرجل الذي استنجد به، هو نفسه الذي استنجد به في اليوم السابق، وقتل رجلا من الأقباط بسببه، ويضمّ إلى الاستغراب والاستنكار والدهشة حالة الخوف التي انتابت موسى بعد قتل القبطي، إذ أصبح في حالة خوف وترقب.

والشكّ والمزاولة و إثبات العادة كانت ظاهرة في قوله تعالى: "**فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ**" ﴿١٣٥﴾ **الأعراف**[(٢)]. فشكّ فرعون وقومه لا يحتاج إلى إثبات، بل إنّهم منكرون، وليسوا متشككين، وعادة النكث ظاهرة أيضا، فهم الذين نكثوا وعدهم لموسى أكثر من مرّة، فقد ارتبط النكث مع فرعون وقومه طوال المدّة التي دعا فيها موسى فرعون وقومه إلى الإيمان بالله، وقد بيّنت الآيات من (**١٣٠ إلى ١٣٥**) من سورة الأعراف والآيات من (**٤٧ إلى ٥٠**) من سورة الزخرف دأب فرعون وقومه على نقض العهود التي يقطعونها. فقد ابتلاهم الله بالسنين ونقص الثمر والطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم، وذكرت كلها مفصلة في الأعراف، وكانوا في كلّ مرة يطّيرون بموسى، ويعاهدونه بالإيمان وإرسال بني إسرائيل معه، ثمّ يرجعون في عهدهم. هذا يبيّن أنّ

---

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤، ج١٣ ، ص٢٥٣.

(٢) تكررت في الزخرف الآية (٥٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نقض العهود عادة لهم، والوحدة الإسنادية الفعلية أنسب لذلك. وما يذكر عن هذه الآية يعاد في قوله تعالى: "**فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ**" ﴿٤٧﴾ **الزخرف.**

ولم يأت الفعل (ينكث) بالمضارع خبرا لمبتدأ في القرآن إلا في الموضعين السابقين مرتين، ولعل دلالة المضارع على التكرار والعادة متصل بقوّة الربط بين فرعون وقومه، وقوّة الربط تتحقق بالفعل لا بالاسم، بسبب احتواء الفعل على رابط، وبسبب تكرار الإسناد.

وسياق الخوف والقلق في قصة موسى ظاهر عند جميع شخصيات القصّة دون استثناء، ويتضح هذا في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى : " **وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**" ﴿١١٧﴾ **الأعراف**[1]. إنّ انتظار فعل العصا وترقب ذلك كان من الجميع، فالخوف والترقّب عنوان هذا الحدث، وقد يكون في مجيء الخبر اسما مفردا إشارة إلى المبالغة في اللقف، لكنّ ذلك سيوحي بتوقع الناس والسحرة وفرعون ما سيحدث، ولا يستقيم ذلك مع المفاجأة، ولن يظهر الخوف عند موسى، وهذا لم يكن، بل كان الخوف والقلق يسيطر على الجميع، بما فيهم موسى، وثمّة أمر آخر يحقّقه الفعل المضارع، وهو إظهار اللقف وقوته، والاسم يبيّن دوامه وثباته أو المبالغة في دوامه. والفعل أيضا يعطي معنى التجدّد والحدوث بتدرّج، وهذا يزيد من حالة الهلع والخوف عند المجتمعين أكثر من حدوث اللقف دفعة واحدة. وكان في عودة الضمير على العصا إشارة إلى أنّ العصا كانت عنصر المفاجأة، فلا بد من تكرارها ، فهي المحققة للرهبة والمفاجأة .

ويتبيّن خوف موسى في أكثر من موقف من قصّته مع فرعون وسحرته، وقد أشير إلى ذلك فيما سبق، ويثبت أيضا في قوله تعالى:" **قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ**" ﴿٦٦﴾ **طه** .عندما رأى موسى سحر القوم أصيب بالخوف وعدم الاطمئنان والمفاجأة ، فتخيّل أنّ ذلك حقيقة، والآية التي تلتها تؤكّد ذلك إذ قال تعالى : "**فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ**" ﴿٦٧﴾**طه**. ولكنّ هذا الشعور لم يدم طويلا فلذلك جاء الفعل حتّى لا يفهم دوام التخيل وثباته، وكما مرّ تتعارض دلالة الاسم مع المفاجأة التي في السياق، وعلامتها إذا الفجائية. ولم يرجع الضمير في الخبر على الحبال والعصي لبيان ضعف سحرهم مقارنة بقدرة الله عزّ وجلّ، واتضح ذلك بعد أن ألقى موسى عصاه. ولعلّ مجيء الفعل مبنيا للمجهول يؤكّد ضعف الحبال والعصي الوسائل التي اتخذوها للسحر.

---

[1] تكررت في الشعراء في الآية (٤٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يفهم من كون السياق سياق شكّ أو خوف أو استغراب أنّ نمط الخبر مقصور على الفعل؛ فمراد المتكلم يُراعى، إن كان القصد إرادة الثبات والدوام فإنّ الاسم هو الأفضل، وإن كان السياق في الشكّ. وإن كان المتكلم يريد التركيز على الحدوث وكيفية قيام الفاعل بالفعل فإنّ الفعل أفضل، وإن كان السياق لا يفيد الشكّ. وإلا سيكون أكثر أنماط الخبر ورودا في قصّة موسى الوحدة الإسنادية الفعلية، لأنّ الخطاب لمنكرين وشاكّين، فبنو إسرائيل في شكّ، وقوم فرعون منكرون.

ومن المواضع التي لم يكن التركيز فيها على مناسبة سياق الشكّ رغم وجوده، وتركيز الاهتمام بمسألة مزاولة الفعل قوله تعالى: "**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**" ﴿٥٠﴾ **البقرة**. وتكررت في السورة نفسها : "**فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**" ﴿٥٥﴾ **البقرة**. كان اهتمام النصّ في هاتين الآيتين بوصف حالة الذهول التي أصيب بها بنو إسرائيل بعد غرق آل فرعون ونجاتهم، وذهولهم بعد أن أخذتهم الصاعقة، وهذا يظهر شدة حمقهم وسخفهم ويظهر عنادهم وتعنتهم، فعلى الرغم مما رأوه بأعينهم من علامات ودلالات على وجود الله إلا أنّهم ينكرون ويعودون إلى الشرك. وظهور الفاعل مهمّ لبيان أنّهم عاينوا البلاء. وقد جاء في الكشاف "أنّ بني إسرائيل قالوا لموسى: أين أصحابنا لا نراهم؟ قال: سيروا فإنهم على طريق مثل طريقكم. قالوا: لا نرضى حتى نراهم. فقال: اللّهم أعنّي على أخلاقهم السيئة، فأوحى إليه: أن قل بعصاك هكذا، فقال بها على الحيطان. فصارت فيها كوى. فتراءوا وتسامعوا كلامهم[١].

ويبدو الشك عند فرعون في قومه في قوله تعالى:" **وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**" ﴿٥١﴾**الزخرف**. شعر فرعون بعد أن ظهر دور موسى في خلاصهم من العذاب المتمثّل بالسنين ونقص الثمر والطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم، شعر بأثر موسى فأصبح في شكّ فراح يخاطب قومه[٢]، لكنّ اهتمامه في هذا الموقف كان بإغراء قومه بالبقاء على اتباعه، فقال لهم : "**وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ** " لمّا كان تركيزه على إغراء الناس جاء بالفعل الذي يدلّ على إظهار الحركة في جريان الماء، وهذا أحسن دخولا إلى قلوب الناس، والفعل مناسب أكثر لمعنى الإغراء لأنّ فيه التجدد والاستمرار، وهذان غير موجودين

---

[١] الزمخشري، الكشاف، ج١ ، ص٢٦٨.

[٢] القرطبي، المصدر السابق، ج١٦ ، ص٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الاسم، فلو كان الخبر اسما مفردا (الأنهار جارية) لدلّ على إرادة الثبات والدوام أي عدم الانقطاع وإن كان هذا محتملا، ولكنّ فرعون لم يكن يقصد ذلك في تلك اللحظة، بل كان إغراء القوم ما يشغله. ويحتمل أن يكون فرعون ادَّعى أنّ النيل وفروعه تجري بأمره[1]، ومن أي موضع يريده بما لا يقدر عليه غيره[2]، وهذا الاحتمال يناسبه الفعل، لأنّ الاسم يفيد ثبات جريان الماء دون النظر إلى أمر فرعون.

وكان سياق الشكّ عند الرجل الذي كان يكتم إيمانه من آل فرعون في قوله تعالى: " **وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ** ﴿٤١﴾ **تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّـٰرِ**" ﴿٤٢﴾**غافر**. إنّ السياق عموما سياق شكّ وخوف، وشاهدُ ذلك أنّه كان يكتم إيمانه، إلا أنّ إرادة إظهار المعاناة في الدعوة، وتأكيد أنّ الدعوة كانت متكررة هو مقصد ذلك الرجل، ولإفادة القيام بالدعوة والمعاناة وتكرار الدعوة لا بدّ من الوحدة الإسنادية الفعلية. يضاف إلى إظهار المعاناة إبراز ضمير المتكلم لإفادة التقوية[3].

وقد يؤتى بالمضارع حتى لا يفهم الدوام والثبات كما في قوله تعالى:" **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**" ﴿١٥٤﴾ **الأعراف**. وفي قوله أيضا: " **وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ**" ﴿٥﴾**الصف**. فلو جيء بالاسم في الآيتين السابقتين لأفاد أنّ الرهبة ثابتة ودائمة، وليس هذا هو المراد، بل المراد أنّ الرحمة مستمرة ما دامت الرهبة، فإن انقطعت وزالت الرهبة لم تجب لهم الرحمة. وأراد الله أن يثبت أنّ الرهبة من العباد، وليس الله الذي يبثها في نفوسهم، فالإنسان هو الذي يتحكّم بالرهبة، وهو مصدرها، ولذلك ظهر الفاعل في الخبر العائد على الاسم الموصول (الذين)، يضاف إلى ذلك أنّ مجيء المسند فعلا ارتبط بالمسند إليه بضمير زاد من قوّة العلاقة بين العباد ورهبتهم من الله وإيمانهم بآياته.

---

[1] ابن عاشور، المصدر السابق، ج٢٥ ، ص٢٣٠ .

[2] البقاعي، المصدر السابق، ج٧ ، ص٣٦.

[3] ابن عاشور، المصدر السابق، ج ٢٤، ص١٥٣. وينظر الشيخ، عبد الواحد حسن، دراسات في علم المعاني، الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، ص١٦٨- ١٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا في الآية الثانية فمجيء الفعل يدلّ على أنّ الهداية ليست أمرا يفرضه الله على العباد، بل عدم الهداية ليس دائما أو ثابتا جعله الله في عباده. والفعل يثبت أنّ عدم الهداية مستمر ما داموا فاسقين، فإن فكروا بعقولهم وعادوا فإنهم يهتدون، ولعلّ هذا من رحمة الله، فهو يترك أمر الهداية بيد الإنسان هو الذي يهدي نفسه، وأعطاه عقلا ليكون وسيلة للهداية، ولو كانت الهداية إلى الله من الله، وليست من البشر لما وجد السبب للثواب والعقاب؛ لأنّ الإنسان مسيّر لا يملك أمره.

****

أمّا ورود الخبر **وحدة إسنادية مكوّنة من كان واسمها وخبرها** فقد جاء في ثلاثة مواضع، كانت كلّها على لسان الرجل الصالح في سورة الكهف، والحديث عن **(كان)** ودلالاتها يطول، ولكنّ البحث هنا سيقتصر في مجيئها مع معموليها في موقع خبر المبتدأ، وهنا تبرز مسألتان لابد من إيضاحهما، وهما: دلالة **(كان)** وما تحدثه من فرق في المعنى عن الوحدة الإسنادية الاسمية، تلك المسألة الأولى. والثانية : احتمال استبدال الاسم المشتق **(كائن)** بالفعل **(كان)** نفسه ودلالة ذلك.

تدل **(كان)** على كينونة الشيء من صفة أو فعل، وإذا كانت **(كان)** ماضية فهي تدلّ على انقضاء كينونة الحدث دون انقطاع الكينونة، وانقضاء الكينونة لا ينفي استمرارها، ودلالة الاستمرار المستمدة من المضارع لا تنفي انقضاء الكينونة، وهذا شأن كل الأفعال، لكنّ الفرق بين **(كان)** وبقية الأفعال أنّ **(كان)** تدلّ على كينونة الحدث، والأفعال الأخرى تدلّ على الحدث، إضافة إلى دخولها على الجمل.

الفرق بين الوحدة الإسنادية الاسمية والوحدة الإسنادية الاسمية المصدّرة بـــ **(كان)** أنّ الأولى تدلّ على ثبات الحدث للمسند إليه ودوامه، والثانية تدل على ثبات كينونة الحدث في زمن ما دون أي دليل على انتفائها عنه في زمن آخر. فجملة "**ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " تعني ثبات المغفرة والرحمة لله ودوامها دون اختصاصها بزمن ما، و عندما يكون القصد من الكلام الثبات والدوام والمبالغة فيهما يجب استخدام الاسم، فإن كانت الجملة **(كَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)** فإنّها تعني ثبات المغفرة والرحمة لله دون انتفائهما عنه في الحاضر والمستقبل، جاء في الكشاف: "كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ"[١] ولمّا كان الله قد أثبت دوام المغفرة والرحمة في مواضع كثيرة من القرآن فهذا يعني دوامهما مع كان الماضية بمقتضى

---

[١] الزمخشري، الكشاف،ج١ ،ص٤٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدم الانتفاء في الحاضر والمستقبل، وجاءت (كان) بالماضي لأنّ السياق مهتمّ بكينونة الحدث لا بدوامه.ويؤيد هذا الرأي ما جاء في معاني النحو: " والذي أراه في نحو قوله تعالى : "**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**"﴿٥٨﴾ **النساء** ، وقوله : "**وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا**"﴿١١﴾ **الإسراء**. أنّ معناه أنّه هذا كونه؛ أي إنّ الله كونه عليم حكيم، أي هذا وجوده وحقيقته وصفته، وأنّ الإنسان كونه عجول منذ خلق، وكذلك قوله :" **وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا**"﴿١٠٠﴾ **الإسراء**، أي هذا كونه الذي وجد عليه وخلقته التي خلق عليها"[١]، هذا يعني أنّ (كان) تأتي عند إرادة كينونة الشيء ، ولا ينفي استمرار هذه الكينونة ، فإن [illegible]

تعالى:" **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**" ﴿٢٣﴾ **النساء**، في كينونة المغفرة والرحمة لله ، وليس في تأكيد ثبات الرحمة ودوامها، وقد أكّد في مواضع عديدة من القرآن، والمعنى أنّ كون الله الذي وجد عليه وهو حقيقته وصفته في المغفرة والرحمة هو السبب في استثناء من خالف ما ورد تحريمه في الآية فيما مضى من الزمان.

ففي قوله تعالى: "**أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ**" ﴿٧٩﴾ **الكهف**، كان اهتمام الرجل الصالح بكون السفينة لمساكين يعملون في البحر، ولم يقم بخرق السفينة إلا لكونهم مساكين، ولم يرد إثبات دوام ملك المساكين للسفينة.

ولم يرد أيضا إثبات الإيمان لأبوي الغلام الذي قتله، بل كان السياق في بيان سبب القتل، فالقتل جاء بسبب إيمان الأبوين والخشية عليهما منه. فالمعنى في إرادة كون الأبوين مؤمنين، وليس في إرادة الثبات والدوام، لأنّ ثباتهما ودوامهما لا يستطيع الخضر القطع به، وكذلك لم يرد إثبات الجدار لليتيمين، بل التركيز على كون الجدار للغلامين. وهو قبل كلّ شيء لم يفعل ما فعل إلا بوحي من الله

---

[١] السامرائي، فاضل، معاني النحو ، ج١ ،ص ٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال سبحانه على لسانه: "**وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**" ﴿٨٢﴾ **الكهف**. يضاف إلى ذلك أنّ السياق كان في ذكر ماحدث في الماضي[1].

وأمّا الاسم المشتقّ من كان (كائن) أو (كائنة)، فإنّه يدلّ على وجود عامّ، في حين تدلّ (كان) ومعمولاها على اتصاف المبتدأ بالخبر في وضع معيّن (زمن معيّن). ولم ترد(كائن أو كائنة) في القرآن الكريم، كما لم يتردد ذكرهما كثيرا في كلام العرب شعره ونثره، وقد يُردّ ذلك إلى عدم تحقيق إضافة من ذكرهما، فالكينونة في ذات الشيء لا تنفكّ عنه، وحيث وقع الإخبار بـــ (كان) عن صفة لله فالمقصود أنّها لا تفارق ذاته، يعني أنّها دائمة. وعندما يستخدم الاسم المشتق من (كان) فالغرض منه إثبات الدوام، وهو متحقّق في (كان).

****

وجاء الخبر **وحدة إسنادية اسمية** في موضعين في سورة الأعراف، الأول في قوله تعالى: "**فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**" ﴿١٥٧﴾ **الأعراف**، وقد سبق توضيحها، وجملة الأمر أنّ الجملة الاسمية أضافت معنى التوكيد والزيادة والقصر، وهذه المعانى لا تتحصّل حين يكون الخبر وحدة فعلية (يفلحون أو أفلحوا)، ولا تتحصّل حين يكون الخبر مفردا (المفلحون) وحدها دون اسم الإشارة وضمير الفصل، أو يكون اسما مفردا نكرة (مفلحون). والموضع الثاني في قوله تعالى: " **وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ**"﴿١٧٠﴾ **الأعراف** ، وقد جاء الخبر وحدة إسنادية اسمية مصدّرة بالحرف الناسخ (إنّ)،ودخول إنّ واسمها حقق الربط بين الجملتين[2]، حتّى يكون الإخبارعن الذين يمسّكون بالكتاب ويقيمون الصلاة، ولا شكّ أنّ التوكيد أظهر في الوحدة الاسمية.

---

[1] المخزومي، مهدي(١٩٦٤م)، في النحو العربي، نقد وتوجيه، ط١، صيدا- بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ص١٨٣-١٨٤.

[2] دخول إنّ عوّض حذف الرابط، وهو الضمير (لا نضيع أجر المصلحين منهم) ينظر ابن هشام، أوضح المسالك، ج١، ص١٩٨. ولا حجة في القول بأنّ الرابط في الآية هو إعادة المبتدأ بمعناه كما يعاد بلفظه، ينظر حمزة عبد الله النشرتي، الرابط وأثره في التراكيب في العربية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ع ٦٧ ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م، ص١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاستبدال في ما أصله مبتدأ وخبر

- اسم كان و أخواتها وخبرها.
- اسم إنّ و أخواتها وخبرها.
- اسم الحروف المشبّهة بليس وخبرها.
- مفعولا ظنّ و أخواتها
-

استبدال النمط الإعرابي في اسم كان وأخواتها وخبرها

لم يرد اسم كان وأخواتها مصدرا مؤولا ولا اسما موصولا في قصة موسى عليه السلام، ولم يأتِ مصدرا صريحا أو اسما مشتقا محلّى بأداة التعريف قابلا لاستبداله. واقتصر الاستبدال على خبر كان وأخواتها. ولم يرد من الأفعال الناقصة التي خضعت أخبارها لقانون استبدال النمط الإعرابي عدا كان إلا فعلان هما (أصبح و ظلّ)، وجاءت أصبح في موضعين في قوله تعالى:" **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا**﴿١٠﴾ **القصص**، وفي قوله تعالى: " **فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ**"﴿١٨﴾**القصص**، وظلّ في موضع واحد، وجاءت مخففة من غير تشديد في قوله تعالى:" **وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا** ﴿٩٧﴾ **طه**، ووردت لن نبرح مرة واحدة في قوله تعالى: " **قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ** ﴿٩١﴾ **طه**، ولكنّ الخبر للفعل (نبرح) مسبوق بلن التي للاستقبال؛ لذلك لا يكون الخبر إلا اسما، وقد سبق بيان ذلك في الفصل الأول.

جدول بالآيات التي يكون فيها خبر كان وأخواتها وحدة إسنادية فعلية :

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴿٥٧﴾	**البقرة**
٢-	**بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ** ﴿٥٩﴾	**البقرة**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-	بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٦١﴾	البقرة
٤-	وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾	البقرة
٥-	إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾	الأعراف
٦-	وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾	الأعراف
٧-	وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ﴿١٣٧﴾	الأعراف
٨-	وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾	الأعراف
٩-	وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾	الأعراف
١٠-	إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾	الأعراف
١١-	وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾	الأعراف
١٢-	بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾	الأعراف
١٣-	بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾	الأعراف
١٤-	بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾	الأعراف
١٥-	إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ﴿٨٤﴾	يونس
١٦-	ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴿٦٤﴾	الكهف
١٧-	إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾	الشعراء
١٨-	مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾	القصص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩-	قالُوٓا أوَلَمْ تَكُ تَأتِيكُمْ رُسُلُكُم ﴿٥٠﴾	غافر
المجموع	٢٠	

جدول بالآيات التي يكون فيها خبر كان وأخواتها اسما مفردا مشتقا نكرة:

١	إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾	المائدة
٢	وكَانُوا عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾	الأعراف
٣	وكَانُوا عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾	الأعراف
٤	وكَانُوا ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾	الأعراف
٥	إن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾	يونس
٦	وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴿٨٠﴾	الكهف
٧	وكَانَ أبُوهُمَا صَـٰلِحًا﴿٨٢﴾	الكهف"
٨	إنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾	طه
٩	ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ﴿٩٧﴾	طه
١٠	إن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾	الشعراء
١١	وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾	الشعراء
١٢	إنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾	القصص
١٣	َأصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ﴿١٠﴾	القصص
١٤	فَأصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴿١٨﴾	القصص
١٥	وَمَا كَانُوا سَـٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾	العنكبوت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦	وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ ﴿٢٨﴾	غافر
١٧	وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ ﴿٢٨﴾	غافر
١٨	إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴿٤٧﴾	غافر
١٩	كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾	الدخان
٢٠	وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾	الدخان
٢١	إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾	الدخان

لا تختلف دلالة الخبر في كان وأخواتها، أو ما كان في الأصل خبرا لمبتدأ عن دلالة الخبر نفسه، وتظهر الدلالة الجديدة بدخول العنصر الجديد، وهو الأفعال الناسخة أو الحروف الناسخة[١].

جاء **خبر كان النكرة المشتقّ** في واحد وعشرين موضعا، منها ستة عشر تحمل دلالة الماضي، وخمسة فقط جاءت بأسلوب الشرط، وجاء موضعان من المواضع الخمس في الحديث عن موسى على لسان الرجل المؤمن الذي كان "يكتم إيمانه" في قوله تعالى: "**وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ** ﴿٢٨﴾**غافر**، وموضعان المخاطب فيهما بنو إسرائيل في قوله تعالى: "**قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴿٢٣﴾ **المائدة**، وفي قوله تعالى أيضا: "**وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴿٨٤﴾ **يونس**، وموضع واحد في فرعون وقومه في قوله تعالى: "**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ**﴿٢٣﴾ **قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ**﴿٢٤﴾**الشعراء** .

---

[١]عمايرة، خليل(١٩٨٤م)، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، ط١ جدّة: عالم المعرفة، ص٩٦- ١٠٠. في حال دخول النواسخ على الجملة الاسمية يصبح وصف المسند إليه بالمسند منظورا إليه من وجهة نظر زمنية معينة. ينظر حسّان، تمام (د.ت)، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء: دار الثقافة، ، ص١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يرد ذلك الرجل المؤمن من آل فرعون أن يظهر لقومه ميله إلى موسى، وأراد إظهار موقف الحياد رغم إيمانه، والدليل على ذلك أنّ فعل الشرط جاء مضارعا **(يَكُ)**، أي أراد أن يأخذ دور الناصح المتوسّط في رأيه الذي لا يميل إلى فريق بعينه، وهذا يتناسب مع كتمانه لإيمانه بالله، مع العلم أنّ الكتمان لم يستمرّ، فقد أفصح عن ذلك فيما بعد، لكنّه في هذه الآية كان يكتم إيمانه، ويحاول أن يداري قومه، يقول صاحب الكشاف في ذلك : "لأنه احتاج في مقاولة خصوم موسى و مناكريه إلى أن يلاوصهم[١] ويداريهم، ويسلك معهم طريق الإنصاف في القول، ويأتيهم من وجهة المناصحة، فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله، وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه"[٢]. وتتضح نيّة ذلك الرجل في المداراة عندما قدّم إدّعاء موسى على صدقه، وتتضح أيضا عندما أردف افتراضه صدق موسى بقوله:"**يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ**"﴿٢٨﴾، ويعلّق الزمخشري على هذه الآية ايضا فيقول: "وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتطّ فيه، ليسمعوا منه ولا يردّوا عليه، وذلك أنه حين فرضه صادقاً فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد، ولكنه أردفه " **يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ** ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام، فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافياً، فضلاً أن يتعصب له، أو يرمي بالحصا من ورائه، وتقديم الكاذب على الصادق أيضاً من هذا القبيل"[٣]. كلّ ذلك يتّفق مع كتمان الإيمان و إرادة مداراة القوم ونصحهم، وقد يكون كتم إيمانه في بداية الأمر من أجل أن يسمعوا منه ولا يصدّوا عنه، فقد كان حريصا على دعوتهم إلى الحقّ، وقد طال جداله لقومه في سورة غافر، ليؤكّد حرصه على هدايتهم، عدا عن ذلك لم يكن الرجل مستضعفا في قومه، فقد قيل إنه كان ابن عم فرعون، وكان جارياً مجرى ولي العهد ومجرى صاحب الشرطة[٤]، استنادا على ذلك يكون سبب كتمان إيمان ذلك الرجل الحرص على أن يسمع منه القوم ولا يردّوه، فلو أشهر لهم إيمانه لما كلّموه.

---

[١] الملاوصة النظر يمنة ويسرة كأنه يروم أمرا، والإنسان يلاوص الشجرة إذا أراد قلعها بالفأس، فتراه يلاوص في نظره يمنة ويسرة كيف يضربها وكيف يأتيها ليقلعها. لسان العرب مادة (لوص)

[٢] الزمخشري، الكشاف، ج٥ ، ص٣٤٣ .

[٣] المصدر نفسه .

[٤] تعدّدت الآراء في أصل ذلك الرجل، لكنّ أرجح الآراء ما ورد في المتن. ينظر الرازي، التفسير الكبير، مج٩،ج٢٧، ص٥٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمغزى من هذا العرض الوقوف على الغرض من استخدام الاسم المفرد ليكون خبرا للفعل المضارع الناقص، ولم يأت الخبر وحدة إسنادية فعلية. إنّ مقصد الرجل كان الإنصاف، فخاطب قومه وكأنّه يحثّهم على التبيّن من الأمر الذي جاء به موسى عليه السلام، وكان يحاول إظهار الحيادية ــ فخاطبهم قائلا: إن ثبت إدعاء موسى واستقرّ لكم ذلك فيكون الضرر عليه وحده، وإن ثبت صدقه يصبنا بعض الخير، فهو راعى قومه كما مرّ، وراعى موسى في مجيء الخبر اسما مفردا، فلم يرد الإساءة إلى موسى، ولذلك لم يأت الخبر فعلا، ولو جيء بالفعل لدلّ على مزاولة موسى الكذب، وإن كان الأسلوب أسلوب شرط؛ أي إنّه سيحدث في المستقبل، ويدلّ الفعل أيضا على التكرار والعادة، وكان الرجل يقصد أمرا محدّدا، وهو أمر الرسالة، وفي هذا احترام لموسى وتكريم له من ذلك الرجل، وغياب الفاعل في الاسم المشتقّ (كاذب) يعني تنزيه موسى عن الكذب.

وكذلك في الآيات الثلاثة الأخر كان مراد المتكلمين فيها، وهم موسى والرجلان اللذان يخافان من الله إثبات اليقين والإيمان والإسلام دون إثبات القيام بذلك على وجه الإحداث والفعل، وهذا يعود إلى عنادهم وتشككهم، وكان موسى يدرك صعوبة قبولهم دعوته، وكأنّ موسى ومن آمن معه يطلبون القليل، فقد عرفوا صلادتهم فلم يرجوا منهم أو لم ينتظروا منهم شيئا كثيرا. ولعلّ الفارق الرئيس بين الخبر المفرد والوحدة الفعلية المضارعية إذا جاءت في أسلوب شرط هو الثبات للاسم والمزاولة والممارسة الحقيقية للفعل، فقد ورد الخبر وحدة إسنادية فعلية (تؤمنون) في القرآن ضمن جملة شرطية مرتين في قوله تعالى: "**﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴿٥٩﴾**" **النساء**، وفي قوله تعالى: "**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴿٢﴾**" **النور**. الواضح أنّ الآيتين سبقتا بما يوحي بالقيام بالفعل على وجه الحقيقة، وتمثّل ذلك بالتنازع في أمر ما وما يتطلبه من عمل وجهد، وبالجلد وما يتطلبه من عمل وجهد أيضا، فاستوجب السياق مجيء الفعل ليناسب المقام. في حين لا يوجد ما يوحي بالفعل وما يتطلبه الفعل من جهد إذا جاء الخبر اسما كما في الآيات عن بني إسرائيل أو قوم فرعون، وهذا يدل على شدّة كفرهم وعنادهم، لأنّ الفعل والقيام بما أمر الله به عباده مرحلة تالية للإيمان بالقلب، ولمّا لم يأت الخبر لكان فعلا قط في الآيات التي وجّهت لهم عنى ذلك أنّهم لم يتجاوزوا المرحلة الأولى، مما يعني أنّ إيمانهم، ولو أقروا بذلك، كان ظاهرا ولم يكن متحكّما من قلوبهم، وما انحراف بني إسرائيل عن جادة الصواب حين أضلّهم السامري مستغلا غياب موسى عنهم ، وعبادتهم العجل إلا دليلٌ على ذلك. كما لا يوجد ما يوحي بمزاولة الفعل حقا إذا كان خبر (كان) اسما في أسلوب شرط وإن كان الخطاب موجّها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمؤمنين[١] كما في قوله تعالى: "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿١٣٩﴾" آل **عمران**، وفي قوله تعالى أيضا: "**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴿١٧٥﴾" **آل عمران**.

أمّا مجيء الخبر فعلا مضارعا في قوله تعالى: "**قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**﴿٢٨﴾" **الشعراء**، فإنّ ذلك يرجع إلى طبيعة الفعل **(عقل)** شأنه شأن فعل التفكّر والتدبّر، فلم يرد من هذه الأفعال الاسم المشتقّ منها في القرآن كلّه، وقد يرجع ذلك إلى أنّ هذه الأفعال تحتاج طول نظر ومراجعة، و يتطلّب القيام بها العود على المسألة كرّات عديدة، فكان الفعل هو الأنسب. وهذا هو الموضع الوحيد الذي جاء فيه خبر كان مضارعا دالا على المستقبل.

وجّه الخطاب إلى فرعون وقومه في مرة واحدة من المواضع الخمس، في حين كانت أغلب المواضع التي جاء فيها الخبر اسما مفردا دالا على الماضي في خطابهم، فقد بلغ عدد هذه المواضع ستة عشر موضعا، منها خمسة في فرعون وقومه، و موضع واحد في فرعون وحده، وذلك في قوله تعالى: "**مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ**"﴿٣١﴾**الدخان**، وموضع يخاطب فيه المستضعفون من قوم فرعون الذين استكبروا منهم يوم القيامة في قوله تعالى:" **وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا**﴿٤٧﴾ **غافر**، وقصد به موسى مرة واحدة في قوله تعالى: "**فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ**" **القصص** ، وموضع خاطب فيه موسى ربه في قوله تعالى: "**إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا**﴿٣٥﴾" **طه**، وقصدت أم موسى في موضع واحد في قوله تعالى: " **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ**﴿١٠﴾ **القصص** ، وموضعان في بني إسرائيل، في قوله تعالى: " **أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ** ﴿١٤٨﴾**الأعراف**، وفي قوله تعالى:"**إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ** ﴿٦٧﴾" **الشعراء**، وموضع خاطب فيه موسى السامري في قوله تعالى: " **وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا** ﴿٩٧﴾" **طه** ، وموضع قصد به عامة من يتكبّر في الأرض في قوله تعالى: " **سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ**

---

[١] جاء خبر كان اسما (مؤمنين، موقنين) ضمن أسلوب الشرط في خطاب المؤمنين في أحد عشر موضعا، عشرة مواضع جاء الخبر (مؤمنين)، وموضع جاء الخبر (موقنين) في قوله تعالى: "ربّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين" الدخان ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ **الأعراف** ، وموضعان في حديث الرجل الصالح مع موسى في سورة الكهف.

يأتي **خبر كان الذي يحمل دلالة الماضي** اسما مفردا في سياقين: أولهما – سياق ثبات الخبر لاسم كان دون إرادة التكرار، وثانيهما – إرادة ثبات الخبر لاسم كان دون الإشعار بالمزاولة الحقيقية، وقد يكون الثبات لاسم كان مع عدم إرادة التكرار والمزاولة . أمّا إذا أريد إثبات الخبر لاسم كان مع إرادة التكرار، أو الإشعار بالمزاولة أو مع إرادتهما معا فيستخدم الفعل المضارع.

وستقف الدراسة عند عدد من المواضع التي جاء فيها خبر كان اسما مفردا أو فعلا مضارعا، وسيكون فيها غَناءٌ عن بقية المواضع، وابتعادٌ عن التكرار غير المفيد.

يتضح من قول الله تعالى: " **وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَـٰكِهِينَ** ﴿٢٧﴾" **الدخان،** أنّ قوم فرعون كانوا ينعمون برغد العيش، فقد "كانت الجنان بحافتي نهر النيل من أوله إلى آخره في الشقين جميعاً، ما بين أسوان إلى رشيد"[١]. إنّ النصّ القرآني أراد إثبات التنعّم برغد العيش ودوامه لأولئك القوم دون انقطاع، ولا يجتمع مع نعومة العيش القيام بعمل أو بذل جهد. وقريب من ذلك قوله تعالى: " **فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَـٰفِلِينَ** ﴿١٣٦﴾" **الأعراف**، فالمراد إثبات الغفلة ودوامها لقوم فرعون، فالغفلة قد تكون لوقت ثمّ تزول، لكنها لم تزل عن قوم فرعون، ولو جاء الفعل المضارع لدلّ على العادة، والعادة لا تعني استغراق الزمن كلّه، فجملة (زيد يستيقظ مبكرا) لا تعني أنّه في كلّ الأيام يستيقظ مبكرا، ولكنّ الاستيقاظ مبكرا يغلب عليه؛ أي إنّ ذلك يكون في أكثر الأيام، وليس كلّ الأيام، أمّا فرعون وقومه فقد دامت غفلتهم طوال حياتهم، ولم تنفكّ عنهم لحظة، ومجيء كان يدلّ على أنهم طبعوا وجبلوا على الغفلة[٢]، وتعني الغفلة في الآية السهو والترك والإعراض بسبب سعة العيش[٣]، والغفلة لا ترتبط بمزاولة وعمل، لذلك لم يرد اسم مشتقّ من الفعل

---

[١] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٧ ، ص٢٥٣.

[٢] البقاعي، نظم الدرر، ج٣ ،ص٩١، ويذكر صاحب روح المعاني أنّ "الغفلة مجاز عن عدم الذكر والمبالاة أي بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم مبالاتهم بها وتفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية وإلا فالمكذب بأمر لا يكون غافلاً عنه للتنافي بين الأمرين، وفي ذلك إشارة إلى أن من شاهد مثلها لا ينبغي له أن يكذب بها مع علمه بها" ج٥ ، ص٣٦ .

[٣] لسان العرب، مادة غفل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(غفل) إلا مرة واحدة في القرآن في قوله تعالى: " **وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا** ﴿٢٨﴾ **الكهف**. وسيرًا على ذلك قول المستضعفين من آل فرعون للذين استكبروا في قوله تعالى: "" **وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ** ﴿٤٧﴾ **غافر**، فالمراد إثبات التبعية للذين استكبروا، و أنّ ما كانوا يفعلونه ليس بإرادتهم، فهم مسلوبو الإرادة، أمّا مجيء الخبر فعلا فإنّه يدلّ على التبعية بإرادة من التابع، فإن قال أحدهم: أنا أتبعك، فإنّه يتبعه باقتناع وإرادة، أمّا إن قال: أنا تابع لك، فإنّه مسلوب الإرادة.

ولعلّ موضعين متشابهين في قصة موسى مع فرعون يوضحان دور السياق في طلب الفعل أو الاسم لخبر كان، إذ يقول تعالى: " **مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴿٣١﴾" **الدخان**، ويقول أيضا: "**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ**" **القصص**﴿٤﴾، وسيأتي الحديث عن الآية الثانية مفصلا في خبر إنّ، ولكنه هنا مثال يظهر الفرق بين الخبر المفرد والخبر الوحدة الإسنادية الفعلية، ففي سورة الدخان لم يرد ذكر للأعمال التي دلّت على علوّ فرعون وظلمه، وكان الهدف إثبات العلوّ في الظلم والمبالغة فيه[1]، أمّا في سورة القصص فقد ورد عدد من الأعمال التي دلّت على ظلمه كتقسيم الرعية إلى فرق والتمييز بينهم، واستضعاف الناس، وتذبيح الأطفال، وتسخير النساء للخدمة، وكلّها تدلّ على الحركة والقيام بالفعل، فجاء كلّ استخدام في موضعه.

وقد يكون السياق في أمر محدّد، ولا يوجد إشارة إلى تكراره كما في قوله تعالى:" **فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ** ﴿٨﴾ **القصص**، إنّ المراد في هذه الآية إثبات خطأ آل فرعون في التقاط موسى والقيام على رعايته[2]، وهم لا يعلمون أنّ نهايتهم ستكون على يدي ذلك الطفل الذي في التابوت، فلم يكن السياق في تكرار الخطأ، بل الخطأ مقتصر على أمر التقاط موسى، ولو جيء بالفعل **(يخطئون)** لدلّ على تكرار الخطأ، وقد

---

[1] ابن عاشور، المصدر السابق، ج٢٥ ، ص٣٠٥ .

[2] كما يعني الاسم المبالغة في الخطأ وجسامته، فقد روي أنّ فرعون ذبح تسعين ألف وليد في طلب موسى عليه السلام بعد أن عرف بأمره، ثم يلتقطه ليربيه ثمّ يكون هلاكه وهلاك قومه على يدي ذلك الطفل (موسى). ينظر الألوسي، المصدر السابق، ج١٠ ، ص٢٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رأى بعض المفسرين أن خطأهم كان في كلّ شيء، لذلك عاقبهم الله بأن رُبّي عدوّهم الذي سبب لهم الهلاك على أيديهم[١]. ولا تعطي الوحدة الإسنادية الفعلية الماضوية (قد أخطؤوا) الخطأ صبغة الجسامة، إذ ستنبئ بأن الخطأ كان عاديا.

ويتضح ذلك جليّا في قوله تعالى: " **فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ** ﴿١٨﴾[٢] **القصص** إذ جاء خبر كان بالاسم المفرد **(خَآئِفًا)** والخبر الثاني وحدة إسناديّة فعلية (يترقب)، والغرض من مجيء الخبر اسما ثبات الخوف لموسى عقب قتل القبطي، ومجيء الخبر فعلا مضارعا يعني أنّ الخوف عادة عند موسى، و حاشا أن يكون ذلك. كما أنّ الخوف لا يستوجب الحركة، وهو لا يحتاج إلى جهد عضلي. وأمّا الترقب فإنّه يحتاج إلى حركة دائمة، وقد كان موسى "كثير الالتفات برقبته ذعراً من طارقة تطرقه في ذلك"[٣]، وقال أبو السعود في تفسير **(يَتَرَقَّبُ)**: "يترصَّدُ الاستفادة أو الأجناد"[٤]، والترصّد يستلزم الحركة والجهد.

ولعلّ موضعين متشابهين في قصة موسى مع بني إسرائيل يوضحان الفرق في الاستخدام بين إرادة التكرار و عدمها، إذ يقول تعالى: " **وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ** ﴿١٤٨﴾" **الأعراف**، وفي موضع آخر يقول تعالى: " **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴿٥٧﴾ " **البقرة**، وتكررت الآية في **الأعراف**: "**وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ**

---

[١] ينظر الزمخشري، الكشاف،ج٤ ، ص٤٨٤ . والرازي، التفسير الكبير، مج٨، ج٢٤، ص٥٨٠. والأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٢٨٧ .

[٢] تعددت وجوه إعراب خائفا يترقب، فقد تكونان خبرين لكان، وقد تكونان حالين، وقد تكون الوحدة الفعلية (يترقب) بدل من (خائفا)، ينظر في ذلك: السمين، شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن يوسف الحلبي(ت٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ط، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م، ج٨، ص٦٥٨و٦٥٩ .

[٣] البقاعي، المصدر السابق، ج٥ ، ص٤٧٣ .

[٤] أبو السعود، المصدر السابق، ج٧ ، ص٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" ﴿١٦٠﴾ **الأعراف**

جاء خبر كان في الآية الأولى اسما مفردا **(ظَـٰلِمِينَ)**، وفي الآيتين الأخريين فعلا مضارعا **(يَظْلِمُونَ)**؛ لأنّ الموضع الأول لم يسبق بما يدلّ على ظلمهم إلا بأمر واحد، وهو عبادة العجل، فهم ظالمون باتخاذهم العجل إلٰهًا فقط، أمّا في الآيتين الأخريين فقد سُبق الموضعان بعدّة أمور دلّت على ظلمهم، ففي البقرة ذكر النصّ القرآني أنّهم اتخذوا العجل إلٰهًا فقال تعالى: " **وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ**"﴿٥١﴾ البقرة ، ثمّ طلبوا إلى موسى أن يروا الله جهرة، ثمّ بعثوا من بعد موتهم، فقال تعالى: " **وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴿٥٥﴾ **ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴿٥٦﴾" **البقرة**، ثمّ إنكارهم نعم الله المتمثّلة بتسخير السحاب يظللهم من الشمس وإنزال المنّ والسلوى عليهم، ويقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس؛ وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه، وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى، وينزل عليهم { ٱلْمَنَّ } وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، لكل إنسان صاع، ويبعث الله الجنوب، فتحشر عليهم{ السلوى } وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه"[(١)]، وتكرّرت الأمور ذاتها في الأعراف، مضافا إليها معجزة ضرب الحجر وانبجاس اثنتي عشرة عينا منها. ألا يستحقّ خبر كان بعد تكرار كلّ هذا الظلم لأنفسهم أن يأتي فعلا مضارعا دالا على العادة! كما أنّ ظهور فاعل يظلمون يشير إلى أنّ وبال الظلم عائد عليهم[(٢)]. إذن كثرة الإشارات الدالة على ظلمهم تعني تماديهم في الكفر واستمرارهم، لذلك جمع النصّ القرآني بين صيغتي الماضي (كانوا) والمضارع (يظلمون)[(٣)]، فهي صيغة تدل على استمرار الزمن في الماضي. وفي الأعراف ذُكر عددهم، إذ كانوا اثنتي عشرة قبيلة، كلّ قبيلة فيها

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٧١.

(٢) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد(ت٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط١، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج١ ، ص٢٩٢ .

(٣) أبو السعود، المصدر السابق، ج١ ، ص١٠٤. وتدلّ على التجدد في الماضي، ينظر : حسّان، تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسباط، "والأسباط: أولاد الولد، جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولداً من ولد يعقوب عليه السلام "(١)، ولذلك كان عدد العيون التي انبجست من الحجر مساويا لعدد الأسباط،و"كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد، وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمّه الأخرى، لا تكاد تأتلف"(٢)، و لعلّ المناسب لكلّ هذه القبائل التي ظلمت نفسها مرارا وتكرارا أن يأتي الفعل المضارع، للدلالة على تكرار الظلم من عدد كبير من الناس.

إذن جاء خبر كان فعلا مضارعا في سياق إرادة المزاولة والحدوث حقيقة، بأن يقوم المسند إليه بالفعل الذي يتطلّب جهدا، كما في الترقب عند موسى بعد دخوله مدينة فرعون، ويأتي في سياق التكرار والدلالة على العادة عند المسند إليه، مع إرادة الحدوث، لأنّ التكرار يفيد الحدوث حتما، كما في الآيتين في بني إسرائيل.

ويتضح سياق التكرار والدلالة على العادة، وإرادة الحدوث أيضا في قوله تعالى: "**وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴿٦١﴾**" **البقرة**. جاء خبر كان فعلا مضارعا في موضعين، وهما **(يَكْفُرُونَ)** و**(يَعْتَدُونَ)**، وقد أشارت الآيات التي وردت سابقا، وتوقفت الدراسة عندها إلى الأمور التي قام بها بنو إسرائيل، وتضيف هذه الآية أمرا آخر، وهو عدم الصبر على طعام واحد، فرفضوا نعمة الله والتلذذ بأطايب الطعام، وفضّلوا طعام الأرض، رغم أنّه أقل جودة، وليس ذلك رغبة في طعام الأرض، بل عنادا وكفرا وتعجيزا لموسى عليه السلام، وما يدلّ على أنّ ذلك معصية أسلوب الاستفهام الإنكاري في قوله: "**أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ** "؛ لذلك جاء الخبر فعلا مضارعا للدلالة على ما ذكر سابقا في بني إسرائيل. أمّا **(يَعْتَدُونَ)** فقد وجب بعد ذكر ما سلف من أسباب، ودلّ أيضا على الحدوث، فقد تقدّمه ذكر قتل الأنبياء، وقتل الأنبياء كان ديدن بني إسرائيل.

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥٢٠.

(٢) المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: "**قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم** ﴿٥٠﴾" **غافر**، وهذه الآية يخاطب فيها خزنّة جهنّم أهل النار، وهم هنا قوم فرعون، فيريدون أنّ الرسل توالوا على قوم فرعون، سواء على زمن فرعون الذي في زمن موسى أو قبل ذلك، وقصدهم من ذلك التوبيخ، وقد أشير في سورة غافر نفسها إلى ذلك على لسان مؤمن آل فرعون، فقال تعالى : " **وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ** ﴿٣٤﴾ **غافر**. ومن المواضع التي دلّت على الحدوث والمزاولة قوله تعالى: " **وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ** ﴿١٣٧﴾ **الأعراف**، والمراد من ذلك الاستضعاف أنه كان يقتّل أبناءهم ويستحيي نساءهم ويأخذ منهم الجزية ويستعملهم في الأعمال الشاقة"(١)، والمقصود بالذي يصنعه فرعون ويعرشه قومه تلك العمارات والقصور والأبنية المشيّدة في السماء والجنان(٢) التي كانت تملأ مصر، " ولعل جنات القبط كانت كذلك كما تشهد به بعض الصور المرسومة على هياكلهم نقشاً ودهناً"(٣) وكلّ هذه الأعمال تحتاج إلى مزاولة وجهد وحركة، فناسبها الفعل المضارع .

جاء العدد الأكبر من مواضع خبر كان الذي يحمل دلالة الماضي في قوم فرعون، في حين وجّه الخطاب إليهم في العدد الأقلّ من مواضع خبر كان الذي يحمل دلالة المستقبل ليشير إلى شدّة عنادهم وغفلتهم. وإنّ ذلك أمر ثابت فيهم، في حين كان بنو إسرائيل في تحوّل وتقلّب دائمين، لذلك جاء الخبر الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية أكثر في بني إسرائيل، فقد جاء خبر كان فعلا مضارعا في ثمانية عشر موضعا، منها موضع واحد ضمن أسلوب الشرط، وكان المقصود منه فرعون وقومه، أمّا بقية المواضع فقد قصد بنو إسرائيل في تسعة مواضع، وهذا العدد أكثر من نصف المواضع، وجاء خبر كان فعلا مضارعا في الحديث عن القوم الذين كانوا يعكفون على أصنامهم، و أراد بنو إسرائيل من موسى أن يصنع لهم إلٰهًا مثل أولئك القوم، في حين قصد فرعون وقومه في خمسة مواضع، أي نصف المواضع في بني إسرائيل، وموضع واحد قصد به عامة المستكبرين في الآية (١٤٧) من سورة

---

(١) الرازي، التفسير الكبير، مج٥، ج١٤، ص٣٤٨.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج٢ ، ص٤٩٨ .

(٣) ابن عاشور، المصدر السابق، ج٩ ، ص٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأعراف، وموضع خاطب فيه خزنةُ جهنّم من في النار من قوم فرعون، في قوله تعالى: " **قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ**﴿٥٠﴾ **غافر**.

أمّا مجيء خبر كان وحدة إسنادية ماضوية فقد جاء في موضعين فقط، وكلا الموضعين جاء في أسلوب الشرط، ومجيء الخبر فعلا ماضيا يبيّن عدم وثوق المتكلّم من إسناد الخبر لاسم كان ، لأنّ الماضي يدلّ على الحدوث دون التجدد.

لم يكن موسى واثقا من إيمان بني إسرائيل في قوله تعالى: " **وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴿٨٤﴾ **يونس**، والذي يزيد موسى تشكّكا في إيمانهم أنّهم آمنوا لموسى خوفا من فرعون وملئه، وهذا ما جاء في قوله تعالى: "**فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ**﴿٨٣﴾ **يونس**، فجاء خبر كان فعلا ماضيا ليدلّ على أنّ إيمانهم حادث غير متمكّن في نفوسهم، ولعلّ السياق في قول موسى لبني إسرائيل يختلف عن السياق قي قول الرجلين اللذين يخافان الله في قوله تعالى: " **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴿٢٣﴾ "**المائدة** ، إذ لم ترد في المائدة أيّ إشارة إلى ضعف إيمان بني إسرائيل، أو أنّ إيمانهم كان على خوف. ولكنّ السؤال هنا هو : لماذا جاء خبر كان في الآية ذاتها اسما مفردا (مسلمين)؟ وكيف يستقيم ذلك مع عدم وثوق موسى من إيمانهم؟ للإجابة عن هذا السؤال لا بد من الوقوف على معنى الشرط في الآية، فجملة الشرط (**إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ**) مشروطة بقوله (**إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**)، ويعطي الرازي مثالا لتوضيح ذلك فيقول: " ومثاله أن يقول الرجل لامرأته: إن دخلت الدار فأنت طالق إن كلمت زيداً، وإنما كان الأمر كذلك، لأن مجموع قوله: إن دخلت الدار فأنت طالق، صار مشروطاً بقوله إن كلمت زيداً، والمشروط متأخر عن الشرط، وذلك يقتضي أن يكون المتأخر في اللفظ متقدماً في المعنى، وأن يكون المتقدم في اللفظ متأخراً في المعنى والتقدير: كأنه يقول لامرأته حال ما كلمت زيداً إن دخلت الدار فأنت طالق، فلو حصل هذا التعليق قبل إن كلمت زيداً لم يقع الطلاق"[١]. قياسا على هذا المثال يكون معنى الجملة في الآية على النحو الآتي: حال ما كنتم مسلمين إن كنتم آمنتم فعليه توكّلوا، فلو حصل التعليق قبل (إن كنتم مسلمين) لم يقع التوكّل على الله. إنّ اشتراط أن يكونوا مسلمين حتّى يخاطبوا بما خاطبهم به موسى (**إِن كُنتُمْ**

---

[١] الرازي، التفسير الكبير، مج٦، ج ١٧، ص٢٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓا) ــ دليل على عدم ثقة موسى بهؤلاء القوم، وهذا يؤكّد سياق عدم الاطمئنان لصدق إيمانهم، وتقديم ما يشكّ فيه موسى علامة أخرى على عدم اطمئنانه. إذن الشرط الأول الذي يجب أن يتحقّق هو الإسلام، ثمّ يحدث الإيمان بالقلب، وهذا يعني أنّ الإسلام مرحلة أولى والإيمان تالية، فالإسلام "عبارة عن الاستسلام، وهو إشارة إلى الانقياد للتكاليف الصادرة عن الله تعالى وإظهار الخضوع وترك التمرد، وأما الإيمان فهو عبارة عن صيرورة القلب عارفاً بأن واجب الوجود لذاته واحد وأن ما سواه محدث مخلوق تحت تدبيره وقهره وتصرفه"(١)، وهذا يعني أنّ المسلم ليس بالضرورة أن يكون مؤمنا، وعليه يصعب الشك في المرء أنّه غير مسلم، لأنّه قد يتحقّق بالتظاهر، في حين تقل الصعوبة في تمييز المؤمن، لأنّه يتطلّب أمورا أعلى، وموسى نبي معلّم، فجاء بالفعل في الموضع الذي يغلب فيه الشكّ، وجاء بالاسم في الموضع الذي يقلّ فيه الشكّ. وقد يُفسّر مجيء الفعل مع الإيمان والاسم مع الإسلام بأنّ الإسلام يعني الاستسلام، والاستسلام لا يستلزم الحدوث والحركة، التي يستوجبها الإيمان.

أمّا الموضع الثاني فقد خاطب فيه فرعون موسى في قوله تعالى: " **قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ** ﴿١٠٦﴾ **الأعراف**، والواضح أنّ فرعون يقلّل من أمر موسى ومن معجزاته، وقد أشير في هذه الدراسة في غير موضع إلى ثقة فرعون من تغلّبه على موسى؛ أي إنّ فرعون أراد من الفعل الماضي (جاء) أن يستهزئ بمعجزة موسى، فهي لا تقوى على إيمان الناس به.

جدول بالآيات التي يكون فيها خبر كان وأخواتها اسما معرفا بأل التعريف:

١-	**إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَـٰلِبِينَ** ﴿١١٣﴾	**الأعراف**
٢-	**أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ** ﴿١١٥﴾	**الأعراف**
٣-	**إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَـٰلِبِينَ** ﴿٤٠﴾	**الشعراء**
٤-	**إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَـٰلِبِينَ** ﴿٤١﴾	**الشعراء**
٥-	**فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَـٰلِبِينَ** ﴿١١٦﴾	**الصافات**

---

(١) المصدر نفسه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جاء خبر كان المعرّف بأل التعريف في خمسة مواضع، موضع منها يدل على الماضي، والخطاب فيه موجّه إلى محمد عليه الصلاة والسلام، وأربعة مواضع دالّة على المستقبل ثلاثة منها على لسان السحرة الذين أتى بهم فرعون لمواجهة موسى، وموضع واحد على لسان زبانية فرعون للناس المجتمعين الذين حضروا المشهد، إذ قال تعالى: " **وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴿٤٠﴾ الشعراء**، وقد مر أنّ الاسم يناسب الوثوقَ من حدوث شيء في المستقبل؛ لأنّ في الاسم دلالة الثبات والدوام. إنّ السحرة قبل بدء المنافسة مع موسى ــ عليه السلام ــ كانوا واثقين أشدّ الوثوق من تمكّنهم واستعدادهم، فلم يضعوا في خلدهم الخسارة؛ لذلك جاء الخبر (**ٱلْغَـٰلِبِينَ**) و(الملقين) ليبيّن شدّة ثقتهم بأنفسهم والاطمئنان إلى حصول الغلبة والظفر بما وعدهم به فرعون، وكانوا يظنّون أنّ سحر أهل الأرض لن يغلبهم"[١]. ويتّضح الوثوق في الآيات من عدة جهات، فقد استخدم في ثلاثة من الآيات الأربعة أسلوب الشرط، وجاء فعل الشرط فعلا ناقصا ماضيا، فقد قال تعالى: " **وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴿١١٣﴾** الأعراف، وقال أيضا: " **فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴿٤١﴾ الشعراء** ، ومجيء فعل الشرط فعلا ماضيا يدلّ على وثوقهم من الحدوث. ولولا دخول (كان) لما حصل معنى الوثوق من الغلبة، لأنّ الجملة ستكون (إنّ لنا أجرا إن غلبنا) أو (إن نغلب)، وحتى لو دخل الضمير المنفصل قبل الفعلين (غلبنا، نغلب) أو بعدهما فلن يفيد معنى الوثوق، فكان في دخول الفعل الناقص ضرورة للدلالة على معنى الوثوق، وقد أكّد اسم كان العائد على السحرة في جميع المواضع بضمير منفصل (هم ونحن)[٢]، وهذه إشارة أخرى إلى ثقتهم. يضاف إلى ذلك كلّه مجيء خبر كان اسما معرفا بأل لإفادة حصر الغلبة للسحرة، ونفيها عن الطرف الآخر، وهو موسى عليه السلام. ولعلّ في اجتماع الضمير والخبر المعرّف إفادة للقصر، فقد جاء في تفسير أبي السعود: "توسيطُ الضمير وتحليةُ الخبر باللام للقصر أي إن كنا نحن الغالبين لا موسى"[٣]. ولابد من الإشارة إلى أنّ الثقة لم تكن عند

---

[١] الطبري، المصدر السابق،ج١٣، ص٢٥

[٢] ويعتمد ذلك على المتكلّم.

[٣] أبو السعود، المصدر السابق، ج ٣،ص٢٥٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السحرة حسب، بل إنّ فرعون والمقرّبين منه كانوا واثقين أيضا من الظهور والغلبة[١]، ولو لم يكن واثقا من الغلبة لما وافق على الموعد الذي حدّده موسى عليه السلام، وكان يوم عيد، وفي وقت الضحى، وذلك في قوله تعالى: " **قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى**" طه ٥٩، ومعنى ذلك أنّهم لم يبالوا بشيء لفرط ثقتهم.

أمّا في مسألة البدء بالإلقاء فقد كان السحرة مستعجلين متحمسين متوثبين راغبين في أن يبدؤوا هم أولا، ومتأكدين من تفوّقهم، ويظهر ذلك في قوله : " **قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ** ﴿١١٥﴾ **الأعراف**، و(إمّا) تفيد التخيير في هذه الآية، وقد ذهبت بعض التفسيرات إلى أنّ تخيير السحرةِ موسى يعني تأدبهم معه[٢]، "والذي يظهر أنّ تخييرهم إياه ليس من باب الأدب، بل ذلك من باب الإدلال لما يعلمونه من السحر وإيهام الغلبة والثقة بأنفسهم، وعدم الاكتراث والابتهال بأمر موسى، كما قال الفرّاء لسيبويه حين جمع الرشيد بين سيبويه والكسائي: أتسأل فأجيب أم أبتدىء وتجيب، فهذا جاء التخيير فيه على سبيل الإدلال بنفسه والملاءة بما عنده وعدم الاكتراث بمناظرته والوثوق بأنه هو الغالب"[٣]. وقد اقترنت ثقة السحرة بأنفسهم برغبة شديدة في البدء بالإلقاء[٤] مبعثها الأمل في الحظوة عند فرعون والقرب منه. ولا تعني رغبتهم في تقديم أنفسهم أنّهم يخشون من أن يبدأ موسى أو أنّهم غير واثقين من قدرتهم، بل إنّ ثقتهم بسحرهم كانت كبيرة، لكنّ رغبتهم في البدء لغرض في نفوسهم. يرى ابن عاشور أنّ "وجه دلالة التخيير على ذلك أن التقدم في التخييلات والشعوذة أنجح للبادىء لأن بديهتها تمضي في النفوس وتستقر فيها، فتكون النفوس أشد تأثراً بها من تأثرها بما يأتي بعدها، ولعلهم مع ذلك أرادوا أن يسبروا مقدار ثقة موسى بمعرفته مما يبدو منه من استواء الأمرين عنده أو من الحرص على أن يكون هو المقدم، فإن لاستضعاف النفس تأثيراً عظيماً في استرهابها وإبطال حيلتها، وقد جاؤوا في جانبهم بكلام يسترهب موسى ويهول شأنهم في نفسه، إذ

---

[١] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(١٢٥٠هـ) فتح القدير، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٤ ، ص١٤٢ .

[٢] ينظر الزمخشري، الكشاف، ج٢ ، ص٤٨٦.

[٣] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٣٣ .

[٤] الزمخشري، الكشاف، ج٢ ، ص٤٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعتنوا بما يدل على ذواتهم بزيادة تقرير الدلالة في نفس السامع المعبر عنها في حكاية كلامهم بتأكيد الضمير في قوله: " **وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ** ﴿١١٥﴾"[١].

إنّ مجيء خبر كان في الآيات الأربعة اسما يتّفق مع كبرياء السحرة وفرعون وملئه، فقد كانوا مزهوّين بأنفسهم، فالاسم (الغالبون) دلّ على أنّ قصدهم الغلبة الدائمة على موسى وغيره، وفي هذا الحدث (السحر) وفي غيره أيضا، ولو جاء الخبر بالاسم الموصول مع صلته لدلّ على الغلبة في حدث النزال فقط ، لأنّ الفعل ذو دلالة زمنية محدّدة، كما أنّ قولهم (الملقين) فيه إشارة إلى تقديم أنفسهم دائما في الإلقاء وفي غيره وعلى الجميع، وليس على موسى وحده.

أمّا الموضع الأخير الذي جاء فيه خبر كان اسما معرفا بأل فكان في قوله تعالى: " **وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ**﴿١١٦﴾**الصافات** ، والآية جاءت في عرض سريع موجز لنهاية قصّة موسى مع فرعون وقومه، فكان الاسم أدلّ على المعنى المراد؛ لأنّه دلّ على عدّة معانٍ إضافة إلى معنى قصر الغلبة على موسى وقومه التي يفيدها الاسم الموصول وصلته، فالاسم يدل على أنّ الغلبة كانت في كلّ مفاصل قصّة موسى مع فرعون؛ أي إنّ الغلبة تحققت في الحجاج والمناظرة بينهما، وفي مشهد النزال بين موسى والسحرة، وفي مشهد غرق فرعون وقومه في اليم، وهذا ما لا يفيده الموصول وصلته. هذا أمر، والأمر الآخر أنّ الاسم الذي يحمل دلالة الثبات والدوام أفاد تأكيد الغلبة لموسى وقومه، وهذا التأكيد لا يمنحه الاسم الموصول وصلته. ولعلّ هذا ردّ مفحم على ادّعاء السحرة و آل فرعون بأنهم هم الغالبون. وفي ذلك تثبيت لمحمد صلّى الله عليه وسلم، وتأكيد لغلبته ومن معه في النهاية كما حدث مع موسى ومن معه. ولعلّ في عدم مجيء الفعل وفاعله الذي يفرضه الموصول دلالة على أنّ الله هو الذي يحقق الغلبة، والمتتبع لقصة موسى مع فرعون يدرك أنّ قهر موسى للسحرة، وغرق آل فرعون في اليم ــ ليس إلا من الله عزّ وجلّ.

****

و جاء **خبر الحروف المشبّهة بليس** قابلا للاستبدال في موضع واحد فقط، في قوله تعالى: " **وما الله يريد ظلما للعباد" غافر**﴿٣١﴾ ، فقد جاء خبر ما العاملة عمل (ليس) وحدة إسنادية فعلية (يريد)، لنفي إرادة استمرار ظلم العباد وتجدّده ، ونفي حدوث الإرادة والتجدّد أبلغ من نفي الدوام،

---

[١] ابن عاشور، المصدر السابق، ج٩ ، ص٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالنفي لإرادة التكليف وليس للحدوث، وهذا أبلغ[١]، و إذا كان الحدوث منفيا فالدوام والثبات منفي قطعا. عدا عن هذا لم يرد الاسم المشتقّ من الفعل (أراد) في القرآن قط، وقد نبّه على ذلك في هذه الدراسة أكثر من مرّة.

استبدال النمط الإعرابي في اسم إنّ وأخواتها وخبرها

جاء اسم إنّ اسما موصولا في أربعة مواضع، كان فعل الصلة في ثلاثة منها ماضيا، وذلك في قوله تعالى:" **فَإِنَّ لَكُم ما سَأَلْتُمْ** " البقرة﴿٦١﴾، وقد اختُلف في نوع (ما) في هذه الآية[٢]، إنّ سياق الآية يفيد بأنّ (ما) موصولة في الآية؛ لأنّ الاسم الموصول يفيد التحديد، أمّا المصدر المؤول فهو أعمّ، فلو عُدّت (ما) مصدرية لكان المعنى الاستجابة لكلّ ما طلبه بنو إسرائيل في الماضي، ولكنّ المقصود في الآية طلب محدّد، وهو أن تخرج الأرض مما تنبت، قال تعالى: "**فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ**" **البقرة** ﴿٦١﴾، ولم يأت الاسم المشتقّ المعرف (المسؤول) لأنّه يفيد عموم الزمن، والسؤال في الماضي. وقد يراد من مجيء ما والفعل الاحتمال، فيكون المقصود في الآية الأولى السؤال أو الطلب (المصدر)، أي لكم تحقق الطلب، ويكون أيضا الشيء الذي سألوه (الاسم الموصول)، وهو نبات الأرض، وفي هذا عظيم منة وفضل من الله، و توضيح ذلك وبيانه أنّ ثمّة فرقا بين الاستجابة للطلب، والحصول على ما طلب، إذ يكون بين الأول والثاني مهلة من الزمن، فحين يطلب أحدهم إلى الآخر، ويستجيب، فيقول: لك طلبك، فهو قد وافق على طلبه، لكنّ المطلوب سيتحقق بعد مدّة تطول أو تقصر. فإن كان هذا في قول الله لبني إسرائيل فهذا يعني الاستجابة إلى طلبهم و حصولهم على ما يريدون في وقت واحد، وفي هذا سرعة استجابة.

---

[١] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني(ت١٠٩٤هـ) الكليّات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط١، تحقيق عدنان درويش، و محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ص٦٧، وص٦٤٩.

[٢] ينظر العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (٦١٦هـ)، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، ط١، تحقيق نجيب الماجدي،المكتبة العصرية، بيروت،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤١، وكذلك محمود صافي في الجدول في إعراب القرآن الكريم، ج١، ص١٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقصد بـــ (ما صنعوا) في قوله: "**إنَّما صَنَعوا كَيدُ ســـاحِرٍ**"[١] **طه**﴿٦٩﴾، الحبال والعصي التي صنعها السحرة، وإن أريد بها المصدرية فإنّ المعنى يكون أن الأفعى لقفت كلّ ما صنعوا في الماضي، وقد يكون ذلك مناسبا للمبالغة في فعل الأفعى، وما يؤيد احتمال أنّ (ما) في الآية الثانية تحتمل المصدرية مجيء الخبر مصدرا صريحا (كيد)، والمصدر يخبر به عن المصدر، وقلّما يخبر بالمصدر عن الأعيان[٢]، "ويبدو أنّ الأمر عند النحاة لا يتعلّق بالمعنى بقدر ما يتعلّق بالصناعة النحوية، إذ ليس هناك ما يمنع من استعمال المصدر خبرا دون القول بالتأويل أو السعة ما دام أنّه يؤدي الفائدة التي يحسن السكوت عليها"[٣].

وجاء اسم إنّ اسما موصولا في قوله تعالى: " **إنَّ الَّذينَ اتَّخَذُوا العِجلَ سَيَنالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم**" **الأعراف** ﴿١٥٢﴾، و الاسم الموصول مع صلته يقيّد الدلالة الزمنية، فمجيء اسم إنّ اسما مشتقا محلى بأل التعريف ينبئ بعموم الزمن، فيحتمل أن يكون المقصود في الآية الذين اتخذوا العجل إلّها، ويحتمل أن يكون المقصود في الآية الذين لم يتخذوا العجل إلّهًا، وينتظر أن يتخذوه في المستقبل، ثم إنّ الفعل يفيد دلالة الحدوث والمزاولة، واتخاذهم العجل إلّهًا استوجب المزاولة، فكان الموصول وصلته أنسب، مثل ذلك قوله تعالى: " **لا جَرَمَ أنَّما تَدعونَني إلَيهِ لَيسَ لَهُ دَعوَةٌ**" **غافر**﴿٤٣﴾، في حين لمّا كان الحديث عاما، ولا يراد منه الحدوث، بل يراد ثبات الإسراف ودوامه جيء بالاسم المعرف بأل في قوله تعالى: " **وَأنَّ المُسرفينَ هُم أصحـــابُ النّار** ﴿٤٣﴾" **غافر**، ولا يقصد بالمسرفين هنا فئة محدّدة، بل كلّ مسرف في أي زمن.

---

[١] اختلف في نوع (ما) في الآية ، ينظر السمين الحلبي، المصدر السابق، ج٨، ص٧٥.

[٢] وهو ما يسمّى بالتجريد أي جعل الأعيان بمنزلة المعاني مبالغة وتفخيما، كقول الخنساء:

ترتع ما غفلت حتى إذا ادّكرت فإنّما هي إقبال وإدبار . ينظر كروم، أحمد، معاني الواو العاطفة بين الإصلاح المعنوي والتعقيد اللغوي الأصولي، مجلّة اللسان العربي، يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، ص٩.

[٣] المساعفة، نجود جميل(٢٠٠٧م) المبتدأ والخبر بين النظرية والتطبيق، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاء اسم إنّ مصدرا مؤولا من (أن والفعل المضارع) في موضع واحد فقط، في قوله: " **فَإِنَّ لَكَ فِى الحَيوٰةِ أن تَقولَ لا مِساسَ** **طه** ﴿٩٧﴾، والخطاب في هذه الآية يوجهه موسى عليه السلام إلى السامري بعد أن صنع العجل، فاستخف بقومه بني إسرائيل، فعبدوا ذلك العجل، فالعقاب الذي سيصيب السامري في الدنيا(١) سيكون في المستقبل على اعتبار وقت التكلم، لذلك جاء اسم إنّ مصدرا مؤولا لإفادة تحديد الزمن، فالمصدر الصريح يشمل كلّ الزمن؛ أي إنّ استخدام المصدر الصريح (القول لا مساس) يحتمل أن يكون في الماضي أيضا قبل فعلته، والعقوبة جاءت إثر ما فعل. كما أن الحرف المصدري (أن) يفيد الدلالة على مجرّد الحدث، دون احتمال معنى زائد، وفي هذا تقييد وبعد عن الإجمال(٢)؛ فالمصدر الصريح يحتمل كيفية القول وهيئته، أمّا (أن) فتخلّصه إلى الحدث.

****

وأكثر أنماط خبر إنّ دورانا في قصة موسى عليه السلام الوحدة الإسنادية الفعلية، فقد بلغ عدد المواضع التي جاء فيها خبر إنّ وحدة إسنادية ثلاثة وثمانين موضعا، سبعة وعشرون منها كانت وحدة إسنادية ماضوية، وستة وخمسون وحدة إسنادية مضارعية، ولعلّ هذا راجع إلى اعتماد قص الماضي في وقته، والميل إلى الأسلوب الدرامي أكثر من الاعتماد على السرد التاريخي؛ وذلك لإعطاء القصّة حيوية وتشويقا أكبر، وإشعار القارئ بأنّه يعيش القصّة، وفي هذا الأسلوب تسرية للنبي محمد صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ تفاصيل قصص الأنبياء مع الأقوام الذين بعثوا إليهم فيها كثير من التشابه، وكأنّ الحديث يساق على عناد قريش، وبهذا يطمأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى حتميّة تمام أمر الله، وأنّ ما هو فيه من نصب وجحود من الناس اختبار لصبر النبي على تحمّل مصاعب الرسالة.

---

(١) ذكر الزمخشري أنّ السامري "عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء أطم منها وأوحش، وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا كليا، وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا، وإذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة، حم الماس والممسوس، فتحامى الناس وتحاموه، وكان يصيح: لا مساس" الكشاف، ج٤، ص١٠٦. وقيل في ذلك آراء كثيرة، ينظر الرازي، التفسير الكبير، مج٨، ج٢٢، ٩٦.

(٢) ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ج١، ص٩٢. وينظر السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(٥٨١هـ، نتائج الفكر في النحو، ط٢، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام،ص١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا جدول بالآيات التي يكون فيها خبر إنّ وأخواتها وحدة إسنادية فعلية ماضوية:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**فَإِنّى نَسيتُ الحوتَ** ﴿٦٣﴾	**الكهف**
٢-	**إنَّ فِرعَونَ عَلا فِى الأرضِ** ﴿٤﴾	**القصص**
٣-	**إنّى ظَلَمتُ نَفسى** ﴿١٦﴾	**القصص**
٤-	**إنّى ءانَستُ ناراً** ﴿٢٩﴾	**القصص**
٥-	**إنّى قَتَلتُ مِنهُم نَفساً** ﴿٣٣﴾	**القصص**
٦-	**إنّى ءانَستُ ناراً** ﴿٧﴾	**النمل**
٧-	**إنّى ءانَستُ ناراً** ﴿١٠﴾	**طه**
٨-	**إنَّكُم ظَلَمتُم أنفُسَكُم باتِّخاذِكُمُ العِجلَ** ﴿٥٤﴾	**البقرة**
٩-	**انَّ البَقَرَ تَشـٰبَهَ عَلَينا** ﴿٧٠﴾	**البقرة**
١٠-	**إنَّهُ طَغىٰ** ﴿٢٤﴾	**طه**
١١-	**إنَّهُ طَغىٰ** ﴿٤٣﴾	**طه**
١٢-	**إنّا قد أوحِىَ إلَينا أنَّ العَذابَ عَلىٰ مَن كَذَّبَ وتَوَلّىٰ** ﴿٤٨﴾	**طه**
١٣	**إنّا ءامَنّا بِرَبِّنا** ﴿٧٣﴾	**طه**
١٤	**فَإنّا قد فَتَنّا قومَكَ مِن بَعدِكَ** ﴿٨٥﴾	**طه**
١٥	**ولَـٰكِنّا حُمِّلنا أوزاراً** ﴿٨٧﴾	**طه**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦-	"إنّى خَشيتُ أن تَقولَ فرَّقتَ بَينَ بَنى إسرءيلَ ﴿٩٤﴾	طه
١٧-	إنّى اصطَفَيتُكَ عَلَى النّاسِ ﴿١٤٤﴾	الأعراف
١٨-	ذٰلِكَ بِأنَّهُم كَذَّبوا بِـٔايـٰتِنا ﴿١٤٦﴾	الأعراف
١٩-	ورَأَوا أنَّهُم قد ضَلّوا ﴿١٤٩﴾	الأعراف
٢٠-	إنَّ القَومَ استَضعَفونى ﴿١٥٠﴾	الأعراف
٢١-	إنّا هُدنا إلَيكَ ۚ ﴿١٥٦﴾	الأعراف
٢٢-	بِأنَّهُم كَذَّبوا بِـٔايـٰتِنا ﴿١٣٦﴾	الأعراف
٢٣-	وَإنّى عُذتُ بِرَبّى وَرَبِّكُم أن تَرجُمونِ ﴿٢٠﴾	الدخان
٢٤-	إنَّهُ طَغىٰ ﴿١٧﴾	النازعات
٢٥-	رَبَّنا إنَّكَ ءاتَيتَ فِرعَونَ وَمَلَأَهُ زينَةً وَأموالًا ﴿٨٨﴾	يونس
٢٦-	إنّى عُذتُ بِرَبّى وَرَبِّكُم مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤمِنُ بِيَومِ الحِسابِ ﴿٢٧﴾	غافر
٢٧-	إنَّ اللَّهَ قد حَكَمَ بَينَ العِبادِ ﴿٤٨﴾	غافر
المجموع	٢٧	

يأتي الفعل الماضي عند إرادة الإخبار عن شيء قد تحقق فعلا، و إبدال الاسم المفرد به يحول الدلالة الزمنية إلى المستقبل؛ فعندما قال موسى في قوله تعالى: " **إنّى ظَلَمتُ نَفسى فاغفِر لى** ﴿١٦﴾ **القصص**، وعندما قال في قوله تعالى: " **قالَ رَبِّ إنّى قَتَلتُ مِنهُم نَفسًا فَأخافُ أن يَقتُلونِ** ﴿ ﴾**القصص** ا

مفردا (ظالم) توحي بتوقّع حصول الظلم، ثمّ إنّ الظلم هنا يقصد به اقتراف الخطيئة، ومعلوم أنّ اقتراف الخطيئة يحدث بعد مزاولة و حركة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك أيضا قوله تعالى على لسان موسى: " **إنّى ءانَستُ نارًا** "[١] **القصص** ﴿٢٩﴾، وقوله تعالى: " **إنّا قد أوحِىَ إلينا أنَّ العَذابَ علَىٰ مَن كَذَّبَ وتَوَلّىٰ**﴿٤٨﴾ **طه**، وقوله تعالى: " **فإنّا قد فتَنّا قومَكَ مِن بَعدِكَ** ﴿٨٥﴾ **طه**، وقوله تعالى على لسان هارون: " **إنّى خَشيتُ أن تَقولَ فرَّقتَ بَينَ بَنى إسرءيلَ** ﴿٩٤﴾ **طه**، يضاف إلى ذلك أنّ الفعل يظهر الفاعل صراحة أو استتارا، و قد أراد الله من إظهار الفاعل العائد عليه إشاعة جو من الأمان حين قال: " **إنّى اصطفَيتُكَ علَى النّاس**﴿١٤٤﴾ **الأعراف**، وفي عود الضمير على الله تشريف لموسى.

و جاء الفعل الماضي (حكم) خبرا في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: " **إنَّ اللَّهَ قد حَكَمَ بَينَ العِبادِ**﴿٤٨﴾ **غافر**، وهذا القول للذين استكبروا بعد دخولهم جهنّم، وهذا يفسر استخدام الفعل الماضي، فقد حكم الله بين الناس وانتهى الأمر.

هذا حين تتحول الدلالة مع مجيء الاسم بدلا من الفعل إلى دلالة المستقبل، أمّا حين يكون الاسم دالا على عموم الزمن فإنّ كلا النمطين (الاسم المفرد والفعل الماضي) يصلح للتناوب على الموقع، مع اتساع الدلالة الزمنية للاسم وتقييدها للفعل.

وجاء الخبر فعلا ماضيا في قوله تعالى على لسان السحرة: " **إنّا ءامَنّا برَبِّنا** ﴿٧٣﴾" **طه**، لأنّ الإيمان حادث، فلم يمرّ على إيمانهم وقت طويل، فهم آمنوا لموسى فور انتهاء المنافسة في السحر. ومثل ذلك قوله تعالى على لسان موسى:" **فإنّى نَسيتُ الحوتَ وَما أنسٰنيهُ إلّا الشَّيطـٰنُ أن أذكُرَهُۥ** ﴿٦٣﴾ **الكهف**، فالنسيان أمر حادث وليس دائما؛ لذلك لم يأت الاسم من نسي في القرآن إلا مرة واحدة وكان نعتا في قوله تعالى: **فأجاءَهَا المَخاضُ إلىٰ جِذعِ النَّخلَةِ قالَت يـٰلَيتَنى مِتُّ قبلَ هـٰذا وَكُنتُ نَسيًا مَنسيًّا** ﴿٢٣﴾ **مريم**. كما كان تشابه البقر على بني إسرائيل حادثا في قول الله تعالى: " **إنَّ البَقَرَ تَشـٰبَهَ علَينا** ﴿٧٠﴾" **البقرة** ، وجاء الخبر فعلا ليدلّ على مماحكة بني إسرائيل ومماطلتهم في تنفيذ أمر الله، فلو كان الخبر اسما (متشابه) لدلّ على استحكام التشابه بين البقر، وإنّ المرء يصعب عليه التمييز بين البقر حقا، والحقيقة أنّ أسئلتهم المتكررة العبثية ما كانت إلا لجاجة، وليس لأنّ أمر الله غير واضح لهم أو أن صفات البقرة التي ذكرها موسى بوحي من الله لم تكن واضحة.

---

[١] تكررت في النمل٧ وطه١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتكرّر الإخبار عن طغيان فرعون أكثر من مرّة، فقال تعالى: " **اذهَب إلىٰ فِرعَونَ إنَّهُ طَغىٰ** ﴿٢٤﴾ "[١] **طه** ، والسؤال هنا: لماذا لم يأت الخبر اسما مفردا **(**طاغ أو طاغية**)**، رغم أنّها تفيد المبالغة في طغيان فرعون ودوامه؟ لقد ورد في سورتي طه والنازعات عدد من الأفعال الدالة على طغيان فرعون وتجاوزه، فالسياق في تحقّق الطغيان وحدوثه بعلامات ظاهرة، وليس في إثبات الطغيان ودوامه.

****

وهذا جدول بالآيات التي يكون فيها خبر إنّ وأخواتها وحدة إسنادية فعلية مضارعية

١-	**لَعَلَّكُم تَشكُرونَ** ﴿٥٢﴾	**البقرة**
٢-	**لَعَلَّكُم تَهتَدونَ** ﴿٥٣﴾	**البقرة**
٣-	**لَعَلَّكُم تَشكُرونَ** ﴿٥٦﴾	**البقرة**
٤-	**إنَّ اللَّهَ يَأمُرُكُم أن تَذبَحوا بَقَرَةً ۖ** ﴿٦٧﴾	**البقرة**
٥-	**قالَ إنَّهُ يَقولُ إنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ ولا بِكرٌ** ﴿٦٨﴾	**البقرة**
٦-	**قالَ إنَّهُ يَقولُ إنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ** ﴿٦٩﴾	**البقرة**
٧-	**قالَ إنَّهُ يَقولُ إنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلولٌ** ﴿٧١﴾	**البقرة**
٨-	**وَإنّا لَن نَدخُلَها** ﴿٢٢﴾	**المائدة**
٩-	**إنّا لَن نَدخُلَها أبَدًا** ﴿٢٤﴾	**المائدة**
١٠-	**إنّي لا أملِكُ إلّا نَفسي وَأخي ۖ** ﴿٢٥﴾	**المائدة**

[١] جاءت في موضع آخر من طه " اذهبا إلى فرعون إنه طغى" ٤٣، وفي النازعات: " اذهب إلى فرعون إنّه طغى" ١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١-	لَعَلَّهُم يَذَّكَّرونَ ﴿١٣٠﴾	الأعراف
١٢-	ولَـٰكِنَّ أكثَرَهُم لا يَعلَمونَ ﴿١٣١﴾	الأعراف
١٣-	ألَم يَرَوا أنَّهُ لا يُكَلِّمُهُم ﴿١٤٨﴾	الأعراف
١٤-	إنَّ الَّذينَ اتَّخَذوا العِجلَ سَيَنالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم ﴿١٥٢﴾	الأعراف
١٥-	لَعَلَّكُم تَهتَدونَ ﴿١٥٨﴾	الأعراف
١٦-	ولَعَلَّهُم يَتَّقونَ ﴿١٦٤﴾	الأعراف
١٧-	إنّا لا نُضيعُ أجرَ المُصلِحينَ ﴿١٧٠﴾	الأعراف
١٨-	لَعَلَّكُم تَتَّقونَ ﴿١٧١﴾	الأعراف
١٩-	إنَّ اللَّهَ سَيُبطِلُهُ ۖ إنَّ اللَّهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفسِدينَ ﴿٨١﴾	يونس
٢٠-	إنّى لَأظُنُّكَ يـٰموسىٰ مَسحورًا ﴿١٠١﴾	الإسراء
٢١-	وإنّى لَأظُنُّكَ يـٰفِرعَونُ مَثبورًا ﴿١٠٢﴾	الإسراء
٢٢-	قالَ إنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِىَ صَبرًا ﴿٦٧﴾	الكهف
٢٣-	قالَ ألَم أقُل إنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِىَ صَبرًا ﴿٧٢﴾	الكهف
٢٤-	قالَ ألَم أقُل لَكَ إنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِىَ صَبرًا ﴿٧٥﴾	الكهف
٢٥-	لَعَلّى ءاتيكُم مِنها بِقَبَسٍ ﴿١٠﴾	طه
٢٦-	لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ١ ﴿٤٤﴾	طه
٢٧-	إنَّنا نَخافُ أن يَفرُطَ عَلَينا ﴿٤٥﴾	طه
٢٨-	إنَّنى مَعَكُما أسمَعُ وأرىٰ ﴿٤٦﴾	طه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩-	يُخَيَّلُ إِلَيهِ مِن سِحرِهِم أَنَّها تَسعىٰ ﴿٦٦﴾	طه
٣٠-	إنّى أخافُ أن يُكَذِّبونِ ﴿١٢﴾	الشعراء
٣١-	لَعَلّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ﴿٤٠﴾	الشعراء
٣٢-	إنّا نَطمَعُ أن يَغفِرَ لنا رَبُّنا خَطـيـٰـنا ﴿٥١﴾	الشعراء
٣٣-	إنَّ مَعِىَ رَبّى سَيَهدين ﴿٦٢﴾	الشعراء
٣٤-	لَعلّكُم تَصطلُونَ ﴿٧﴾	النمل
٣٥-	إنّى لا يَخافُ لَدَىَّ المُرسَلونَ ﴿١٠﴾	النمل
٣٦-	ولَــٰكِنَّ أكثرَهُم لا يَعلَمونَ ﴿١٣﴾	القصص
٣٧-	إنَّ المَلَأَ يَأتَمِرونَ ﴿٢٠﴾	القصص
٣٨-	إنَّ أبى يَدعوكَ ﴿٢٥﴾	القصص
٣٩-	قالَ إنّى أُريدُ أن أُنكِحَكَ إحدَى ابنَتَىَّ ﴿٢٧﴾	القصص
٤٠-	لَعَلّى ءاتيكُم مِنها بِخَبَرٍ ﴿٢٩﴾	القصص
٤١-	لعَلّكُم تَصطلُونَ ﴿٢٩﴾	القصص
٤٢-	إنّى أخافُ أن يُكَذِّبونِ ﴿٣٤﴾	القصص
٤٣-	إنَّهُ لا يُفلِحُ الظَّــٰلِمونَ ﴿٣٧﴾	القصص
٤٤-	لَعَلّى أطَّلِعُ إلىٰ إلَــٰهِ موسىٰ ﴿٣٨﴾	القصص
٤٥-	وَإنّى لَأظُنُّهُ مِنَ الكَــٰذِبينَ ﴿٣٨﴾	القصص
٤٦-	وَظَنّوا أنَّهُم إلَينا لا يُرجَعونَ ﴿٣٩﴾	القصص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٧-	إنّا كَذَلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ ﴿١٢١﴾	الصافات
٤٨-	إنّى أخافُ أن يُبَدِّلَ دِينَكُم ﴿٢٦﴾	غافر
٤٩-	إنَّ اللَّهَ لا يَهدِى مَن هُوَ مُسرِفٌ كَذّابٌ ﴿٢٨﴾	غافر
٥٠-	إنّى أخافُ عَلَيكُم مِثلَ يَومِ الأحزابِ ﴿٣٠﴾	غافر
٥١-	إنّى أخافُ عَلَيكُم يَومَ التَّنادِ ﴿٣٢﴾	غافر
٥٢-	لَعَلّى أبلُغُ الأسبـٰبَ ﴿٣٦﴾	غافر
٥٣-	وَإنّى لَأظُنُّهُ كـٰذِبًا ﴿٣٧﴾	غافر
٥٤-	إنّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا ﴿٥١﴾	غافر
٥٥-	لَعَلَّهُم يَرجِعونَ ﴿٤٨﴾	الزخرف

أمّا مجيء خبر إنّ فعلا مضارعا فقد تعددت دلالاته، فدلّ في بعض المواضع على الحاضر، بمعنى أنّ وقت الحدوث متزامن مع وقت التلفظ بالجملة، كما أنّ الإسناد حادث، ولا يستغرق زمنا لحصوله، وثمّة أفعال غير متطاولة في الزمن، أي لا تحتاج وقتا لحدوثها، ومثل ذلك قوله تعالى: " **إنَّ أبى يَدعوكَ لِيَجزِيَكَ أجرَ ما سَقَيتَ لَنا**﴿٢٥﴾ **القصص** ، وقوله تعالى: " **إنّى أُرِيدُ أن أُنكِحَكَ إحدَى ابنَتَىَّ هـٰتَينِ**﴿٢٧﴾ **القصص**، وقوله تعالى أيضا:" **إنَّ اللَّهَ يَأمُرُكُم أن تَذبَحوا بَقَرَةً**﴿٦٧﴾ **البقرة**، ومثله أيضا مجيء الفعل المضارع (يقول) خبرا لـــ (إنّ) في ثلاثة مواضع في قصّة البقرة(١). ولم ترد أسماء مشتقة من أفعال (أراد و دعا وقال) في موضع الخبر في القرآن إطلاقا، حتى إنّ الفعل (أراد) لم يرد منه اسم مطلقا لا في موضع الخبر ولا في غيره، ولعلّ في إظهار فاعل الإرادة إثباتا أنّ الإنسان حرّ في اختياراته في كلّ شيء، وليس مجبرا على طريق محدد. ومثل ذلك الفعل (ظنّ) ؛ لأنّ الظنّ

(١) جاءت في قوله تعالى: " **قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر"البقرة ٦٨، " قال إنه يقول إنها بقرة صفراء"البقرة ٦٩، " قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول" البقرة** ٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكون لحظيا، ولا يستديم، فإن طال واستدام لم يعد ظنا، وقد ورد الفعل المضارع من ظنّ خبرا لـــ (إنّ) في قصة موسى أربع مرات. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الاسم المشتق من الفعل (ظن) لم يرد في القرآن إلا في موضع واحد، وكان في موضع النعت في قوله تعالى: " **وَيُعَذِّبَ المُنـــٰفِقِينَ وَالمُنـــٰفِقـــٰتِ وَالمُشْرِكِينَ وَالمُشرِكـــٰتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوءِ ۚ عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيهِم وَلَعَنَهُم وَأَعَدَّ لَهُم جَهَنَّمَ ۖ وَساءَت مَصيرًا** ﴿٦﴾" **الفتح**.

ودلّ خبر إن في قوله تعالى على لسان موسى: "**إنّي أخافُ أن يُكَذِّبون**﴿٣٤﴾ **القصص**، وفي كلّ المواضع التي كان فيها الخبر فعلا مضارعا من (خاف)[(١)] ــ دلّ على أنّ الخوف حادث وليس مستحكما، ولو جاء اسما لدلّ على تحكّم الخوف من نفوس المتكلمين، ولم يكن كذلك، كما كان الطمع حادثا عند السحرة بعد أن آمنوا في قوله تعالى : " **إِنّا نَطمَعُ أن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطـــٰيـــٰنا** ﴿٥١﴾ " **الشعراء** ، ولو جاء الخبر اسما لدلّ على أنّ الطمع ثابت، وأنّهم متأكّدون من مغفرة الله، وقولهم جاء فور إيمانهم لموسى، وكانوا في حالة رجاء وتمنٍ، ولا يناسب حالتهم تلك إلا الفعل.

ويقال ذلك في الفعل المضارع المنفي إذا جاء خبرا لـــ (إنّ)، وجاء خبر إنّ فعلا مضارعا منفيا في تسعة مواضع، وقد حملت دلالة نفي حدوث الخبر للاسم، ففي قوله تعالى: " **وَلـــٰكِنَّ أكثَرَهُم لا يَعلَمونَ** ﴿١٣١﴾، المراد نفي حدوث العلم لأكثر الناس، وإن كان قد نُفي حدوث العلم فثباته حتما منفي، ومثله قوله تعالى: " **إنّي لا يَخافُ لَدَيَّ المُرسَلونَ** ﴿١٠﴾ " **النمل**، فالمعنى نفي حدوث الخوف عند من يرسلهم الله، وفي هذا طمأنة لموسى وهارون، وفي هذه الآية ثمّة استبدال آخر قد يحدث، وهو حلول الوحدة الإسنادية الاسمية (المرسلون لدي لا يخافون)، ولعلّ الوحدة الإسنادية تفيد الثبات، والقصد نفي الحدوث؛ لذلك كانت الوحدة الفعلية أنسب لهذا الموضع[(٢)]. وجاء الخبر فعلا مضارعا منفيا أيضا في قوله تعالى : " **ألَم يَرَوا أنَّهُ لا يُكَلِّمُهُم** ﴿١٤٨﴾ **الأعراف**، لنفي حدوث الكلام، وإن كان قد نُفي حدوث الكلام فلا شكّ أنّ إثبات الكلام للعجل الذي عبده بنو إسرائيل منفي. وجاء الخبر فعلا

[(١)] بلغ عددها ستة مواضع، وهي إضافة إلى المذكور في المتن قوله تعالى : " **إننا نخاف أن يفرط علينا**" **طه ٤٥**، وفي قوله تعالى: " **إني أخاف أن يكذبون**" **الشعراء ١٢**، وفي قوله تعالى : " **إني أخاف أن يبدل دينكم**" **غافر ٢٦**، وقوله تعالى: " **إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب**" **غافر ٣٠**، وقوله تعالى : " **إني أخاف عليكم يوم التناد**" **غافر ٣٢**.

[(٢)] ينطبق ما قيل في تفسير هذه الآية على قوله تعالى: " **إنّه لا يفلح الظالمون**" **القصص ٣٧**، فالقصد نفي حدوث الفلاح للظالمين، وهذا أقوى من نفي ثبات الفلاح عن الظالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منفيا أيضا في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: " **إنّى لا أملِكُ إلّا نَفسى وَأخىۖ** ﴿٢٥﴾ **المائدة**. لبيان أنّ ملك الإنسان حادث، وليس ثابتا، والمعنى في الآية نفي حدوث الملكية إلا على نفسه، هذا فضلا عن الفروق في استخدام غير، وحرف النفي (لا).

أمّا في قوله تعالى: " **إنَّ اللَّهَ لا يَهدى مَن هُوَ مُسرفٌ كَذّابٌ** ﴿٢٨﴾ " **غافر**، فإنّ النفي لحدوث الهداية، وليس لثباتها، ولو جاء الخبر اسما (غير هادٍ) لكان المعنى أنّ الله يفرض عدم الهداية على من أسرف، ولا إرادة للعبد في التوبة أو عدمها.

ويأتي الفعل المضارع للدلالة على المستقبل، وفي هذه الحالة يكون المتكلّم شاكّا أو غير واثق من إسناد الخبر إلى اسم إنّ، وجاءت أكثر المواضع التي يكون خبر إن فيها فعلا مضارعا دالا على المستقبل مع (لعلّ)، والفعل المضارع هو المناسب للحرف الناسخ (لعلّ) لتوافق دلالتهما، فالإنسان عندما يرجو حدوث أمر ما يكون في حالة شكّ أو خوف أوعدم ثقة، كما في حالة موسى عليه السلام في قوله تعالى:" **لَعَلّى ءاتيكُم مِنها بِخَبَرٍ** ﴿٢٩﴾" **القصص**، وقد بلغ عدد المواضع التي جاء فيها خبر إن فعلا مضارعا دالا على المستقبل ستة عشر موضعا.

وجاء الخطاب في ثمانية مواضع من المواضع الستة عشر من الله سبحانه وتعالى، وهنا الأمر مختلف عما قيل عن موسى أو غيره من البشر، فإضافة إلى عدم اجتماع دلالة الرجاء مع اليقين المتحققة من مجيء الخبر اسما يريد الله أن يبيّن للناس أن الهداية أو التقوى أو التذكر يكون من العبد، وأنّ الأمر في ذلك راجع إلى إرادة العباد، ولا تفرض عليهم تلك الأمور.

وكذلك يظهر خبر إنّ الذي يكون فعلا مضارعا من الظنّ حالة المتكلّم، فالظنّ عكس اليقين، ولا يتناسب مجيء الاسم من فعل الظنّ لتضادّ دلالتيهما، وقد ورد ذلك أربع مرات، وسبقت الإشارة إلى ذلك.

وجاء خبر إنّ لإفادة نفي إسناده لاسمها في المستقبل في خمسة مواضع، ثلاثة منها على لسان الرجل الصالح في سورة الكهف في قوله تعالى: " **إنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِىَ صَبرًا**﴿٦٧﴾"[١] **الكهف**، وموضعان قالهما بنو إسرائيل لموسى في قوله تعالى: " **وَإنّا لَن نَدخُلَها**﴿٢٢﴾"[٢] **المائدة**، ولا يصلح

---

[١] وتكرر الخبر ذاته في السورة نفسها في الآيتين (٧٢، ٧٥).

[٢] وتكرر الخبر ذاته في السورة نفسها في الآية (٢٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجيء الاسم مكان الفعل المنفي بحرف الاستقبال، لأنّه لا يؤدي المعنى المطلوب، وهو نفي الحدوث في المستقبل.

ويأتي الفعل المضارع للدلالة على الحدوث والحركة والتكرار كما في قوله تعالى: " **إنَّ المَلَأ يَأتَمِرونَ بِكَ لِيَقتُلوكَ**﴿٢٠﴾ **القصص**، وفي قوله أيضا: " **يُخَيَّلُ إلَيهِ مِن سِحرِهِم أنَّها تَسعىٰ**﴿٦٦﴾ طه، وفي قوله تعالى: " **إنّا كَذٰلِكَ نَجزي المُحسِنينَ**﴿١٢١﴾ **الصافات** ، وفي قوله تعالى: " **إنّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا**﴿٥١﴾ **غافر**.

وجاء خبر إنّ فعلا مضارعا مسبوقا بسين الاستقبال في قوله تعالى: " **إنَّ الَّذينَ اتَّخَذُوا العِجلَ سَيَنالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم**﴿١٥٢﴾ **الأعراف**، وفي قوله تعالى: " **إنَّ اللَّهَ سَيُبطِلُهُ**﴿٨١﴾**يونس**، وفي قوله تعالى: " **إنَّ مَعِيَ رَبّي سَيَهدينِ**﴿٦٢﴾ **الشعراء** ؛ لبيان السرعة في حدوث الخبر، أمّا الاسم (نائلهم، مبطله، هاديني) فهي تدل على تأكيد الحدوث وحتميته ، لكنها لا تفيد السرعة في الحدوث، وتحتمل أن يكون ذلك سريعا أو بعد زمن قليل أو كثير، والمراد سرعة حصول غضب الله على بني إسرائيل، وسرعة إبطال سحر سحرة فرعون، وسرعة هداية موسى إلى النجاة. وقد عوقب بنو إسرائيل بالطرد والضياع والإبعاد، وأبطل سحر السحرة حين ألقى موسى عصاه، وهدى الله موسى فقال تعالى عاطفا على الآية الم **ب بِعَصاكَ البَحرَ**
فَانفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرقٍ كَالطَّودِ العَظيمِ ﴿٦٣﴾**الشعراء**.

****

جدول بالآيات التي يكون فيها خبر إنّ وأخواتها اسما مفردا مشتقا نكرة:

١-	**وَإنّا إن شاءَ اللَّهُ لَمُهتَدونَ** ﴿٧٠﴾	**البقرة**
٢-	**فَإنّا دٰخِلونَ** ﴿٢٢﴾	**المائدة**
٣-	**فَإنَّكُم غٰلِبونَ** ﴿٢٣﴾	**المائدة**
٤-	**إنّا هٰهُنا قٰعِدونَ** ﴿٢٤﴾	**المائدة**
٥-	**فَإنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم** ﴿٢٦﴾	**المائدة**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦-	إنَّ هــٰؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُم فيهِ ﴿١٣٩﴾	الأعراف
٧-	إنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها لَغفورٌ رَحيمٌ ﴿١٥٣﴾	الأعراف
٨-	وَإنَّهُ لَغفورٌ رَحيمٌ ﴿١٦٧﴾	الأعراف
٩-	وَظَنّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِم ﴿١٧١﴾	الأعراف
١٠-	إنّى رَسولٌ مِن رَبِّ العــٰلَمينَ ﴿١٠٤﴾	الأعراف
١١-	إنَّ هــٰذا لَســٰحِرٌ عَليمٌ ﴿١٠٩﴾	الأعراف
١٢-	إنّا إِلىٰ رَبِّنا مُنقَلِبونَ ﴿١٢٥﴾	الأعراف
١٣-	وَإنّا فَوقَهُم قــٰهِرونَ ﴿١٢٧﴾	الأعراف
١٤-	وَإنَّ فِرعَونَ لَعالٍ فِى الأَرضِ ﴿٨٣﴾	يونس
١٥-	وَإنَّ كَثيرًا مِنَ النّاسِ عَن ءايــٰتِنا لَغــٰفِلونَ ﴿٩٢﴾	يونس
١٦-	إنَّ عَذابى لَشَديدٌ ﴿٧﴾	إبراهيم
١٧-	فَإنَّ اللَّهَ لَغَنِىٌّ حَميدٌ ﴿٨﴾	إبراهيم
١٨-	إنَّ السّاعَةَ ءاتِيَةٌ ﴿١٥﴾	طه
١٩-	وَإنّى لَغَفّارٌ لِمَن تابَ ﴿٨٢﴾	طه
٢٠-	إنّا مَعَكُم مُستَمِعونَ ﴿١٥﴾	الشعراء
٢١-	إنَّ رَسولَكُمُ الَّذى أُرسِلَ إِلَيكُم لَمَجنونٌ ﴿٢٧﴾	الشعراء
٢٢-	إنَّ هــٰذا لَســٰحِرٌ عَليمٌ ﴿٣٤﴾	الشعراء
٢٣-	إنّا إِلىٰ رَبِّنا مُنقَلِبونَ ﴿٥٠﴾	الشعراء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤	إنَّكُم مُتَّبَعونَ ﴿٥٢﴾	الشعراء
٢٥	إنَّ هــٰؤُلاءِ لَشِرذِمَةٌ قليلونَ ﴿٥٤﴾	الشعراء
٢٦	وَإِنَّهُم لَنا لَغائِظونَ ﴿٥٥﴾	الشعراء
٢٧	إنّا لَمُدرَكونَ ﴿٦١﴾	الشعراء
٢٨	فَإِنّى غَفورٌ رَحيمٌ ﴿١١﴾	النمل
٢٩	إنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبينٌ ﴿١٥﴾	القصص
٣٠	إنَّكَ لَغَوِىٌّ مُبينٌ ﴿١٨﴾	القصص
٣١	إنّى لِما أنزَلتَ إِلَىَّ مِن خَيرٍ فَقيرٌ ﴿٢٤﴾	القصص
٣٢	إنّا لَمُهتَدونَ ﴿٤٩﴾	الزخرف
٣٣	إنّى لَكُم رَسولٌ أمينٌ ﴿١٨﴾	الدخان
٣٤	إنَّكُم مُتَّبَعونَ ﴿٢٣﴾	الدخان
٣٥	إنّى ءاتيكُم بِسُلطــٰنٍ مُبينٍ ﴿١٩﴾	الدخان
٣٦	إنَّ اللَّهَ بَصيرٌ بِالعِبادِ ﴿٤٤﴾	غافر
المجموع	٣٦	

أمّا خبر إنّ المفرد فإمّا أن يكون دالاّ على عموم الزمن، أو دالا على المستقبل، فإن دلّ على المستقبل فإنّ القيم الدلالية لخبر إنّ لا تختلف عنها لخبر المبتدأ التي وردت في باب الخبر، فمجيء خبر إنّ دالا على المستقبل يفيد شدّة الوثوق في الحدوث، ولا يحتاج هذا إلى مزيد شرح، فهو واضح في قوله تعالى: " **إنَّ السّاعَةَ ءاتِيَةٌ أكادُ أخفيها لِتُجزىٰ كُلُّ نَفسٍ بِما تَسعىٰ**﴿١٥﴾ **طه**، ومثل ذلك ما حدث لبني إسرائيل حين اقتلع الجبل، ورفع من مكانه ليسقط فوقهم في قوله تعالى:" **وَإِذ نَتَقنَا الجَبَلَ فَوقَهُم كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِم**﴿١٧١﴾ **الأعراف**، فالأمر أمام أعينهم، وقيل في هذه الحادثة:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"فلما نظروا إلى الجبل خرّ كل رجل منهم ساجداً على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقاً من سقوطه، فلذلك لا ترى يهودياً يسجد إلاّ على حاجبه الأيسر، ويقولون: هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة"[(١)].

ويتضح هذا المعنى في موضعين متشابهين، استخدم في أحدهما الاسم المفرد خبرا لـ (إنّ) في قوله تعالى: " **وَأَن لا تَعلوا عَلَى اللَّهِ ۖ إِنّى ءاتيكُم بِسُلطـٰنٍ مُبينٍ**﴿١٩﴾ **الدخان** ، وفي الثاني جاء خبر لعلّ وحدة إسنادية فعلية في قوله: "**لَعَلّى ءاتيكُم مِنها بِخَبَرٍ**﴿٢٩﴾ **طه**، و تكرر في قوله تعالى: " **لَعَلّى ءاتيكُم مِنها بِقَبَسٍ**﴿١٠﴾ **القصص**، جاء حديث موسى في الموضع الأول لفرعون وقومه، أي بعد تكليفه بالرسالة؛ أي إنّه كان يستمد الوثوق من الله، لذلك كان مطمئنا، على عكس حاله في الموضعين الآخرين، فقد كان في حالة خوف وعدم اطمئنان، لأنّ حديثه كان قبل نبوته، والموقف في **(القصص و طه)** كان يوحي بالخوف، فالنار التي رآها موسى كانت من الله، وبعدها كلّم الله في الواد المقدس طوى، وهذا يفسّر استخدام **(إنّ)** في الموضع الأول، ولعلّ في الموضعين الآخرين، وقلّما يرد خبر لعلّ في القرآن اسما مفردا[(٢)]، لتنافر إفادة الرجاء التي تؤديها **(لعل)** مع معنى الوثوق الذي يمنحه الاسم المفرد.

بلغ عدد المواضع التي جاء فيها خبر إنّ دالا على المستقبل خمسة عشر موضعا، أربعة مواضع سبق الحديث فيها، وموضعان يحذر فيهما الله موسى ومن معه من فرعون وقومه في قوله تعالى: " **وَأَوحَينا إِلىٰ موسىٰ أَن أَسرِ بِعِبادى إِنَّكُم مُتَّبَعونَ**﴿٥٢﴾ **الشعراء**، وفي قوله تعالى" **فَأَسرِ بِعِبادى لَيلًا إِنَّكُم مُتَّبَعونَ**﴿٢٣﴾ **الدخان**، وموضعان على لسان فرعون، وقد استخدم فيهما ضمير المتكلمين، الموضع الاول في قوله تعالى: **وَإِنَّهُم لَنا لَغائِظونَ**﴿٥٥﴾ **الشعراء** ، والثاني في الأعراف في قوله تعالى: " **قالَ سَنُقَتِّلُ أَبناءَهُم وَنَستَحيۦ نِساءَهُم وَإِنّا فَوقَهُم قـٰهِرونَ**﴿١٢٧﴾، ولعلّ ذلك يدلّ على تجبّر فرعون وقومه، فإصرارهم على ملاحقة موسى ومن معه ، واستهانتهم بهم، وثقتهم بالغلبة وقهر عدوّهم تبرز طغيان فرعون وقومه وتكبّرهم، وجاء موضع آخر ليظهر لهم صفة أخرى، وهي نكث العهود فهم جزموا أنّهم سيهتدون: "**وَقالوا يـٰأَيُّهَ السّاحِرُ ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنا**

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٢ ، ص٥٢٩.

(٢) جاء خبر لعلّ اسما في خمسة مواضع في القرآن : في سورة هود ١٢، وفي الكهف ٦، والأنبياء١١١، والشعراء ٣، والشورى ١٧، ولمجيء خبر لعلّ فعلا في هذه الآيات معانٍ ليس هذا مكان تفصيلها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَمُهتَدونَ﴿٤٩﴾ **الزخرف** ، وهذه الآية تبيّن مدى استخفافهم بنبي الله وصفاقتهم، فهم رغم حاجتهم إلى موسى ينعتونه بالساحر، ثمّ يعدونه بالهداية، ثمّ ينكثون. وخمسة مواضع على لسان بني إسرائيل، دلّت في أغلبها على جبنهم وخوفهم، أحد المواضع مرّ ذكره(١)، وقد جاء موضعان في المائدة في قوله تعالى: **قالوا يـٰموسىٰ إِنَّ فيها قومًا جَبّارينَ وَإِنّا لَن ندخُلَها حَتّىٰ يَخرُجوا مِنها فَإِن يَخرُجوا مِنها فَإِنّا دٰخِلونَ**﴿٢٢﴾ **المائدة** ، ثمّ في الآية التي تلتها: " **قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذينَ يَخافونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادخُلوا عَلَيهِمُ البابَ فَإِذا دَخَلتُموهُ فَإِنَّكُم غـٰلِبونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلوا إِن كُنتُم مُؤمِنينَ**﴿٢٣﴾ **المائدة** ، فعلى الرغم من طلب موسى إليهم الدخول إلى الأرض المقدّسة، وعلى الرغم من كل الدلائل على أنّ موسى يريد لهم الصلاح والخير، وعلى الرغم من تأكيد الرجلين الصالحين الغلبة لهم " **فَإِنَّكُم غـٰلِبونَ** " إلا أنهم جبنوا وتقاعسوا عن الامتثال، فجاء في الآية التالية: " **قالوا يـٰموسىٰ إِنّا لَن نَدخُلَها أَبَدًا ما داموا فيها ۖ فَاذهَب أَنتَ وَرَبُّكَ فَقـٰتِلا إِنّا هـٰهُنا قـٰعِدونَ**﴿٢٤﴾ **المائدة**، ويتضح جبنهم أيضا في قوله تعالى:" **فَلَمّا تَرٰءَا الجَمعانِ قالَ أَصحـٰبُ موسىٰ إِنّا لَمُدرَكونَ**﴿٦١﴾ **الشعراء**، وموضع دلّ على مماحكتهم ومماطلتهم، يظهر ذلك في قوله تعالى: " **قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشـٰبَهَ عَلَينا وَإِنّا إِن شاءَ اللَّهُ لَمُهتَدونَ**﴿٧٠﴾ **البقرة** ، وكان لزاما على بني إسرائيل تنفيذ أمر الله دون تردد، ولم يذكر الله أي صفة للبقرة في أول الأمر، ثمّ لما أكثروا في السؤال كان موسى يجيب عن أسئلتهم بوحي من الله، ومع ذلك كلّه لم ينفذوا الأمر، وحتّى عندما ذبحوا البقرة كانوا متثاقلين مترددين كما يتضح من قوله تعالى: " **فَذَبَحوها وَما كادوا يَفعَلونَ** ﴿٧١﴾ **البقرة**. وموضعان على لسان السحرة بعد إيمانهم(٢).

وأمّا في قوله تعالى: " **قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم ۛ أَربَعينَ سَنَةً ۛ يَتيهونَ فِى الأَرضِ ۚ فَلا تَأسَ عَلَى القَومِ الفـٰسِقينَ**﴿٢٦﴾ **المائدة** ، فقد جاء الخبر في سياق حكاية الحاضر في وقت حدوث القصة، فهي خطاب لموسى؛ أي إنّ التحريم كان حين قضى الله على بني إسرائيل بأن يتيهوا في الأرض أربعين سنة، لذا لا يجوز أن يستخدم الماضي هنا، وجاء الاسم لدلالة على حدوثه وجريانه على بني إسرائيل، فهو أمر الله، والفعل لا يعطي ذلك الوثوق.

---

(١) وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظله وظنوا أنّه واقع بهم" الأعراف ١٧١.

(٢) في الأعراف ١٢٥، وفي الشعراء ٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلغ عدد المواضع التي دلّ فيها خبر إنّ على **عموم الزمن** واحدا وعشرين موضعا، منها سبعة في الإخبار عن الله عز وجلّ، للدلالة على ثبات صفاته الحسنى ودوامها، لأنّ الآيات التي ورد فيها الخبر اسما جاءت كلّها في سياق ثبات المغفرة والرحمة والغنى والبصر لله، ولم تكن في سياق التجدد، ولو كانت في سياق التجدد لجاء الخبر فعلا كما في قوله تعالى: " **قُل يَـٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِم لا تَقنَطُوا مِن رَحمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴿٥٣﴾ **الزمر**، فالمغفرة متجدّدة مع ذنوب العباد وتوبتهم، ومع ذكر كثرة الذنوب والإسراف فيها جاء خبر إنّ فعلا، لأنّ في الفعل دلالة التكرار والعادة، ودلالة التجدد والاستمرار، وهي دلالات غير موجودة في الاسم. وثبات الغواية للرجل الإسرائيلي هو ما أراده موسى في قوله تعالى: " **إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُبِينٌ**﴿١٨﴾ **القصص**، وذلك لأنّ موسى لا يعرف ذلك الرجل، ولم يره إلا مرتين، وفي كلتا المرتين كان سببا في وقوع موسى في الخطأ، ففي المرة الأولى قتل رجلا من قوم فرعون، وهذا خطأ كبير بدليل قوله تعالى: " **قَالَ هَـٰذَا مِن عَمَلِ الشَّيطَـٰنِ** ۖ ﴿١٥﴾ **القصص**، وفي المرّة الثانية انكشف أمر قتله لذلك الرجل، فأصبح ملاحقا، وعلى إثر ذلك توجّه تلقاء مدين، فلمّا كان ذلك من الرجل القبطي وصفه موسى بالغويّ المبين. وإرادة الثبات تظهر أيضا في قوله تعالى: " **إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ﴿١٥﴾ القصص، وفي قوله: " **فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنزَلتَ إِلَىَّ مِن خَيرٍ فَقِيرٌ** ﴿٢٤﴾ **القصص** ، ويظهر في اتهام فرعون وقومه لموسى بالسحر والجنون في قوله تعالى: " **إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ** ﴿١٠٩﴾[1] **القصص**، وفي قوله تعالى: " **إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِى أُرسِلَ إِلَيكُم لَمَجنُونٌ**﴿٢٧﴾ **الشعراء** ، وفي قوله على لسان فرعون مستهينا بموسى ومن معه في قوله تعالى: " **إِنَّ هَـٰؤُلَاءِ لَشِرذِمَةٌ قَلِيلُونَ** ﴿٥٤﴾ **الشعراء**، ويظهر أيضا في قوله تعالى: **وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَن ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ**﴿٩٢﴾ **يونس**، أمّا قوله تعالى في فرعون: " **وَإِنَّ فِرعَونَ لَعَالٍ فِى الأَرضِ**﴿٨٣﴾ **يونس**، فقد مرّ الحديث عنها سابقا.

إنّ الفعل لا يصلح أنّ يأتي في سياق الثبات وعدم الحركة كما قال بنو إسرائيل لموسى في قوله تعالى: " **فَاذهَب أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَا إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ**﴿٢٤﴾ **المائدة** ، كما أنّ الفعل الماضي يدلّ على أنّ الأمر حصل مرّة واحدة[2]، ففي قوله تعالى: " **إِنَّ هَـٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُم فِيهِ**﴿١٣٩﴾ **الأعراف**،

---

[1] تكرّرت في الشعراء في الآية ٣٤.

[2] السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج١، ص٢١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جاء الخبر اسما للدلالة على الكثرة والمبالغة، ولا تؤدي الوحدة الإسنادية الماضوية (تُبّر) الغرض، وهو الثبات والدوام.

وتبقى ثلاثة مواضع لا بد من الوقوف عندها بشيء من التفصيل، موضعان متشابهان، فقد قال الله تعالى في الأعراف: " **وَقَالَ موسىٰ يــٰفِرعَونُ إنّى رَسولٌ مِن رَبِّ العــٰلَمين** ﴿١٠٤﴾**الأعراف**، وفي الدخان: " **أن أدّوا إلَىَّ عِبادَ اللَّهِ ۖ إنّى لَكُم رَسولٌ أمينٌ** ﴿١٨﴾ ويبرز هنا سؤال: لماذا جاء الخبر اسما ولم يأت وحدة إسنادية فعلية ماضوية (أرسلت)؟

مجيء الفعل الماضي خبرا يعني أنّ الإرسال لم يكن على وجه الدوام؛ أي إنّه أرسل في مهمة واحدة يقضيها ثمّ تنتهي المهمة، كما حدث مع ضيوف إبراهيم عليه السلام، ولم يأت الفعل (أرسل) خبرا إلا في المواضع الثلاثة التي نزلت في ضيف إبراهيم، جاء في قوله تعالى: " **فلَمّا رَءا أيدِيَهُم لا تَصِلُ إلَيهِ نَكِرَهُم وَأوجَسَ مِنهُم خيفَةً ۚ قالوا لا تَخَف إنّا أرسِلنا إلىٰ قومِ لوطٍ** ﴿٧٠﴾**هود** ، وقال أيضا: " **قالوا إنّا أرسِلنا إلىٰ قومٍ مُجرمينَ**﴿٥٨﴾ **الحجر**، وتكرّرت الآية ذاتها في الذاريات (٣٢) في الموضع الأخير. أمّا موسى فقد بعث إلى قومه وإلى فرعون وقومه، وقد طالت دعوته لهم، وما دامت رسالته مستمرة دائمة استلزم مجيء الخبر اسما، والفعل الماضي المبني للمجهول (أرسل) ينبئ بالعذاب، وهذه هي الرسالة التي كان يحملها ضيوف إبراهيم[١]، وموسى لم يرسل إلا ليهدي قومه فكان الاسم أحسن و أجمل. وتجدر الإشارة إلى أنّ الفائدة المرجوّة من الفعل المبني للمجهول، وهي إخفاء الفاعل الحقيقي تنتفي إذا ذكر الفاعل الحقيقي، فلو قيل : إني أرسلت من رب العالمين لانتفت فائدة المبني للمجهول، وهو استخدام لا يأتي في كلام الفصحاء البلغاء، فكيف يأتي في القرآن.

و في قوله تعالى:" **كَلّا ۖ فاذهَبا بِــٔايــٰتِنا ۖ إنّا مَعَكُم مُستَمِعونَ**﴿١٥﴾ **الشعراء**، يتكرّر المعنى في سورة طه، ولكن جاء الخبر وحدة إسنادية فعلية مضارعية في قوله تعالى: " **قالَ لا تَخافا ۖ إنَّنى مَعَكُما أسمَعُ وَأرىٰ** ﴿٤٦﴾"[٢] **طه**، فما الفرق بين الموضعين؟

كان الخوف عند موسى وهارون في سورة طه أكبر منه في سورة الشعراء؛ فالخوف في طه كان من موسى وهارون: " **إنَّنا نَخافُ** ﴿٤٥﴾، أما في الشعراء فكان من موسى فقط: " **فَأخافُ أن**

---

[١] ينظر الرازي، التفسير الكبير، مج٦، ج ١٨، ص٣٧٣ .

[٢] يحتمل أن تكون الوحدتان الإسناديتان (أسمع وأرى) في محل نصب حال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَقتُلونِ﴿١٤﴾، وكان خوفهما في طه من فرعون، أمّا في الشعراء فلم يرد ذكر لفرعون، وكان الخوف في طه من أمرين: " **إنّنا نَخافُ أن يَفرُطَ علَينا أو أن يَطغىٰ**﴿٤٥﴾، الخوف من عدم سماع مقولتهما واستعجال الإساءة، ومن الطغيان بقتلهما، أمّا في الشعراء فقد كان الخوف من أن يثأروا منه لقتله رجلا منهم فقط؛ لذلك كلّه طمأنه الله في طه بأنه موجود معه يقوم بالسمع والرؤية حقيقة، وظهور الفاعل العائد على الله يزيد من الاطمئنان. أمّا في الشعراء فقد كان الخوف أقل درجة، وهذا ما يوضحه السياق، وإن كان الموقف واحدا، لذلك جاء الاسم **(مستَمِعونَ)**، جاء في التفسير الكبير: "أما قوله:{**إنّنى مَعَكُما**} فهو عبارة عن الحراسة والحفظ وعلى هذا الوجه يقال: الله معك، على وجه الدعاء، وأكد ذلك بقوله: { أَسْمَعُ وَأَرَىٰ } فإن من يكون مع الغير وناصراً له وحافظاً يجوز أن لا يعلم كل ما يناله وإنما يحرسه فيما يعلم، فبيّن سبحانه وتعالى أنّه معهما بالحفظ والعلم في جميع ما ينالهما، وذلك هو النهاية في إزالة الخوف، قال القفال: قوله: { أَسْمَعُ وَأَرَىٰ } يحتمل أن يكون مقابلاً لقوله:{أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ } والمعنى:{**يَفْرُطَ عَلَيْنَا** } بأن لا يسمع منا:{**أَوْ أَن يَطْغَىٰ** } بأن يقتلنا فقال الله تعالى:{ **إِنَّنِى مَعَكُمَا** } أسمع كلامه معكما فأسخره للاستماع منكما وأرى أفعاله فلا أتركه حتى يفعل بكما ما تكرهانه"[١]، ولمّا عُزز موسى وهارون بطمأنة الله لهما، بأن يسمع ويرى الجدال مع فرعون وقومه، جاء الخبر في الشعراء **(مستَمِعونَ)** من الفعل (استمع)، لإفادة مزيد الاعتناء، لأنّ حروف الزيادة أفادت تكلّف السماع[٢]، تعويضا عن ذكر الرؤية.

يضاف إلى ذلك أنّ الدلالة الزمنية في الاسم عامة وفي الفعل مقيّدة، وفي **(الشعراء)** طال الحوار بين موسى وفرعون، فقد ذكّر فرعونُ موسى بأنه تربى عنده، وذكّره بقتله للقبطي، ولم يرد ذكر لذلك في (طه)، ثم طال الحوار بينهما والجدال على رب العالمين في (الشعراء)، فبلغ عدد الآيات في هذا الجدال تسع آيات، في حين بلغ عدد الآيات في **(طه)** أربع آيات.

****

[١] الرازي، التفسير الكبير، مج٨، ج٢٢ ، ص٥٤ .

[٢] ابن عاشور، المصدر السابق، ج١٩ ، ص١٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول بالآيات التي يكون فيها خبر إنّ وأخواتها اسما مفردا مشتقا مضافا

١-	إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقابِ ﴿١٦٧﴾	**الأعراف**
٢-	إنّا رَسولا رَبِّكَ ﴿٤٧﴾	**طه**
٣-	إنَّهُ لَكَبيرُكُمُ الّذى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ ﴿٧١﴾	**طه**
٤-	إنّا رَسولُ رَبِّ العـٰـلَمينَ ﴿١٦﴾	**الشعراء**
٥-	إنَّهُ لَكَبيرُكُمُ الّذى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ ﴿٤٩﴾	**الشعراء**
٦-	إنّا رادّوهُ إلَيكِ ﴿٧﴾	**القصص**
٧-	إنّى رَسولُ رَبِّ العـٰـلَمينَ ﴿٤٦﴾	**الزخرف**
-	يـٰـقَومِ لِمَ تُؤذونَنى وَقَد تَعلَمونَ أنّى رَسولُ اللَّهِ إلَيكُم ﴿٥﴾	**الصف**

لا يختلف الاستبدال بين الاسم المشتقّ النكرة والاسم المشتقّ المضاف في المواضع التي أحصيت، فكلاهما يقبل استبدالا واحدا، وهو إحلال الوحدة الإسنادية الفعلية محلّ الاسم سواء أكان مضافا أو غير مضاف، لأنّ نصف المواضع، وهي ثمانية، جاء خبر إنّ فيها صفة مشبهة باسم المفعول (رسول)، وجاء مضافا إلى (الله)، ولا يتعدد الاستبدال في اسم المفعول إذا أضيف إلا إذا كان المضاف إليه نائب الفاعل (المفعول به الأصلي) نحو: هو مرفوع الرأس، ولا يختلف المعنى عما سبق ذكره إلا في إضافة رسول إلى لفظ الجلالة (الله) و(ربّ)، وفي هذا تكريم لموسى وهارون، وإشعار بتحقير لفرعون؛ فهو ادّعى الألوهية والربوبية، وثلاثة مواضع كان الفاعل المنوي في الاسم المشتق عائدا على اسم إنّ، كما في قوله تعالى: " **إنّا رادّوهُ إلَيكِ**" ﴿٧﴾ **القصص**، وفي قوله أيضا: "**إنَّهُ لَكَبيرُكُمُ الّذى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ**" ﴿٧١﴾ **طه**. وهنا لا يجوز إلا استبدال واحد، وهو حلول الوحدة الإسنادية الفعلية محل الاسم المفرد المضاف، ولعل معنى الوثوق واضح في الموضع الأول، أمّا في الموضع الثاني فلا يصحّ إلا الاسم؛ لأنّ الفعل (يكبركم) يدل على الحدوث شيئا فشيئا، وهو ليس مقصودا. ولم يكن الفصل بين الاسم المفرد والاسم المضاف إلا لاختلافهما في الصورة، ولذلك لن تتوقف هذه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراسة عند الفروق الدلالية بين الاسم المفرد والاسم المضاف، وسيكون محور الحديث حول الفرق بين استخدام الاسم بصورتيه (المفرد والمضاف) والوحدة الإسنادية الفعلية المستبدلة به.

أمّا الموضع الأخير فقد اختلف فيه المضاف إليه الذي هو الفاعل في المعنى عن اسم إنّ في قوله تعالى: " **إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقابِ** ﴿١٦٧﴾ **الأعراف**، وفي هذه الحالة يجوز إحلال الوحدة الإسنادية الفعلية (سرع عقابه) محلّ الاسم المضاف، ويجوز أن يحل الاسم المشتقّ العامل عمل فعله محلّ الاسم المضاف (سريعٌ عقابه)، ويجوز إحلال الوحدة الإسنادية الاسمية (عقابه سريع)، وفي الاسم المفرد المضاف ثبات وديمومة لا تحققها الوحدة الإسنادية الفعلية والمفرد العامل.أمّا الوحدة الإسنادية الاسمية فإنها تعني إسناد السرعة للعقاب، والله رحيم بعباده لا يستعجل عليهم العقوبة، لذلك لم تأت في القرآن الوحدة الإسنادية (عقابه سريع) أو(عقابه شديد).

جدول بالآيات التي يكون فيها خبر إنّ وأخواتها اسما مفردا معرّفا بأل التعريف:

١-	**إنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ** ﴿٥٤﴾	**البقرة**
٢-	**إنَّكَ أنتَ الأعلىٰ** ﴿٦٨﴾	**طه**
٣-	**وَإنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمـٰنُ** ﴿٩٠﴾	**طه**
٤-	**إنّا لَنَحنُ الغـٰلِبونَ** ﴿٤٤﴾	**الشعراء**
٥-	**وَإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزيزُ الرَّحيمُ** ﴿٦٨﴾	**الشعراء**
٦-	**إنَّ خَيرَ مَنِ استَـأجَرتَ القَوِىُّ الأمينُ** ﴿٢٦﴾	**القصص**
٧-	**إنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ** ﴿١٦﴾	**القصص**

جاء خبر إنّ **معرفا بأل في سبعة مواضع**، دلّ الخبر في موضع واحد منها على المستقبل في قوله تعالى: " **إنّا لَنَحنُ الغـٰلِبونَ** ﴿٤٤﴾ **الشعراء**، وقد مرّ الحديث عن دلالة ذلك فيما سبق، وفصّل فيه القول. أمّا بقية المواضع فجاءت كلّها في الإخبار عن الله عزّ وجلّ إلا في موضعين في قوله تعالى: " **إنَّ خَيرَ مَنِ استَـأجَرتَ القَوِىُّ الأمينُ**﴿٢٦﴾ **القصص**. وفي قوله تعالى : " **إنَّكَ أنتَ الأعلىٰ** ﴿٦٨﴾ **طه**، والمقصود بهما موسى عليه السلام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفيد أداة التعريف القصر، ويأتي القصر في سياق شكّ المخاطب، يقول عبد القاهر الجرجاني في ذلك: " وبيانه أنّك إذا قلت (زيد المنطلق) فأنت في حديث انطلاق قد كان، وعرف السامع كونه إلا إنّه لا يعلم أمن زيد كان أم من عمرو؟ فإذا قلت زيد المنطلق أزلت عنه الشكّ، وجعلته يقطع بأنّه كان من زيد بعد أن كان يرى ذلك على سبيل الجواز "[١].

ليس المهم أن يقطع المخاطب بما كان يشكّ به، بل المهم أنّ الاستخدام يوجّه إلى من هو شاكّ، ويلحظ هذا في قول الله لموسى حين رأى من السحرة ما رأى : " **فَأوجَسَ فى نَفسِهِ خيفَةً موسىٰ** ﴿٦٧﴾ **قُلنا لا تَخَف إنَّكَ أنتَ الأعلىٰ** ﴿٦٨﴾ **طه**، إنّ الخوف الذي أصاب موسى سرّب إلى نفسه شيئا من الشكّ ، فخاطبه الله مطمئنا له بأن قصر العلوّ والغلبة عليه.

وقد وجّه الخطاب إلى بني إسرائيل المتشككين، جاء ذلك في قوله تعالى: "**إنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ**﴿٥٤﴾ **البقرة**، وفي قوله تعالى: "**وَإنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمــٰنُ**﴿٩٠﴾ **طه**، وكانت الآية الأولى على لسان موسى والثانية على لسان هارون، وجاء الخطاب في سياق الشكّ عموما، ولم يقصد به أحد بعينه في قوله تعالى: " **وَإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزيزُ الرَّحيمُ**﴿٦٨﴾ **الشعراء**.

إذن وجّه الخطاب في الآيات السابقة لمن هو في حالة خوف أو شكّ، فجاء الخبر معرّفا بأل التعريف لإفادة القصر. ولا يأتي الخبر المعرّف بأل لإفادة القصر حسب، بل إنّه قد يفيد معنى آخر بالإضافة إلى القصر، وهذا يعني أن الخبر المفرد المعرّف بأل لا يكون في سياق الشكّ فقط، فليس بالضرورة أن يكون المخاطب شاكّا، والمعنى الآخر الذي يفيده الخبر المعرّف بأل ذكره الجرجاني[٢]، وبيّنه صاحب الطراز فقال: "أن تقصد به مقصد التعريف بحقيقة عقلها المخاطب في ذهنه لا في الخارج، أو توهّمت أنّه لم يعرفها فتقول له: تصوّر كذا، فإذا تصورته في نفسك فتأمّل فلانا فإنّه يحصل ما تصورته على الكمال ويأتيك به تاما، ومثاله قولنا : هو الحامي لكلّ حقيقة، وهو المرتجى

---

[١] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٨٦.

[٢] المصدر نفسه، ص١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكلّ ملمّة، هو الدافع لكلّ كريهة، كأنّك قلت: هل تعقل الحامي والمرتجى وتسمع بهما؟ فإن كنت تعقل ذلك وتعرفه حقيقة معرفته فاعلم أنّه فلان"[١]

ولعلّ هذا المعنى يظهر في قوله تعالى: " **قالَ رَبِّ إنّي ظَلَمتُ نَفسي فَاغفِر لي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ** ﴿١٦﴾ **القصص** ، جاء دعاء موسى في الآية عقب قتل القبطي، أي قبل أن يكلّفه الله بالرسالة، ولكنّ موسى كان مؤمنا بالله قبل أن يكون نبيّا، ولم يكن يشكّ بالله وبمغفرته، ولمّا قتل ذلك الرجل، ثمّ غفر له الله فقد عقل موسى الحقيقة، وهي حصول المغفرة في الله على وجه الكمال والتمام. ومثل ذلك ما قالته المرأة التي سقى لها ولأختها على المورد في قوله تعالى: " **قالَت إحداهُما يـٰأبَتِ استَـٔجِرهُ ۖ إنَّ خَيرَ مَنِ استَـٔجَرتَ القَوِيُّ الأمينُ** ﴿٢٦﴾ **القصص**، فقد سمعت تلك المرأة قصة موسى مع قوم فرعون، ورأت وعقلت قوته وأمانته حين سقى لهما. و لم يرد أيّ إشارة إلى حقيقة ما أو حادثة ما حدثت مع موسى ثم غفر الله له في سورة النمل، لذلك لم يعرّف الخبر فجاء قوله تعالى: " **إلّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسنًا بَعدَ سوءٍ فَإنّي غَفورٌ رَحيمٌ** ﴿١١﴾ **النمل**.

****

جدول بالآيات التي يكون فيها خبر إنّ وأخواتها وحدة إسنادية اسميّة مصدّرة بالفعل الناقص (كان):

١-	**بأنَّهُم كانوا يَكفُرونَ** ﴿٦١﴾	**البقرة**
٢-	**إنَّكَ كُنتَ بِنا بَصيرًا** ﴿٣٥﴾	**طه**
٣-	**إنَّهُم كانوا قَومًا فـٰسِقينَ** ﴿١٢﴾	**النمل**
٤-	**إنَّهُ كانَ مِنَ المُفسِدينَ** ﴿٤﴾	**القصص**
٥-	**إنَّ فِرعَونَ وَهـٰمـٰنَ وَجُنودَهُما كانوا خـٰطِـٔينَ** ﴿٨﴾	**القصص**
٦-	**إنَّهُم كانوا قَومًا فـٰسِقينَ** ﴿٣٢﴾	**القصص**

[١] العلوي، يحيى بن حمزة بن علي ت(٧٤٥هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، طبع بمطبعة المقتطف،مصر١٣٢٢هـ/١٩١٤م ،ج٢، ص٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧-	إنّا كُنّا لَكُم تَبَعًا ﴿٤٧﴾	غافر
-	إنَّهُم كانوا قومًا فـسِقينَ ﴿٥٤﴾	الزخرف
-	إنَّهُ كانَ عالِيًا مِنَ المُسرفِينَ ﴿٣١﴾	الدخان

جاء **الخبر وحدة إسنادية اسميّة مصدّرة بالفعل الناقص (كان)** في تسعة مواضع، منها أربعة مواضع في فرعون وقومه، وموضعان في فرعون وحده، وموضع خاطب به موسى ربّه في قوله تعالى: " **إنَّكَ كُنتَ بِنا بَصيرًا** ﴿٣٥﴾ **طه** ، وموضع في بني إسرائيل في قوله تعالى: " **بِأنَّهُم كانوا يَكفُرونَ** ﴿٦١﴾ **البقرة** ، وموضع يخاطب فيه المستضعفون من قوم فرعون الذين استكبروا في النار في قوله تعالى: " **إنّا كُنّا لَكُم تَبَعًا** ﴿٤٧﴾ " **غافر**.

ولا شكّ أن دخول (كان) على الوحدة الإسنادية الاسميّة يحيل الزمن إلى الماضي، ولكن لماذا يستخدم القرآن الاسم المفرد ليكون الخبر في مواضع أخرى كما جاء في قوله تعالى: " **وَإنَّ فِرعَونَ لَعالٍ فِى الأرضِ وَإنَّهُ لَمِنَ المُسرفينَ** ﴿٨٣﴾ **يونس** ، وفي موضع آخر يكون الخبر فعلا ماضيا كما في قوله تعالى: "**إنَّ فِرعَونَ عَلا فِى الأرضِ وَجَعَلَ أهلَها شِيَعًا يَستَضعِفُ طائِفَةً مِنهُم يُذَبِّحُ أبناءَهُم وَيَستَحيۦ نِساءَهُم ۚ إنَّهُ كانَ مِنَ المُفسِدينَ** ﴿٤﴾ **القصص**، رغم أنّ القصّة قد حدثت في الماضي، فلماذا لا تأتي في كلّ المواضع دالّة على الماضي؟

أمّا مجيء الخبر فعلا ماضيا في القصص فقد جاء في سياق ذكر أعمال الظلم التي كان فرعون يمارسها على الناس و خاصّة بني إسرائيل، فقد فصّل النصّ القرآني معنى العلو، إذ كان "يتسخر صنفاً في بناء، وصنفاً في حرث، وصنفاً في حفر، ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية، وفرقاً مختلفة قد أغرى بينهم العداوة، وهم بنو إسرائيل والقبط. والطائفة المستضعفة بنو إسرائيل"[(١)]، و ذكر تذبيح الأطفال الصغار[(٢)]، وتسخير النساء للخدمة، ولم يُذكر شيء من هذا في سورة يونس ولا في الدخان حين قال تعالى: " **مِن فِرعَونَ ۚ إنَّهُ كانَ عالِيًا مِنَ المُسرفينَ** ﴿٣١﴾، فناسب القرآن بين

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٤ ، ص٤٨٢ .

(٢) ذكر الرازي في التفسير الكبير ثلاثة آراء في سبب تقتيل الأطفال ينظر، مج١، ج٣ ، ص٥٠٦-٥٠٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأعمال التي يقوم بها فرعون، وذكرت في القصص وبين إيراد الفعل (علا) الدال على الحدوث والمزاولة. ولعلّ دلالة الحدوث والمزاولة هي الفارق بين الموضعين في القصص والدخان، والآيتان كانتا في سياق سرد الأحداث، وهي أحداث ماضية، فجاء الخبر فيهما فعلا ماضيا، في الأولى حمل دلالة القيام بالأعمال التي ذكرت، وفي الثانية جاء فعلا ناقصا لم يحمل إلا دلالة الزمن الماضي، لأنّ السياق في إثبات العلوّ فقط، ولم يرد في الدخان ما يشير إلى أعمال فرعون الدالّة على ظلمه. أمّا في سورة يونس فقد ترك النصّ القرآني الحرية لشخوص القصة بأن تتحدث، فكأنّ القارئ أمام أحداث تجري أمام عينيه، فقد بدأ الحديث عن قصّة موسى في سورة يونس بقوله تعالى: " **ثُمَّ بَعَثْنا مِن بَعدِهِم موسىٰ وَهـٰرونَ إِلىٰ فِرعَونَ وَمَلَإِيۡهِ بِـَٔايـٰتِنا فاستَكبَروا وكانوا قومًا مُجرمينَ﴿٧٥﴾ يونس،** وهنا يسرد النصّ القرآني حدثا في الماضي، ولم يرد أي حديث من الشخوص؛ لذلك استخدم الفعل الماضي الناقص (كان)، ثمّ بعد ذلك تعطى الشخوص الحرية في الحديث عن نفسها ابتداء من قوله تعالى: " **فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا قالوا إِنَّ هـٰذا لَسِحرٌ مُبينٌ﴿٧٦﴾ يونس،** إلى قوله تعالى: **وَنَجِّنا بِرَحمَتِكَ مِنَ القَومِ الكـٰفِرينَ﴿٨٦﴾ يونس.** فلمّا تركت الشخصيات تصنع الأحداث، وكأنّ القارئ يراقب تحركّات الشخوص عن قرب، لم يأت خبر إنّ وحدة إسنادية مصدّرة بكان.

ولعلّ ما سبق يوصل إلى التمييز بين طريقتين في السرد: الأولى هي الطريقة الإخبارية التاريخية وهي سرد خالص، يقوم فيها الكاتب بقصّ الأحداث، ولا تتحدّث فيها الشخصيات، والقواعد التي تقوم عليها تنتمي إلى الجنس التاريخي. وأمّا الطريقة الثانية فهي الطريقة الدراميّة، وهي غير محكيّة ، وتجري أمام أعين القارئ[1].

وهنا يجب الحذر من محاكمة النصّ القرآني كما تحاكم الروايات والقصص أو الأعمال البشرية الأخرى، لأنّ القرآن ليس كتاب قصص أو روايات، والذي يؤخذ مما وصل إليه النقّاد في الرواية اختلاف أسلوب السرد، وإذا طبّق ذلك على النصّ القرآني سيتغيّر الأسلوب اللغوي وفقا لأسلوب السرد، وهذا هو المهم في هذه الدراسة.

---

[1] تودوروف، تزيفتيان (١٩٩٦م)، الأدب والدلالة، ط١، ترجمة محمد نديم خشفة، حلب: مركز الإنماء الحضاري، ص٨١– ٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعلّ الأنسب هنا استخدام (مصطلح طريقة العرض أو أسلوب العرض)، وأسلوب عرض القصّة يختلف من موضع إلى آخر[1]، وكلّ أسلوب يناسبه استخدام معيّن.

وينطبق ذلك على ما جاء في القصص في موضعين، في قوله تعالى: " **إِنَّهُ كانَ مِنَ المُفسِدِينَ﴿٤﴾ القصص**، وقوله تعالى: "**إنَّ فِرعَونَ وَهـامـانَ وَجُنودَهُما كانوا خـاطِئِينَ ﴿٨﴾** " **القصص**، فقد وردتا في أسلوب سرد خالص، وكذلك بقية المواضع إلا في قوله تعالى: "**إِنَّكَ كُنتَ بِنا بَصيرًا﴿٣٥﴾ طه**، فقد حملت دلالة أخرى، وهي أنّ الله كان بصيرا بموسى وأخيه منذ ولادتهما، ثمّ إنّ دخول كان على الجملة الاسمية أعطى معنى لا يكون في الخبر المفرد، وهو أنّ الله بصير بكلّ شيء قبل وقوعه، يقول فاضل السامرائي معلّقا على قول الله تعالى: " **وَكُنّا بِكُلِّ شَيءٍ عـالِمينَ﴿٨١﴾ الأنبياء**: " وهذا فيما أرى أكمل من القول: ونحن بكلّ شيء عالمون؛ ذلك لأنّ هذا كائن قبل وقوعه، فهو علم بما لم يقع بخلاف (نحن عالمون) فإنّه ليس نصّا في ذلك، وهذا كما تقول لصاحبك في أمر كنت تنهاه عنه فلم ينته فجاءه منه سوء لم يكن في حسبانه:(أنا كنت عارفا بهذه النتيجة منذ زمن طويل، وكنت أعلمها علم اليقين) لتدلّ على مقدار علمك وصدق ظنّك البعيد في الزمن"[2].

استبدال النمط الإعرابي في مفعولي ظنّ وأخواتها

لم يرد أي شاهد في قصّة موسى على الأنماط القابلة للاستبدال في المفعول الأول لظنّ و أخواتها، أمّا المفعول الثاني فقد جاء اسما مشتقا نكرة في عشرة مواضع، واسما معرفا في موضع واحد فقط، واسما موصولا في موضعين، ووحدة إسنادية فعلية في ثلاثة مواضع، فيما سدّ المصدر المؤول من (أنّ) مسدّ المفعولين في ستة مواضع، والأفعال التي قبل مفعولها الثاني استبدال نمطه الإعرابي التي وردت هي: وجد وجعل ورأى و علم وترك وظنّ .

---

[1] با طاهر، بن عيسى(١٤٢٢ــ ١٤٢٣هــ/ ٢٠٠١ــ ٢٠٠٢م)، طرق العرض في القرآن، الأهداف والخصائص الاسلوبية الاسلوبية. حوليّات الآداب والعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، الحولية ٢٢، الرسالة ١٧٨: ص٣٣– ٣٥. وينظر أيضا الحداد، سعيد محمد عبد السلام(٢٠٠٨م)، القصّة القرآنية، نظرة في الإعجاز البياني، مجلّة الباحث العربي، جامعة أب، اليمن، (العدد١٦): ص٦٩–٧١.

[2] فاضل السامرائي، معاني النحو، ج١، ص٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول بمواضع مفعول ظنّ الثاني (الاسم المشتقّ النكرة):

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴿٢٠﴾**	**المائدة**
٢-	**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴿١٤٣﴾**	**الأعراف**
٣-	**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴿١٥٧﴾**	**الأعراف**
٤-	**فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾**	**الإسراء**
٥-	**وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴿١٠٢﴾**	**الإسراء**
٦-	**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴿٦٩﴾**	**الكهف**
٧-	**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴿٤﴾**	**القصص**
-	**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴿٥﴾**	**القصص**
-	**وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴿٣٧﴾**	**غافر**
١٠	**وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴿٢٤﴾**	**الدخان**

جاءت دلالة المستقبل في المواضع السابقة في ثلاثة مواضع، الاول : قول موسى عليه السلام للرجل الصالح في سورة الكهف حين قال له: " **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا**" **الكهف** ﴿٦٩﴾، والثاني في قوله تعالى: "**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً**" **القصص**﴿٥﴾، جاء المفعول الثاني لظنّ اسما للدلالة على دوام تقدّمهم في الدنيا والدين[١] واستقراره فيهم زمنا، ولايصلح

[١] الرازي، التفسير الكبير، مج٨، ج٢٤، ص٥٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجيء مفعول (ظنّ) الثاني وحدة فعليّة (يؤمّون)، لأنّ ذلك سيعني أنّ القيادة والإمامة ستكونان في أمر واحد فقط، ولمدّة محدودة، فلو قيل لأحدهم: سأجعلك إماما في المسجد لعنى أنّه الإمام الدائم للمسجد، ولو قيل: سأجعلك تؤم في المسجد لعنى ذلك أنّ الإمامة ستكون لصلاة واحدة، أو لصلوات يوم واحد، أو لمدّة محدّدة؛ وذلك لأنّ الفعل ذو دلالة زمنيّة محدّدة. ويضاف إلى ذلك أنّ الاسم إذا جاء في المستقبل يفيد الوثوق والتاكيد، وقد تحقق هذا الأمر لهم بعد نهاية فرعون وقومه. أمّا موسى عليه السلام فأراد بقوله: "**صَابِرًا**" طول مدّة صبره، فهو كان يأمل بمرافقة ذلك الرجل الصالح لمدة طويلة، من أجل اكتساب المعرفة والعلم، ولو كان المفعول وحدة فعلية (أصبر) لدلّ على أنّ الصبر في أمر واحد، والآيات التي تلت قول موسى تبيّن أنّ الرحلة قد طالت، وتعدّدت فيها الأحداث التي تحتاج إلى الصبر. واللافت في قول موسى أنّ الوحدة الإسنادية " **وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**" الكهف ﴿٦٩﴾ معطوفة على الاسم المفرد (صابرا)، وذلك لأنّ طول مدّة الصبر أمر محمود، في حين طول مدّة العصيان أمر مذموم.

وأمّا الموضع الأخير ففي قوله تعالى: " **وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ**﴿٢٤﴾ الدخان، وفيه لا يصحّ إلا الاسم؛ لأنّ معنى الرهو السكون، والسكون يناسبه الاسم الدال على الثبات، ومجيء المفعول الثاني وحدة فعليّة (يرهو) يوحي بأنّ السكون حصل بتدرّج، واستقرار حالة البحر وركوده أدعى لاطمئنان فرعون، وهذا ما أغراه في عبور البحر خلف موسى عليه السلام ومن معه.

أمّا في المواضع التي كان فيها المفعول الثاني متحققا فهي تدلّ على استقرار تحقّق المفعول الثاني، وتقادم العهد عليه، فحين قال فرعون لموسى: " **إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا** ﴿١٠١﴾ الإسراء، وحين ردّ عليه موسى عليه السلام فقال له: "**وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا**﴿١٠٢﴾ الإسراء، كان المعنى في قول فرعون استقرار السحر في موسى وثباته، ومرور الزمن عليه، ولا يفيد الفعل الماضي (سحرت أو قد سحرت) معنى الاستقرار، وكذلك أراد موسى عليه السلام، فثبور فرعون قديم، والمقصود من الثبور في الآية: المنع والصرف عن الخير(١). ويوجّه قول فرعون في موسى أيضا: "**وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴿٣٧﴾ غافرالتوجيه ذاته.

وفي قوله تعالى: " **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**"﴿١٤٣﴾**الأعراف**، جاء المفعول الثاني مصدرا بمعنى اسم المفعول (مدكوك) للدلالة على وقوع الجبل مرة واحد، وهذا أبلغ لبيان قدرة الله

(١) الفرّاء، معاني القرآن، ج٢، ص١٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعظمته، ولو جاء المفعول الثاني فعلا مضارعا لدلّ على أنّ سقوط الجبل وتفتته كان على مراحل متدرجة. وقد يفهم الاستقرار والثبات وسرعة التحقق من جعل بني إسرائيل ملوكا في قوله تعالى: "**إذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا**﴿٢٠﴾ فسياق الآية يبيّن أنّ خطاب موسى عليه السلام لقومه جاء بعد مدّة من غرق فرعون، مما يعني أنّ الملك في بني إسرائيل مستقرّ منذ هلاك فرعون، وقد يوجّه المعنى إلى سرعة التحول في حال بني إسرائيل من العبوديّة إلى السيادة، فهم قبل هلاك فرعون كانوا عبيدا عنده. وذهب بعض المفسّرين إلى القول بأنّ الملك يعني الحريّة، فهم أصبحوا يملكون أمر أنفسهم بعد أن كان القبط يستعبدونهم(١).

وجاء المفعول الثاني وحدة إسنادية فعلية في ثلاثة مواضع، الأول في قوله تعالى: " **فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا**"﴿١٠﴾ **النمل** ، وتكرّرت في الآية الحادية والثلاثين من سورة القصص، إنّ مجيء المفعول الثاني وحدة فعليّة يثبت أنّ الاهتزاز متزامن مع الرؤية، وهذا هو المراد، ولو كان المفعول اسما (مهتزّة) لاحتمل أن يكون الاهتزاز قبل الرؤية، والمثال الآتي يوضّح ذلك جملة: (رأيته يقف) تعني أنّ الوقوف كلّه من بدايته حتى نهايته شوهد، أمّا في جملة: (رأيته واقفا) فقد حصلت الرؤية بعد وقوفه واستقراره؛ أي إنّ الرؤية لم تكن من بداية حدث الوقوف، وقد يكون الوقوف بعيد العهد، وقد يكون قريبا. والتجدّد في الاهتزاز وتكراره يزيد من حالة الرعب والخوف، كما أنّ الاهتزاز يكون بحركة واضطراب، والفعل أنسب للدلالة على الحدوث.

وجاء الموضع الثالث في قوله تعالى: "**قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا**﴿٩٢﴾ **أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي**﴿٩٣﴾ طه، وعنى موسى بذلك بأن يتبعه هارون إلى الجبل فور ضلالهم باتخاذ العجل إلها، من أجل تدارك الأمر، والاسم (ضالّين) يفيد استقرار ضلالهم، فلا يتناسب مع السياق في إرادة الإسراع في الإخبار منذ بدء الضلال.

وجاء المفعول الثاني اسما معرّفا في موضع واحد في قوله تعالى: "**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**"﴿١٤٨﴾ القصص، ولا تختلف الدلالة عما سبق في باب الخبر وخبر النواسخ، فأداة التعريف أعطت معنى القصر، إذ قصرت وراثة فرعون وقومه على بني إسرائيل، فلم يكن هناك من ينافسهم على ذلك، وجاء الاسم للتأكيد والوثوق. وجاء

(١) البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي(ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط١، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسم الموصول في موقع المفعول الثاني في موضع واحد في قوله تعالى: " **ما أريكُم إلّا ما أرىٰ** ﴿٢٩﴾ غافر، المتكلّم في هذه الآية هو فرعون، وجاء الاسم الموصول لإفادة تحديد الرؤية بما يراه هو فقط، والصلة أظهرت الفاعل، وهذا لا يتحقق في الاسم المعرّف (المرئي).

****

جدول بمواضع مفعول ظنّ الثاني (المصدر المؤول من أنّ ومعموليها الذي يسدّ مسدّ المفعولين):

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ** ﴿١٤٨﴾	**الأعراف**
٢-	**وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا** ﴿١٤٩﴾	**الأعراف**
٣-	**وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ** ﴿١٧١﴾	**الأعراف**
٤-	**أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**﴿٨٩﴾	**طه**
٥-	**وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ** ﴿١٣﴾	**القصص**
٦-	**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ** ﴿٣٩﴾	**القصص**

لا تتناوب الوحدة الإسنادية (المصدر المؤول) مع المصدر المضاف إلى اسم (أنّ) بعد أفعال اليقين والرجحان، بل تتناوب مع الوحدة الإسنادية الاسميّة.

وإقحام (أنّ) قبل المفعولين يجعل الظن اعتقادا وحقيقة[1]، ففي قوله تعالى: " **وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ**" ﴿١٧١﴾ الأعراف، تحوّل الظنّ إلى إدراك، فقد أيقن بنو إسرائيل أنّ الجبل سيسقط عليهم لا

[1] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله(ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، ط١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، ج٤، ص١٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محالة، ولا يصل الظنّ منزلة اليقين لو لم تدخل (أنّ)، أي لو قيل: (ظنوه واقعا بهم) لم يرتقِ الظنّ إلى حدّ اليقين. ولكن قد يقال: إذا كانوا قد وصلوا إلى اليقين في سقوط الجبل عليهم فلماذا لا يستخدم فعل من أفعال اليقين نحو علموا أو رأوا أو أدركوا؟ وربّما يعود ذلك إلى طبيعة الذين ظنّوا، وهم بنو إسرائيل، فهم يضمرون المراوغة والخداع في نفوسهم، ويظهرون الاستسلام للنجاة، فجاء الفعل (ظنّ) ليبيّن عدم صدقهم بالرغم من الخطر المحدق بهم. ولا يختلف الأمر عن فرعون وقومه في قوله تعالى: " **وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ**﴿٣٩﴾ القصص، وجاء في كتب التفسير أنّ الظنّ على بابه لكنّه قوي في نفوسهم[1].

أمّا مجيء أنّ ومعموليها في محل مفعولي (رأى) فإنّه يزيد من قوّة الرؤية ويؤكّدها، ولا تدخل (أنّ) إلا بعد (رأى) القلبية، وسدّت أنّ ومعمولاها مسدّ المفعولين في قوله تعالى: "**أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ** ﴿١٤٨﴾ الأعراف، و جاءت الجملة في سياق تقريع بني إسرائيل على عبادة العجل، فبنو إسرائيل عبدوا العجل وهم متأكدون و واثقون أشدّ الوثوق من أنّ هذا العجل لا يصلح أن يكون إلهًا؛ لأنّه عاجز عن فعل شيء لنفسه، ومع ذلك عبدوه[2].

وأن في قوله تعالى: " **أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا**﴿٨٩﴾ طه، هي المخفّفة من الثقيلة، وكأنّه قال: أنّه لا يرجع إليهم قولا[3].

استبدال النمط الإعرابي في الفاعل

اقتصر استبدال النمط الإعرابي في الفاعل في قصّة موسى عليه السلام على نمطين فقط، هما الاسم المشتقّ المعرّف بأل، والاسم الموصول مع صلته، وهما نمطان يتناوبان على الموقع الإعرابي. وقد ورد الاسم المشتق المعرّف في موقع الفاعل في أربعة عشر موضعا.

---

[1] الألوسي، المصدر السابق، ج٥، ص٩٣.

[2] جاء في البحر المحيط: " وهذا نوع من أنواع البلاغة يسمى الاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي" ج٥، ص١٧٧.

[3] الفراهيدي ، الجمل في النحو، ط٥، تح: فخر الدين قباوة، ١٤١٥ ١٩٩٥ ٢٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول بمواضع الفاعل (الاسم المشتقّ المعرّف بأل):

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
٧-	**فَأَخَذَتهُمُ الصّـٰعِقَةُ بِظُلمِهِم ۚ ﴿١٥٣﴾**	**النساء**
-	**ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنـٰتُ ﴿١٥٣﴾**	**النساء**
-	**وَجاءَ السَّحَرَةُ فِرعَونَ ﴿١١٣﴾**	**الأعراف**
١٠	**فَإِذا جاءَتهُمُ الحَسَنَةُ قالوا لَنا هـٰذِهِ ۖ ﴿١٣١﴾**	**الأعراف**
١١	**فَلَمّا أَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ قالَ رَبِّ لَو شِئتَ أَهلَكتَهُم مِن قَبلُ وَإِيّـٰىَ ۖ ﴿١٥٥﴾**	**الأعراف**
١٢	**أَتُهلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا ۖ ﴿١٥٥﴾**	**الأعراف**
١٣	**أَسِحرٌ هـٰذا وَلا يُفلِحُ السّـٰحِرونَ ﴿٧٧﴾**	**يونس**
١٤	**فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُم موسىٰ أَلقوا ما أَنتُم مُلقونَ ﴿٨٠﴾**	**يونس**
١٥	**وَيُحِقُّ اللَّهُ الحَقَّ بِكَلِمـٰتِهِ وَلَو كَرِهَ المُجرِمونَ ﴿٨٢﴾**	**يونس**
١٦	**ۖ وَلا يُفلِحُ السّاحِرُ حَيثُ أَتىٰ ﴿٦٩﴾**	**طه**
١٧	**فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالوا لِفِرعَونَ أَئِنَّ لَنا لَأَجرًا إِن كُنّا نَحنُ الغـٰلِبينَ ﴿٤١﴾**	**الشعراء**
١٨	**إِنّى لا يَخافُ لَدَىَّ المُرسَلونَ ﴿١٠﴾**	**النمل**
١٩	**ۖ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّـٰلِمونَ ﴿٣٧﴾**	**القصص**
٢٠	**فَيَقولُ الضُّعَفـٰؤُا لِلَّذينَ استَكبَروا ﴿٤٧﴾**	**غافر**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تأتي (أل) التعريف على ضربين، إمّا إشارة إلى معهود، وهي (ال العهدية)، و إمّا إشارة إلى الجنس[1]، وقد جاءت في أكثر من موضع للدلالة على الجنس، كما في قوله تعالى: " **فَأَخَذَتهُمُ الصـّـٰعِقَةُ بِظُلمِهِم** ﴿١٥٣﴾**النساء**، وفي قوله تعالى: "**فَإذا جاءَتهُمُ الحَسَنَةُ قالوا لَنا هـٰـذِهِۦ**" ﴿١٣١﴾ **الأعراف**، وفي قوله تعالى: "**فَلَمّا أَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ** ﴿١٥٥﴾**الأعراف**، وكذلك أشير إلى جنس الساحرين في آيتي (يونس وطه)، و إلى جنس المجرمين في (يونس)، و إلى جنس المرسلين والظالمين في (النمل والقصص).

إذن قصد عموم الجنس في المواضع السابقة، فالصاعقة والرجفة غير محدّدتين، وهذا أبلغ لإفادة قوتهما، ولو جيء بالاسم الموصول في المواضع السابقة لدلّ على أنّ الفاعل محدّد معيّن، والله أراد عموم المجرمين، وعموم الظالمين، وعموم الساحرين. كما أراد الله في قوله تعالى: " **إِنّى لا يَخافُ لَدَىَّ المُرسَلونَ** ﴿١٠﴾**النمل**، بيان أنّ جميع من يرسلهم لا يخافون، ولم يحدّد في هذه الآية.

وجاءت (أل) في بقية المواضع عهدية، وهذه الدلالة يؤدّيها الاسم الموصول، فلماذا جاء الفاعل اسما مشتقا معرفا، ولم يأت اسما موصولا؟

دخلت أل العهدية على السحرة في قوله تعالى:"**وَجاءَ السَّحَرَةُ فِرعَونَ** ﴿١١٣﴾**الأعراف**، وفي قوله:" "**فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُم موسىٰ أَلقوا ما أَنتُم مُلقونَ** ﴿٨٠﴾ **يونس**، وفي قوله أيضا "**فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالوا لِفِرعَونَ أَئِنَّ لَنا لَأَجرًا إِن كُنّا نَحنُ الغـٰـلِبينَ**﴿٤١﴾ **الشعراء**، ودخلت على السفهاء في قوله تعالى: "**أَتُهلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا**" ﴿١٥٥﴾**الأعراف**.

إنّ دخول (أل التعريف) يكون على الاسم، ودخول الاسم الموصول على الفعل، والاسم أعمّ و أشمل من الفعل، فقد أفادت ال في السحرة أنهم متمكنون من السحر، وأنّ السحر صفتهم الدائمة، وهذا المعنى لا يتأتّى إذا استخدم الموصول وصلته (الذين سحروا)، فهذا الاستخدام يحتمل أن يكونوا قد مارسوا السحر مرّة واحدة، ولا يفيد مجيء الصلة فعلا مضارعا أنّهم قد مارسوا السحر فيما مضى، والمعنى المراد هو المبالغة في قوّة سحرهم وزهوهم بأنفسهم، وهذا لا يناسبه إلا الاسم.

---

[1] المبرد، المقتضب، ج١، ص١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعطي ال معنى الكمال أيضا[1]، فقد يراد بها كمال سحرهم، وفي (السفهاء) كمال السفاهة، وهذا زيادة في المبالغة، ولا يتعارض معنى الكمال في سحر السحرة مع تقليل موسى عليه السلام من سحرهم، فالكمال آتٍ من نفوسهم، وقد مرّت في مواضع سابقة الإشارة إلى زهوهم بأنفسهم، واطمئنانهم إلى الغلبة. ويتضح أيضا معنى المبالغة والقوّة والكمال في البينات في قوله تعالى: "**ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَـــٰتُ** ﴿١٥٣﴾" **النساء**.

ويلاحظ في قوله تعالى: " **فَيَقولُ الضُّعَفَـــٰؤُا لِلَّذينَ استَكبَروا** ﴿٤٧﴾**غافر**، أنّ الضعفاء من قوم فرعون جاءت معرّفة، في حين دخل الاسم الموصول على المستكبرين، والفرق بينهما أنّ الضعف رافقهم في الدنيا، واستمر في الآخر. أمّا المستكبرون فقد كانوا يتكبّرون في الدنيا، وانقطع عنهم ذلك بعد قيام الساعة. كما أنّ عدد الضعفاء التابعين عادة يكون أكثر من الرؤساء المستكبرين.

جدول بمواضع الفاعل (الاسم الموصول وصلته)

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**وبَطَلَ ما كانوا يَعمَلونَ** ﴿١١٨﴾	**الأعراف**
٢-	**وبَـــٰطِلٌ ما كانوا يَعمَلونَ** ﴿١٣٩﴾	**الأعراف**
٣-	**فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنها مَن لا يُؤمِنُ** ﴿١٦﴾	**طه**
٤-	**وقَد خابَ مَنِ افتَرىٰ** ﴿٦١﴾	**طه**
٥-	**وقَد أفلَحَ اليَومَ مَنِ استَعلىٰ** ﴿٦٤﴾	**طه**
٦-	**فَغَشيَهُم مِنَ اليَمِّ ما غَشيَهُم** ﴿٧٨﴾	**طه**

---

[1] سيبويه، ج٢، ص٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧-	وَقَالَ الَّذِى ءامَنَ يـٰقَومِ إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم مِثلَ يَومِ الأَحزابِ ﴿٣٠﴾	غافر
-	وَقالَ الَّذى ءامَنَ يـٰقَومِ اتَّبِعونِ أَهدِكُم سَبيلَ الرَّشادِ ﴿٣٨﴾	غافر
-	قالَ الَّذينَ استَكبَروا إِنّا كُلٌّ فيها ﴿٤٨﴾	غافر

عندما يكون الفاعل اسما موصولا فإنّ الصلة (الفعل) ستخصّصه، ففي قوله تعالى: " **قالَ الَّذينَ استَكبَروا إِنّا كُلٌّ فيها** ﴿٤٨﴾**غافر**، جاء الفاعل اسما موصولا، ولا يسدّ محلّه النمط الآخر؛ لأنّ الاستكبار كان في الدنيا، والآية تصوّر حال قوم فرعون وهم في النار، مما يعني أنّ الاستكبار منقطع، والاسم لا يفيد الانقطاع، لذا وجب أن يكون الفاعل اسما موصولا وصلته فعلا ماضيا. ولعلّ الأمر بيّن في مجيء الفاعل اسما موصولا في قوله تعالى: "**وَقالَ الَّذى ءامَنَ يـٰقَومِ إِنّى أَخافُ عَلَيكُم مِثلَ يَومِ الأَحزابِ** ﴿٣٠﴾ **غافر**، وقد تكرّر الاستخدام نفسه في السورة ذاتها، فالقائل معيّن، هو مؤمن آل فرعون.

وكذلك كان الحديث عن فئة محدّدة في الفاعل الذي جاء اسما موصولا مشتركا (من)، فأريد بالفاعل في قوله تعالى: " **فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنها مَن لا يُؤمِنُ** ﴿١٦﴾" **طه**، وفي قوله تعالى: " **وَقَد خابَ مَنِ افتَرىٰ** ﴿٦١﴾" **طه**، أريد به فرعون ومن معه، ومجيء الفاعل اسما معرّفا (غير المؤمن، المفتري) يدلّ أنّ المقصود كلّ من هو غير مؤمن، وكلّ مفترٍ. وعندما قال فرعون ومن معه: "**وَقَد أَفلَحَ اليَومَ مَنِ استَعلىٰ**﴿٦٤﴾**طه**، كانوا يقصدون بـــ (من استعلى) أحد الطرفين، وهما موسى ومن معه، وفرعون وقومه.

ويبقى سؤال آخر يلحّ : لماذا استخدم الاسم الموصول (من) دون (الذي)؟

إنّ (من) اسم موصول مشترك، وبمقتضى ذلك قد يراد به الكثرة في المواضع السابقة، علما أنّ الذين آمنوا لموسى كانوا قلة سواء من قومه أو من قوم فرعون، لهذا كان الاسم الموصول (من) أنسب لهذا الموقع. أمّا في قول فرعون ومن معه: " **وَقَد أَفلَحَ اليَومَ مَنِ استَعلىٰ**" ففيه إشارة إلى وثوقهم من الغلبة؛ لأنّ (من)، كما ذكر، توحي بالكثرة، وقوم فرعون ومن معه كانوا أكثر من موسى والذين معه، فكأنّهم يتوقعون الغلبة بل هم متأكّدون منها قبل المواجهة. ومعنى الكثرة لا يتوفّر في (الذي) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاء الاسم الموصول لغير العاقل في موضعين، في قوله تعالى: " **وَبَطَلَ ما كانوا يَعمَلونَ**" ﴿١١٨﴾**الأعراف** ، وهنا العمل محدّد، وهو السحر، ويحتمل أن تفيد (ما) معنى الكثرة، في إشارة إلى كثرة حبالهم وعصيّهم. وقد دخلت كان بين (ما) الموصولة والفعل (يعملون) للدلالة على أنّ سحرهم كان في الماضي، وكان مستمرا، وبدخول كان قُطع الدوام والاستمرار، ولو لم توجد كان لاحتمل استمرارهم بعمل السحر، وكان المعنى أنّ الله يبطل عملهم المستمرّ في كلّ مرّة، والسحرة بعد أنّ رأوا ما رأوا آمنوا بالله ورجعوا عما كانوا يفعلونه. وقد أجاز السمين الحلبي أن تكون (ما) مصدرية[(١)]، وإن كانت مصدرية ذهب المعنى إلى تنوّع السحر عندهم، وربّما يكون ذلك للإشارة إلى تمكّنهم وقوتهم، ومع هذا أبطل، وهذا دليل على ضعف عمل البشر مهما كان. والموضع الثاني في قوله تعالى:" **فَغَشِيَهُم مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُم** ﴿٧٨﴾ **طه**، ويعود الاسم الموصول في هذه الآية على الماء، و(ما) تفيد الإبهام[(٢)]، ويراد بالإبهام التهويل، فقد غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله[(٣)] ، وقد ويراد أيضا كثرة الماء الذي غمرهم.

استبدال النمط الإعرابي في نائب الفاعل

كانت الحالات التي قبل فيها نائب الفاعل استبدال نمطه الإعرابي قليلة، فقد بلغت خمس حالات فقط، أربع منها جاء نائب الفاعل فيها الاسم المعرّف (السحرة)، في قوله تعالى: " **و القي السحرة ساجدين**" **الأعراف** ﴿١٢٠﴾، وتكررت الآية في الشعراء في الآية (٤٦)، وفي قوله تعالى : "**فالقي السحرة سجّدا**" **طه**﴿٧٠﴾، وفي قوله تعالى: "**فجمع السحرة لميقات يوم معلوم**" **الشعراء** ﴿٣٨﴾. ولا تختلف دلالة الاسم المعرف في (السحرة) عما ذكر في باب الفاعل، فالاسم يوحي بحرفية هؤلاء السحرة، أمّا الفعل الماضي فقد يدلّ على حدوث السحر منهم مرة واحدة، و أمّا المضارع فإنّه لا يثبت قدم مهنة السحرة عندهم؛ لذلك كان الاسم أظهر لقوّة السحرة.

وجاء نائب الفاعل مصدرا مؤولا مرة واحدة في قوله تعالى: " **فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ**﴿٦٦﴾ **طه**، للدلالة على الحدوث والمزاولة، وللدلالة على الحاضر؛ أي إنّ

---

(١) السمين الحلبي، المصدر السابق، ج٥، ص٤١٧.

(٢) ينظر أوضح المسالك، ج١، ص١٥٥. ويلمح الإبهام من كثرة غير العاقل مقارنة مع العقلاء.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تخيّل السعي كان لحظة ألقى السحرة الحبال، ولو جاء المصدر الصريح **(سعيها)** لفهم أنّ التخيل كان من موسى قبل الإلقاء، وفي هذا إظهار لخوف موسى الشديد من السحرة، ولم يصل خوفه عليه السلام إلى ذلك الحدّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

استبدال النمط الإعرابي في الفضلات

- المفعول به
- المستثنى
- الحال
- الاسم المجرور
- المضاف إليه
- النعت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استبدال النمط الإعرابي في المفعول به

وقبل الشروع ببيان دلالات استبدال نمط الإعراب في المفعول به تجدر الإشارة إلى أنّ المفعول به يعدّ عمدة إذا كان الفعل متعديا، ولكنّ سبب تصنيف المفعول به ضمن الفضلات أنّ الجملة عموما يمكن أن تتألف دون المفعول، لكن " لا يمكن ان تتألف من غير مسند و مسند إليه"(١)، فالرائز اعتماد العناصر الوظيفية عمدا او فضلات ليس إمكان الاستغناء عنها؛ فقد تكون الفضلة واجبة الحذف نحو قوله تعالى: " **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى**" ﴿١٤٢﴾النساء، بل قد تكون الفضلة واجبة الذكر والعمدة واجبة الحذف كما في الإغراء والتحذير(٢).

جاء المفعول به على ثلاثة أنماط، فقد ورد اسما محلّى بأل التعريف في عشرة مواضع، وورد اسما موصولا وصلته في ستّة وعشرين موضعا، وورد مصدرا مؤولا في ستة وعشرين موضعا.

جدول بالمفعول به الاسم المعرّف بأل التعريف:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**وَسَنَزِيدُ الْمُحسِنِينَ** ﴿٥٨﴾	**البقرة**
٢-	**تَسُرُّ النّــظِرِينَ** ﴿٦٩﴾	**البقرة**
٣-	**وكَذَلِكَ نَجزى المُفتَرِينَ** ﴿١٥٢﴾	**الأعراف**
٤-	**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَــتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبَــئِثَ** ﴿١٥٧﴾	**الأعراف**
٥-	**سَنَزِيدُ المُحسِنِينَ** ﴿١٦١﴾	**الأعراف**

(١) السامرائي، فاضل صالح(١٤٢٧هت/ ٢٠٠٧م)، الجملة العربية تأليفها و أقسامها،ط٢، عمّان: دار الفكر، ص١٣.

(٢) ينظر المرجع نفسه، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦-	وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾	يونس
٧-	لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ﴿٤٠﴾	الشعراء
٨-	وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾	القصص
٩-	إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾	الصافات

أفاد دخول أداة التعريف دلالة العموم، فالله يزيد و يجزي جميع المحسنين في كلّ وقت، وكذلك في جزاء المفترين، فلم يرد بالمحسنين والمفترين أحدا بل أريد عموم المحسنين والمفترين، وكذلك أريد عموم المؤمنين في قوله تعالى لموسى: " **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**" ﴿٨٧﴾ **يونس**، كما أنّ الطيبات التي أحلّها الله لا يستثنى منها شيئا، وكذلك الخبائث. أمّا السحرة فلا يختلف الأمر عما ورد عن هذا النمط في باب الفاعل.

جدول بالآيات التي جاء فيها المفعول به اسما موصولا وصلته:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴿٥٩﴾	البقرة
٢-	أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ﴿٦١﴾	البقرة
٣-	فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾	البقرة
٤-	وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾	المائدة
٥-	تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾	الأعراف
٦-	إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ ﴿١٢٨﴾	الأعراف
٧-	وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ ﴿١٣٧﴾	الأعراف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

–	فَخُذ ما ءاتَيتُكَ ﴿١٤٤﴾	الأعراف
–	سَأَصرِفُ عَن ءايـــٰتِىَ الَّذينَ يَتَكَبَّرون ﴿١٤٦﴾	الأعراف
١٠	تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ وَتَهدى مَن تَشاءُ ﴿١٥٥﴾	الأعراف
١١	عَذابى أُصيبُ بِهِ مَن أَشاءُ ﴿١٥٦﴾	الأعراف
١٢	فَبَدَّلَ الَّذينَ ظَلَموا مِنهُم قَولًا غَيرَ الَّذى قيلَ لَهُم ﴿١٦٢﴾	الأعراف
١٣	فَلَمّا نَسوا ما ذُكِّروا بِهِ أَنجَينَا الَّذينَ يَنهَونَ عَنِ السّوءِ وَأَخَذنَا الَّذينَ ظَلَموا بِعَذابٍ بَـــٔيسٍ ﴿١٦٥﴾	الأعراف
١٤	خُذوا ما ءاتَينـــٰكُم بِقُوَّةٍ ﴿١٧١﴾	الأعراف
١٥	أَلقوا ما أَنتُم مُلقونَ ﴿٨٠﴾	يونس
١٦	إِذ أَوحَينا إِلىٰ أُمِّكَ ما يوحىٰ ﴿٣٨﴾	طه
١٧	تَلقَف ما صَنَعوا ﴿٦٩﴾	طه
١٨	فَاقضِ ما أَنتَ قاضٍ ﴿٧٢﴾	طه
١٩	أَلقوا ما أَنتُم مُلقونَ ﴿٤٣﴾	الشعراء
٢٠	تَلقَفُ ما يَأفِكونَ ﴿٤٥﴾	الشعراء
٢١	إِنَّ اللَّهَ لا يَهدى مَن هُوَ مُسرِفٌ كَذّابٌ ﴿٢٨﴾	غافر
٢٢	كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسرِفٌ مُرتابٌ ﴿٣٤﴾	غافر
٢٣	فَسَتَذكُرونَ ما أَقولُ لَكُم ﴿٤٤﴾	غافر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلغ عدد المواضع التي جاء فيها الاسم الموصول المختصّ **(الذي والذين)** ستة مواضع، موضع واحد أريد به غير العاقل في قوله تعالى: " **أَتَستَبدِلونَ الَّذى هُوَ أدنىٰ بِالَّذى هُوَ خَيرٌ ۚ** ﴿٦١﴾" **البقرة،** ودلّت بقيّة الشواهد على العاقل.

ويلاحظ أنّ الاسم الموصول في المواضع الخمسة كان يراد به فئة خاصّة، فالمقصود من **(الذين ظلموا)** مجموعة من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام ظلموا أنفسهم فعاقبهم الله، وكذلك الأمر في قوله تعالى:" **فَلَمّا نَسوا ما ذُكِّروا بِهِ أَنجَينَا الَّذينَ يَنهَونَ عَنِ السّوءِ وَأَخَذنَا الَّذينَ ظَلَموا بِعَذابٍ بَـــئيسٍ** ﴿١٦٥﴾ **الأعراف،** فقد أريد بالذين ظلموا الذين تجاوزوا حدود الله واصطادوا في يوم سبتهم، و أريد بالذين ينهون الفئة التي كانت تنهاهم عن فعلهم[١]، كما يظهر في قوله تعالى: " **وَإِذ قالَت أُمَّةٌ مِنهُم لِمَ تَعِظونَ قَومًا ۙ اللَّهُ مُهلِكُهُم أَو مُعَذِّبُهُم عَذابًا شَديدًا ۖ**﴿١٦٤﴾**الأعراف،** ومجيء الصلة فعلا مضارعا مع الذين كانوا ينهون إشارة إلى استمرارهم ومواظبتهم على ذلك، أمّا الذين ظلموا فقد انتهى ظلمهم بعذابهم وهلاكهم، فهم لم يعودوا لما كانوا عليه، وقد ذكر الرازي: "أن لفظ الآية يدل على أن الفرقة المتعدية هلكت، والفرقة الناهية عن المنكر نجت"[٢]. وقد يقال إنّ موتهم لم يكن بذلك العذاب، والآية التي تلتها تبيّن أنّهم تمرّدوا بعد العذاب البئيس: " **فَلَمّا عَتَوا عَن ما نُهوا عَنهُ قُلنا لَهُم كونوا قِرَدَةً خـــٰسِـــئينَ**﴿١٦٦﴾**الأعراف.** فلماذا جاءت الصلة فعلا ماضيا رغم أنّهم استمرّوا في المخالفة؟ قد يراد ذلك على اعتبار هلاكهم و خلاص الفرقة الناهية، "وقيل: فلما عتوا، تكرير لقوله فَلَمَّا نسوا، والعذاب البئيس: هو المسخ"[٣]. وقد يكون مجيء المضارع مع الذين ينهون لأنّ الله قصد بهم الذين ينهون الفئة الضالة دائما، وقد ذكروا في موضع سابق من سورة الأعراف في قوله: " **وَمِن قَومِ موسىٰ أُمَّةٌ يَهدونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعدِلونَ** ﴿١٥٩﴾. ومجيء المفعول به **(السوء)** يدلّ على عموم المعاصي[٤]، وليس فقط اصطيادهم في اليوم الذي نهوا عن الصيد فيه، أمّا الذين ظلموا فعني بهم الذين كانوا يعدون في السبت فقط.

---

[١] ذكر صاحب الكشاف أنّ القرية انقسمت إلى أثلاث: ثلث نهوا، وثلث وعظوا، وثلث أخطؤوا ينظر ج ٢، ص٥٢٥.

[٢] الرازي، التفسير الكبير، مج٥، ج١٥ ، ص٣٩٢ .

[٣] الزمخشري، الكشاف ، ج٢، ص٥٢٥.

[٤]الأندلسي، البحر المحيط، ج٥، ص٢٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الخطاب موجّها إلى بني إسرائيل في قوله تعالى: " سَأَصرفُ عَن ءايـٰتِىَ الَّذينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴿١٤٦﴾ **الأعراف**، ودليل ذلك قوله تعالى في الآية التي قبلها: " **وَأمُر قومَكَ يَأخُذوا بِأحسَنِها ۚ سَأُورِيكُم دارَ الفـٰسِقِينَ**﴿١٤٥﴾، وذكر أبو السعود أنّ المعنيين بالذين يتكبّرون هم الذين رفضوا دخول الأرض المقدّسة التي كتبها الله لهم، ويكون قوله تعالى: "سأصرف عن آياتي"، جوابا عن سؤال مقدّر ناشئ من الوعد بإدخال الشام[1]، وجاءت الصلة فعلا مضارعا لتدلّ على استمرار تكبّرهم وتجدّده، وتحذير لكلّ من يتكبّر.

ولا يختلف الأمر كثيرا في قوله تعالى: " **أَتَستَبدِلونَ الَّذى هُوَ أدنىٰ بِالَّذى هُوَ خَيرٌ ۚ** ﴿٦١﴾**البقرة**، فالذي إشارة إلى نبات الأرض الذي يأكله البشر، ولا يتناسب مع هذا التخصيص مجيء الاسم المعرّف (الأدنى) الذي يدلّ على العموم، وأفاد الضمير المنفصل (هو) التوكيد، والتوكيد مناسب لسياق الاستنكار واستغراب اختيارهم الشيء الأقل منزلة ومقدارا، ولعلّ إرادة التقليل من قيمة نبات الأرض مقارنة بطعام السماء (المنّ والسلوى) هو سبب اختيار (الذي) والعدول عن (ما)، فـ (ما) اسم موصول مشترك فيه دلالة التكثير، لأنّه يقال للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، والسياق في التقليل وليس التكثير، فكان (الذي) أحسن. وقد يراد التقليل من شأن (الذين يتكبّرون) في الآية التي سبق ذكرها.

أمّا الاسم الموصول (من) فقد ورد خمس مرات، ثلاث كانت صلته مضارع (شاء) في قوله تعالى: " **تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ وَتَهدى مَن تَشاءُ ۖ**﴿١٥٥﴾**الأعراف**، و قوله : " **إنَّ الأرضَ لِلَّهِ يورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ ۖ** ﴿١٢٨﴾**الأعراف**، وقوله: " **عَذابى أُصيبُ بِهِ مَن أشاءُ ۖ** ﴿١٥٦﴾ **الأعراف**، و لم يأت في القرآن الاسم المشتقّ من الفعل (شاء)، وقد يكون وروده نزرا في كلام العرب أيضا، عدا عن ذلك الفعل يحدّد الفاعل، ولو كان النمط غير ذلك لاحتمل فاعلا غير الله عزّ وجلّ، والاسم المعرّف ذو دلالة زمنية عامة، فيحتمل إرادة الماضي (من شئت)، والسياق نصّ صريح في الدلالة على الحاضر والمستقبل. كما أنّ الفعل المضارع يؤدي دلالة التكرار والاستمرار لمشيئة الله. وتجدر الإشارة إلى القول بأنّ مشتقات (شاء) لم ترد صلة للاسم الموصول (الذي) في القرآن، وربّما يرجع ذلك إلى إرادة قصر الأمر على من عقل فقط؛ لأنّ (من) تكون للعقلاء، و أمّا (الذي) فتكون للعاقل ولغيره. وجاءت الصلة لمن وحدة إسنادية اسمية في موضعين، في قوله تعالى:" **إنَّ اللَّهَ لا يَهدى مَن هُوَ مُسرِفٌ كَذّابٌ**

---
[1] أبو السعود، المصدر السابق، ج٣، ص٢٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿٢٨﴾**غافر**، وفي قوله أيضا: " **كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ**﴿٣٤﴾ **غافر**، وكان التوكيد بالضمير (هو) لبيان أنّ المقصود هو المسرف المجاوز الحد المبالغ كثيرا في الإسراف، وهذا من رحمة الله بعباده، ولمّا كان الاسم الموصول (من) أكثر اختصاصا من (الذي) جاء ليفيد أنّ عدم الهداية و الضلال يكون مختصّا بالمسرفين إسرافا مبالغا فيه، وهذا يعني أنّ المذنب غير المسرف لا يقع عليه حكم عدم الهداية والضلال.

أمّا الاسم الموصول لغير العاقل (ما) فلا يختلف في دلالاته كثيرا عن الاسم الموصول المختصّ أو الاسم الموصول للعاقل، فهو يكتسب من الصلة بعده دلالة تحديد الزمن، وهذا يعني تحديد المقصود، فموسى عنى بقوله لبني إسرائيل: " **فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ**﴿٦٨﴾ **البقرة**، عنى ذبح البقرة، لأنّ الفعل (**تُؤْمَرُونَ**) دلّ على الحاضر (وقت التكلّم)، ولو جاء بصيغة الاسم لما دلّ على ذبح البقرة تحديدا، و كان يحتمل أمر الذبح ويحتمل غيره. والمقصود من قوله تعالى: " **تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴿١١٧﴾[1]**الأعراف**، ومن قوله أيضا: " **تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا** ۖ﴿٦٩﴾" **طه**،الحبال والعصي التي استخدموها في سحرهم، ولكن ثمّة سؤال هنا: لماذا جاءت الصلة في الآية الأولى فعلا مضارعا، وجاءت في الآية الثانية فعلا ماضيا؟ إنّ معنى الفعلين يجيب عن هذا السؤال؛ فمعنى (**يَأْفِكُونَ**) يقلبون الحقّ ويزوّرونه[2]، وهم كانوا يقومون بالتزوير والخداع عن طريق إدخال الزئبق داخل الحبال والعصي[3] لحظة إلقائهم و حين بدأت أفعى موسى تلقف حبالهم وعصيّهم، أمّا صنعوا فتعني عملوا[4]، وتجهيز الشيء وعمله يكون في مرحلة سابقة؛ أي إنّ تجهيز الحبال والعصي يكون قبل وقت المواجهة، في حين يكون دسّ الزئبق في الحبال أو العصي لحظة الإلقاء.

ويضاف إلى دلالة التخصيص والتحديد دلالة أخرى، وهي إبراز الفاعل، وهو أمر قد لا يكون مع الاسم، وهو ظاهر في بعض الآيات السابقة، ويتضح أيضا في غيرها كما في قوله تعالى: " **وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا**﴿٢٠﴾ **المائدة** ، وفي قوله أيضا: " **فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ** ۚ﴿٤٤﴾ **غافر**.

---

[1] تكررت في الآية ٤٥ من الشعراء.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٨٧.

[3] المصدر نفسه.

[4] لسان العرب مادة (صنع).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاءت الصلة في موضعين وحدة اسمية، في قوله تعالى: " **ألقوا ما أنتُم مُلقونَ** ﴿٨٠﴾ **يونس**، وتكررت الآية في الشعراء: " **ألقوا ما أنتُم مُلقونَ**" ﴿٤٣﴾ ، وفي قوله تعالى: " **فاقضِ ما أنتَ قاضٍ ۖ إنَّما تقضى هـٰذِهِ الحَيوٰةَ الدُّنيا**﴿٧٢﴾ **طه** ، وقد مرّ الحديث عن الثقة وعدم المبالاة المتحصّلة من مجيء الخبر اسما مشتقا دالا على المستقبل، ولعل ظهور المبتدأ (الضمير المنفصل) يزيد من الإشعار بهذه الثقة والطمأنينة لما سيجري.

وجاءت صلة (ما) مصدّرة بكان في موضع واحد، في قوله تعالى : " **وَدَمَّرنا ما كانَ يَصنَعُ فِرعَونُ وَقومُهُ وَما كانوا يَعرِشونَ** ﴿١٣٧﴾ **الأعراف**، وعلّة دخول كان إرادة استمرار الصنع والعمل في الماضي، ولو جاء بالماضي (صنع، وعملوا) دون (كان) لاحتمل أنّ ذلك كان مرة واحد، والأمر خلاف ذلك، ولو استخدم المضارع (يصنع، ويعملون) دون كان لاحتمل استمراره وقت التكلم، وهذا قد انتهى وانقطع بإغراقهم في اليم.

****

أمّا المصدر المؤول فقد كثر مجيئه مفعولا به في قصّة موسى، ويلحظ أنّ الأفعال التي عملت في المفعول به كانت أفعالا غريزية نحو: أراد، وخاف، وخشي، وأبى، وطمع.

جدول بالآيات التي جاء فيها المفعول به مصدرا مؤولا:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**إنَّ هـٰذا لَسـٰحِرٌ عَليمٌ** ﴿١٠٩﴾ **يُريدُ أن يُخرِجَكُم مِن أرضِكُم ۖ** ﴿١١٠﴾	**الأعراف**
٢-	**فَأرادَ أن يَستَفِزَّهُم مِنَ الأرضِ** ﴿١٠٣﴾	**الإسراء**
٣-	**فَأبَوا أن يُضَيِّفوهُما** ﴿٧٧﴾	**الكهف**
٤-	**فَوَجَدا فيها جِدارًا يُريدُ أن يَنقَضَّ** ﴿٧٧﴾	**الكهف**
٥-	**فَأرَدتُ أن أعيبَها** ﴿٧٩﴾	**الكهف**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦-	فَخَشينا أن يُرهِقَهُما طُغيـــنًا وكُفرًا ﴿٨٠﴾	الكهف
٧-	فأَرَدنا أن يُبدِلَهُما رَبُّهُما خيرًا مِنهُ زكوٰةً وأَقربَ رُحمًا ﴿٨١﴾	الكهف
–	فَأَرادَ رَبُّكَ أن يَبلُغا أشُدَّهُما ﴿٨٢﴾	الكهف
–	إنَّنا نَخافُ أن يَفرُطَ عَلَينا أو أن يَطغىٰ ﴿٤٥﴾	طه
١٠	إن هــٰذٰنِ لَســٰحِرنِ يُريدانِ أن يُخرِجاكُم مِن أرضِكُم بِسِحرِهِما ﴿٦٣﴾	طه
١١	أم أَرَدتُم أن يَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبٌ مِن رَبِّكُم ﴿٨٦﴾	طه
١٢	إنّى خَشيتُ أن تَقولَ فَرَّقتَ بَينَ بَنى إسرءيلَ ﴿٩٤﴾	طه
١٣	إنّى أخافُ أن يُكَذِّبونِ ﴿١٢﴾	الشعراء
١٤	ولَهُم عَلَىَّ ذَنبٌ فَأَخافُ أن يَقتُلونِ ﴿١٤﴾	الشعراء
١٥	إنَّ هــٰذا لَســٰحِرٌ عَليمٌ ﴿٣٤﴾ يُريدُ أن يُخرِجَكُم مِن أرضِكُم ﴿٣٥﴾	الشعراء
١٦	إنّا نَطمَعُ أن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطــٰيــٰنا ﴿٥١﴾	الشعراء
١٧	ونُريدُ أن نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ استُضعِفوا فِى الأرضِ ﴿٥﴾	القصص
١٨	فَلَمّا أن أرادَ أن يَبطِشَ بِالَّذى هُوَ عَدُوٌّ لَهُما قالَ يــٰموسىٰ أتُريدُ أن تَقتُلَنى كَما قَتَلتَ نَفسًا بِالأمسِ ۖ إن تُريدُ إلّا أن تَكونَ جَبّارًا فِى الأرضِ وما تُريدُ أن تَكونَ مِنَ المُصلِحينَ ﴿١٩﴾	القصص
١٩	إنّى أُريدُ أن أُنكِحَكَ إحدَى ابنَتَىَّ هــٰتَينِ ﴿٢٧﴾	القصص
٢٠	وما أُريدُ أن أشُقَّ عَلَيكَ ۚ ﴿٢٧﴾	القصص
٢١	إنّى قَتَلتُ مِنهُم نَفسًا فَأَخافُ أن يَقتُلونِ ﴿٣٣﴾	القصص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢	**إنّى أخافُ أن يُكَذِّبونِ** ﴿٣٤﴾	**القصص**
٢٣	**أخافُ أن يُبَدِّلَ دينَكُم** ﴿٢٦﴾	**غافر**

دخول (أن) على الفعل يجمع بين دلالتي الحدث والزمن، أمّا المصدر فإنّه يقتصر على دلالة الحدث فقط، فقد ذكر ابن القيم الجوزية أنّ: " المصدر قد يكون فيما مضى وفيما هو آت وليس في صيغته ما يدل عليه فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه مع أن ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان"[(١)]. اعتمادا على الآنف يكون مقصد ملأ فرعون في قولهم: " **إن هـٰذٰنِ لَسـٰحِرنِ يُريدانِ أن يُخرِجاكُم مِن أرضِكُم بِسِحرِهِما** ﴿٦٣﴾**طه**، أنّ موسى و أخاه يريدان إخراجهم من أرضهم في الوقت الحاضر(زمن التكلم)، ومجيء المصدر الصريح (إخراجكم) يفيد بأن الإرادة قديمة ودائمة ممتدة في المستقبل، كما في قوله تعالى في المنافقين:" **وَلَو أرادُوا الخُروجَ لَأعَدّوا لَهُ عُدَّةً**﴿٤٦﴾**التوبة**، فإرادتهم بعدم الخروج دائمة، وليست مقصورة على لحظة أو وقت معيّن.

ولا يأتي بعد (أن) فعل ماض في موقع المفعول به، فلا يجوز القول: (أراد أن فعل)، وهو في هذا يختلف عن حلول المصدر المؤول في موقع الفاعل مثلا؛ إذ يمكن أن يتألف المصدر فيه من (أن والفعل الماضي)، وربّما يرجع ذلك إلى أنّ حدوث الفعل و وجود الفاعل متزامنان، فالفعل والفاعل مترابطان أيما ترابط، فهما كالكلمة الواحدة[(٢)]، ففي جملة (أعجبني أن قمت) يكون الإعجاب والقيام متزامنين، في حين لا يكون ذلك في المفعول به، فالإرادة سابقة على الخروج.

ولا تختلف دلالة المصدر المؤول في بقية الآيات عما ذكر في الآية السابقة، ولكن سيكون في الوقوف على مثال آخر فضل بيان و إيضاح، وسيرٌ على منهج الشمول الذي اتبع، وليس في الإجمال هنا إخلال؛ لأنّ فيه إبعادا عن التكرار غير المفيد. يقول الله تعالى على لسان العبد الصالح في سورة الكهف: "**فَوَجَدا فيها جِدارًا يُريدُ أن يَنقَضَّ**﴿٧٧﴾، فهنا إرادة الانقضاض ليست قديمة، ولو جاء

---

(١) ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ج١، ص٩٢

(٢) المبرد – المقتضب، ج٤، ص٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصدر الصريح لفهم ذلك، وكيف يكون الجدار يريد أن ينقضّ منذ زمن بعيد ولم يحدث الانقضاض[١].

ويضيف ابن القيم دلالة أخرى للمصدر المؤول في قوله: " أن تدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه ففيها تحصين من الإشكال وتخليص له من شوائب الإجمال بيانه أنك إذا قلت كرهت خروجك وأعجبني قدومك احتمل الكلام معاني منها أن يكون نفس القدوم هو المعجب لك دون صفة من صفاته وهيأته وإن كان لا يوصف في الحقيقة بصفات ولكنها عبارة عن الكيفيات واحتمل أيضا أنك تريد أنه أعجبك سرعته أو بطؤه أو حالة من حالاته فإذا قلت أعجبني أن قدمت كانت أن على الفعل بمنزلة الطبايع والصواب من عوارض الإجمالات المتصورة في الأذهان"[٢]. وقياسا على ذلك يكون فرعون ومن معه يريدون القول إنّ غرض موسى الأكبر هو أخراجهم من أرضهم بغض النظر عن نوع هذا الخروج وطريقته. وكذا حال موسى عليه السلام حين قال: "**إنّى أخافُ أن يُكَذِّبون** ﴿١٢﴾**الشعراء**، فمصدر خوفه عليه السلام تكذيبهم لدعوته، وليس بالطريقة التي يتخذونها، لأنّ التكذيب مهما كانت طريقته سيؤدي إلى عدم نجاحه في مسعاه، وهذا يبيّن أنّ الخوف على دين الله؛ لذلك لمّا قال بعدها: " **ولَهُم عَلَيَّ ذنبٌ فأخافُ أن يَقتُلون**﴿١٤﴾ **الشعراء**، لم يكن خوفه على نفسه، بل كان يخاف على الدين بعد قتله.

وبقي نمط أخير مختصّ ببعض الأفعال، وهو مجيء المفعول به وحدة اسمية أو فعلية مصدّرة باسم استفهام، ومن تلك الأفعال:(يبيّن وانظر)، وقد جاز فيهما ذلك لأنهما شبيهان بأفعال القلوب[٣] فقد جاء المفعول به وحدة إسنادية اسمية للفعل (يبيّن) ثلاث مرات في قصّة البقرة، إذ قال تعالى: " **قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما هِيَ** ﴿٦٨﴾ **البقرة**، وقال أيضا:" **قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما**

---

[١] إسناد الإرادة إلى الجدار يكون من باب إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل على الحقيقة، وهذا من سنن العرب، وقد فسّر قوله تعالى: "يريد أن ينقضّ" على (يكاد) ينظر الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد(٤٩٢هـ)، فقه اللغة وسرّ العربية، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٢٥٤.

[٢] ابن القيم الجوزية – المصدر السابق، ج١، ص٩٢-٩٣

[٣] السمين الحلبي، المصدر السابق، ج١، ص٤١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَونُها ﴿٦٩﴾**البقرة**، وقال في السياق ذاته: " **قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما هِيَ**﴿٧٠﴾**البقرة**. ويمكن في هذه المواضع حلول الضمير في الأولى والثالثة فتصبح (يبيّنها لنا)، وحلول الاسم المفرد في الآية الثانية فتصبح (يبيّن لونها)، فلماذا جاء المفعول به أسلوب وحدة إسنادية مصدّرة باسم استفهام؟ وقد يكون ذلك لأكثر من غرض، ومنها أنّ السياق في التفصيل وذكر صفات البقرة بدقة، فجيء بأسلوب الاستفهام ليتناسب مع التفصيل، فالوحدة الإسنادية تتكوّن من أكثر من عنصر. يضاف إلى ذلك أنّ الأمر بذبح البقرة كان مجملا، فحسن الاستفسار والاستعلام[1]، ولو لم يأت المفعول به استفهاما وجاء ضميرا من أول الأمر (يبيّنها) لأغنى هذا عن بقية الأسئلة، لأنّه يشملها جميعا، وهذا يدلّ على جدّهم في الأمر، ولكنّهم لم يكونوا على ذلك بل هم كما قال الله تعالى فيهم: " **فَذَبَحوها وَما كادوا يَفعَلونَ**" ﴿٧١﴾**البقرة** ، وقيل مضى من أول الأمر حتى نفذوا أربعون عاما[2].

أمّا فعل الأمر (انظر) فقد جاء مفعوله في ثلاثة مواضع وحدة إسنادية مصدّرة بكان خبرها اسم الاستفهام (كيف) المقدم وجوبا، وكان ذلك في قوله تعالى: " **فانظُر كَيفَ كانَ عـاقِبَةُ المُفسِدينَ**﴿١٠٣﴾**الأعراف**، وتكررت في سورة النمل: "**فانظُر كَيفَ كانَ عـاقِبَةُ المُفسِدينَ**﴿١٤﴾، وفي قوله تعالى: "**فانظُر كَيفَ كانَ عـاقِبَةُ الظّـالِمينَ** ﴿٤٠﴾ **القصص**، وجاءت الوحدة الفعلية المقدّم عليها اسم الاستفهام (كيف) مفعولا به للفعل ينظر مرة واحدة في قوله تعالى: " **فَيَنظُرَ كَيفَ تَعمَلونَ**﴿١٢٩﴾ **الأعراف**، ومجيء المفعول به اسما مفردا (انظر عاقبة الظالمين أو المفسدين) لا يحيل إلى الزمن الماضي الذي تحقق بدخول (كان)، كما أنّه يشعر بالنهاية فقط، ولا يشعر بالكيفية التي انتهوا عليها، وليست العبرة بانتهاء قوم فرعون وهلاكهم، بل العبرة بالطريقة التي أهلكوا بها. وأمّا في قوله تعالى: " **فينظر كيف تعملون**" فإنّ زمن العمل المنظور إليه في الزمن الحاضر (زمن التكلم)؛ لذلك جاء الفعل مضارعا (تعملون)، ولا يناسب الزمن الحاضر مجيء المفعول به مصدرا (ينظر عملكم)، لأنّه يدلّ على جميع الأزمنة، هذا فضلا عن معنى المزاولة التي يقتضيها العمل.

****

جاء المستثنى القابل لاستبدال النمط الإعرابي في شاهد واحد فقط، ويعود ذلك إلى قلّة شواهد الاستثناء عموما في قصّة موسى، إضافة إلى أنّ الاستبدال في الاستثناء مقتصر على ما بعد إلا، ولا

[1] الرازي، التفسير الكبير، مج١، ج٣، ص٥٤٧.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكون إلا بين الاسم المعرّف والاسم الموصول، وعلى قلّة يتناوب المصدر الصريح مع المصدر المؤول على موقع المستثنى. جاء الموضع الوحيد في قوله تعالى: " **إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ** ﴿١٠﴾ **إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**"﴿١١﴾ **النمل**، فالمستثنى في الآية اسم موصول لتخصيص الظلم الحاصل وعدم تعميمه، ومجيء المستثنى اسما معرّفا (الظالم) ينقض ما بعده، إذ كيف يكون الظلم عاما ودائما، ثمّ يحدث تبديل الحسن بالظلم، فتجب المغفرة، واستخدام الاسم الموصول المشترك (من) يفيد تعميم الجنس وكثرته، لينطبق على جميع من ظلم أو من كان منه ظلم.

استبدال النمط الإعرابي في الحال

وردت كلّ صور الحال القابلة للاستبدال في قصّة موسى عليه السلام، وكان عدد شواهد الحال ثمانية وخمسين شاهدا، وأكثر الصور ورودا الحال المفردة، فقد بلغت شواهدها ستا وعشرين شاهدا، وشواهد الحال الوحدة الإسنادية الفعلية عشرين شاهدا، والحال الوحدة الإسنادية الاسمية اثني عشر شاهدا.

جدول بالحال المفرد الذي يقبل الاستبدال:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**وَادخُلُوا البابَ سُجَّدًا** ﴿٥٨﴾	**البقرة**
٢-	**وَقُلنا لَهُمُ ادخُلُوا البابَ سُجَّدًا** ﴿١٥٤﴾	**النساء**
٣-	**فَتَنقَلِبوا خـٰسِرينَ** ﴿٢١﴾	**المائدة**
٤-	**فَغُلِبوا هُنالِكَ وَانقَلَبوا صـٰغِرينَ** ﴿١١٩﴾	**الأعراف**
٥-	**وَأُلقِىَ السَّحَرَةُ سـٰجِدينَ** ﴿١٢٠﴾	**الأعراف**
٦-	**رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبرًا وَتَوَفَّنا مُسلِمينَ** ﴿١٢٦﴾	**الأعراف**
٧-	**وَخَرَّ موسىٰ صَعِقًا ۚ** ﴿١٤٣﴾	**الأعراف**
-	**وَلَمّا رَجَعَ موسىٰ إِلىٰ قَومِهِ غَضبـٰنَ أَسِفًا قالَ بِئسَما خَلَفتُمونى**	**الأعراف**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

	مِن بَعدى ۖ ﴿١٥٠﴾	
٩-	وَادخُلُوا البابَ سُجَّدًا ﴿١٦١﴾	الأعراف
١٠-	إِذ تَأتيهِم حيتانُهُم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعًا ﴿١٦٣﴾	الأعراف
١١-	ما أَنزَلَ هـٰؤُلاءِ إِلّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالأَرضِ بَصائِرَ وَإِنّى لَأَظُنُّكَ يـٰفِرعَونُ مَثبورًا ﴿١٠٢﴾	الإسراء
١٢-	إِنَّهُ مَن يَأتِ رَبَّهُ مُجرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَموتُ فيها وَلا يَحيىٰ ﴿٧٤﴾	طه
١٣-	وَمَن يَأتِهِ مُؤمِنًا قَد عَمِلَ الصّـٰلِحـٰتِ فَأُولـٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجـٰتُ العُلىٰ ﴿٧٥﴾	طه
١٤	جَنّـٰتُ عَدنٍ تَجرى مِن تَحتِهَا الأَنهـٰرُ خـٰلِدينَ فيها ۚ ﴿٧٦﴾	طه
١٥	فَرَجَعَ موسىٰ إِلىٰ قَومِهِ غَضبـٰنَ أَسِفًا ۚ ﴿٨٦﴾	طه
١٦	أَلَم نُرَبِّكَ فينا وَليدًا ﴿١٨﴾	الشعراء
١٧	فَأُلقِىَ السَّحَرَةُ سـٰجِدينَ ﴿٤٦﴾	الشعراء
١٨	فَأَتبَعوهُم مُشرِقينَ ﴿٦٠﴾	الشعراء
١٩	فَلَمّا جاءَتهُم ءايـٰتُنا مُبصِرَةً قالوا هـٰذا سِحرٌ مُبينٌ ﴿١٣﴾	النمل
٢٠	فَخَرَجَ مِنها خائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ ﴿٢١﴾	القصص
٢١	فَأَرسِلهُ مَعِىَ رِدءًا يُصَدِّقُنى ۖ	القصص
٢٢	فَلَمّا جاءَهُم موسىٰ بِـٔايـٰتِنا بَيِّنـٰتٍ قالوا ما هـٰذا إِلّا سِحرٌ مُفتَرًى ﴿٣٦﴾	القصص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣-	لَكُمُ المُلكُ اليَومَ ظَـٰهِرينَ فِى الأرض ﴿٢٩﴾	غافر
٢٤-	فَلَولا أُلقِىَ عَلَيهِ أَسورَةٌ مِن ذَهَبٍ أَو جاءَ مَعَهُ المَلَـٰئِكَةُ مُقتَرِنينَ ﴿٥٣﴾	الزخرف

تأتي الحال المفردة للدلالة على هيئة صاحب الحال زمن عاملها أو بعد زمن عاملها نحو قوله تعالى: " **وَبَشَّرنَـٰهُ بِإِسحَـٰقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّـٰلِحينَ**﴿١١٢﴾**الصافات**، فإن كان الفعل متكررا والحال متكررة أيضا جيء بالوحدة الإسنادية المضارعية، كما في قوله تعالى:" **وَإِذ نَجَّينَـٰكُم مِن ءالِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذابِ يُذَبِّحونَ أَبناءَكُم**﴿٤٩﴾ **البقرة**. وإن أريد التصاق الحال بصاحبها قبل حدوث الفعل، واستمرار الحال أثناء الفعل وبعده جيء بالوحدة الإسنادية مسبوقة بواو الحال كما في قوله تعالى: " **فَنَبَذنَـٰهُم فِى اليَمِّ وَهُوَ مُليمٌ** ﴿٤٠﴾ **الذاريات**.

لم يطلب الله إلى بني إسرائيل، حتى يغفر لهم خطاياهم، إلا أن يدخلوا الباب مرة واحدة، ويكون حالهم عند دخولهم ساجدين، فقال تعالى: " **وَادخُلُوا البابَ سُجَّدًا وَقولوا حِطَّةٌ نَغفِر لَكُم خَطَـٰيَـٰكُم ۚ وَسَنَزيدُ المُحسِنينَ**﴿٥٨﴾[1]**البقرة**، ولو كانت الحال فعلا مضارعا (تسجدون) لدلّ على أنّ الدخول متكرر والسجود متكرر، أو دلّ على أنّ السجود وحده يتكرر؛ أي إنّهم يكررون سجودهم لحظة الدخول، ولو جاء الحال جملة اسمية مسبوقة بواو الحال لعنى ذلك أنّ السجود هو حالهم المستقرة قبل الدخول، وهذا غير جائز؛ إذ كيف يكون الدخول وهم ساجدون على الأرض، وقد ذكر الزمخشري أنّ السجود يعني التطامن والانحناء[2]، وحتى إن قصد بالسجود ذلك فإنّ الله لم يرد منهم إلا الانحناء والتطامن عند الباب، ولم يكلفهم بأن يكونوا منحنين قبل الوصول إلى الباب، وهذا كرم من الله رغم أنّهم عصوا الله كثيرا قبل دخولهم بيت المقدس، بل كان الأمر بأن يسجدوا عند الانتهاء إلى

---

(١) تكرر الحال ذاته في النساء في قوله تعالى: " **وَقُلنا لَهُمُ ادخُلُوا البابَ سُجَّدًا**" ﴿١٥٤﴾، وفي الأعراف: "**وَادخُلُوا البابَ سُجَّدًا**" ﴿١٦١﴾

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب[١]، " وقيل: طوطىء لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها، ودخلوا متزحفين على أوراكهم"[٢]، وقيل " مقنعي رؤوسهم، أي رافعي رؤوسهم، خلاف ما أمروا"[٣].وهذا يدلّ على سوء أخلاقهم ومعاندتهم رغم كل شيء. كما لا يصح المعنى عند دخول الواو في قوله تعالى: "**إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا** ﴿١٦٣﴾**الأعراف**، فمعنى (شرّع) ظاهرة على وجه الماء، فكيف تكون ظاهرة على وجه الماء قبل الإتيان؟! ولم يكن فرعون وقومه مشرقين قبل أن يتبعوا موسى ومن معه في قوله تعالى: "**فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ** ﴿٦٠﴾" **الشعراء**، فالإشراق[٤] كان متزامنا مع الاتباع أو مترتبا عليه، فلا يعقل أن يكونوا مشرقين أصلا قبل حادثة السحر بين موسى والسحرة؛ فالاتباع كان بعد ما جرى؛ أي إنّ ما جرى كان سببا في الاتباع.

تأتي واو الحال مع الشيء المستقرّ سواء أدخلت على وحدة إسنادية فعلية أم اسمية[٥]، وفي المواضع التي جاءت فيها الحال مفردة لم يكن الحال مستقرا؛ ففي قوله تعالى: "**يَـٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَـٰسِرِينَ**﴿٢١﴾ **المائدة**، يكون الخسران وقت الانقلاب وليس قبله؛ أي إنّ الخسران ليس مستقرا، والواو إذا أقحمت تعني استقرار الأمر منذ وقت طال أم قصر. وهذا القول ينطبق على سحرة فرعون في قوله تعالى: "**فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَـٰغِرِينَ**﴿١١٩﴾**الأعراف**، وفي قوله تعالى أيضا: "**وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ**﴿١٢٠﴾[٦] **الأعراف**. لم يكن السحرة صاغرين قبل رؤية العصا وهي تتحوّل إلى أفعى تلقف ما يأفكون، بل كانوا معتدّين

---

[١] المصدر نفسه، وينظر أيضا النسفي، حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد(ت٧١٠هـ)، مدارك التأويل وحقائق التنزيل، ط١، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب،بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٩١ .

[٢] الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٧٢."

[٣] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج١، ص٢٧٤

[٤] الإشراق يعني اتبعوهم وقت شروق الشمس، وقيل قصدوا جهة الشرق. ينظر الألوسي، المصدر السابق، ج١٠ ، ص٨٣ .

[٥] فاضل السامرائي، معاني النحو، ج٢ ، ص٢٦٣ .

[٦] تكررت الآية في الشعراء ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأنفسهم مغترّين بقوّة سحرهم، وقد تبيّن ذلك في مواضع سابقة من هذه الدراسة، إذن لم يكن الصغار عند السحرة إلا بعد الهزيمة، كما كان السجود مرافقا للإلقاء، ولا يصحّ المعنى مع دخول الواو، إذ كيف يلقون وهم ساجدون ؟! ولكنّ السؤال هنا: لماذا لم تأت الحال وحدة فعلية مضارعية (يصغرون و يسجدون)؟ والجواب عن ذلك أنّ مجيء الفعل المضارع يدلّ على أنّ صغارهم وسجودهم حدث على مراحل، وهذا لا يتناسب مع عنصر المفاجأة في الصغار وفي السجود، فالصغار والسجود حصلا دون تدرّج ودون مهلة زمنية، من أجل ذلك كانت الحال المفردة هي الأنسب.

ولم يُصعق موسى عليه السلام قبل أن يجعل الله الجبل دكّا، كما أنّ الصعق يتمّ في لحظة، ولا يأتي متدرّجا، ولم يكن موسى أيضا غضبان أسفا قبل رجوعه من الجبل: "**وَلَمّا رَجَعَ موسىٰ إلىٰ قومِهِ غضبــٰنَ أسِفًا قالَ بِئسَما خَلَفتُمونى مِن بَعدى** ﴿١٥٠﴾"[1] **الأعراف**، بل إنّ الغضب حصل حال رجوعه ومعرفته بالأمر، بل إن موسى كان فرحا سعيدا حين ذهب إلى مناجاة ربه؛ لأنّ الله أنجاه وقومه من فرعون ومن معه، ولذلك أسرع موسى إلى لقاء ربه، فقال تعالى: "**وَما أعجَلَكَ عَن قومِكَ يــٰموسىٰ**﴿٨٣﴾ **طه**، وذهاب موسى إلى الميعاد قبل الوقت الذي عيّنه الله له[2] دليل سعادته وفرحه، وكان موسى يظن أن قومه لن يخذلوه، وهذا واضح في قوله تعالى في الآية التي تلت الآية السابقة: " **قالَ هُم أولاءِ علىٰ أثرى وَعَجِلتُ إليكَ رَبِّ لِتَرضىٰ** ﴿٨٤﴾ **طه**.

أمّا في قوله تعالى: "**رَبَّنا أفرِغ عَلَينا صَبرًا وَتَوَفَّنا مُسلِمينَ**﴿١٢٦﴾**الأعراف**، فإنّ الحال جاءت في مقام دعاء السحرة الذين آمنوا لموسى، و واو الحال تأتي لإفادة الاستقرار، والدعاء لشيء في المستقبل لم يحصل، وإن جاءت واو الحال في سياق المستقبل نحو: سآتيك و أنا ناجح دلت على شدّة الوثوق من تحقق هذه الحال، وهي النجاح. وإذا كان يوسف عليه السلام قد دعا الله في قوله تعالى: "**رَبِّ قد ءاتَيتَنى مِنَ المُلكِ وَعَلَّمتَنى مِن تَأويلِ الأحاديثِ ۚ فاطِرَ السَّمــٰوٰتِ وَالأرضِ أنتَ وَلِيّۦ فِى الدُّنيا وَالءاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنى مُسلِمًا وَألحِقنى بالصّــٰلِحينَ** ﴿١٠١﴾ **يوسف**، وهو نبي فماذا يقول السحرة الحديثو العهد بالإسلام حين دعوا ربّهم، إذن جاء هذا الدعاء من باب أدب مخاطبة الله عزّ وجلّ، فهم يريدون أن يكونوا مسلمين لحظة وفاتهم.

---

[1] تكرر المعنى ذاته في طه فقال تعالى: " "**فَرَجَعَ موسىٰ إلىٰ قومِهِ غَضبــٰنَ أسِفًا** ۚ ﴿٨٦﴾

[2] الرازي ، التفسير الكبير، مج٨، ج٢٢ ، ص٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا قوله تعالى: " **إنَّهُ مَن يَأتِ رَبَّهُ مُجرمًا فإنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَموتُ فيها وَلا يَحيىٰ** ﴿٧٤﴾ **وَمَن يَأتِهِ مُؤمِنًا قد عَمِلَ الصّـٰلِحـٰتِ فأولـٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجـٰتُ العُلىٰ**﴿٧٥﴾ **طه**، ففيه عدّة مسائل: أولاها: أنّ هذا القول على لسان السحرة عقب إيمانهم بالله، فهم يطمعون أن يغفر الله لهم خطاياهم، وهم غير شاكين بمغفرة الله لهم، بل هم طامعون، ولو جاءت واو الحال لكانت قول من يظنّ أنّه لا يأتي الله مجرما ولا مؤمنا، وهذا ليس حال السحرة. يوضح هذا المعنى قول عبد القاهر الجرجاني: " فإن جئت بمثل هذا في صلة كلام، ووضعته بعد واو الحال، حسن حينئذٍ، وذلك قولك: **(**جئته وهو قد ركب**)**، وذاك أنّ الحكم يتغير إذا صارت الجملة في مثل هذا الموضع، ويصير الأمر بمعرض الشكّ، وذاك أنّه إنّما يقول هذا من ظنّ أنّه يصادفه في منزله، وأنّه يصل إليه من قبل أن يركب"[1]. ثانيتها أنّ وجود الواو يعني استقرار الإجرام والإيمان؛ أي إنّ الإجرام والإيمان حال مستقرّة ، وليس المقصود ذلك، وإنّما المقصود من مات على الإجرام، ومن مات على الإيمان، ولذلك جاء الجزاء أقلّ درجة من الجزاء في قوله تعالى: "**مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجزىٰ إلّا مِثلَها ۖ وَمَن عَمِلَ صـٰلِحًا مِن ذَكَرٍ أو أنثىٰ وَهُوَ مُؤمِنٌ فأولـٰئِكَ يَدخُلونَ الجَنَّةَ يُرزَقونَ فيها بِغَيرِ حِسابٍ** ﴿٤٠﴾" **غافر** ، كان جزاؤهم دخول الجنّة يرزقون فيها دون أيّ حساب، أمّا في **(**طه**)** فقد كان جزاؤهم دخولهم الدرجات العلى من الجنّة، ثمّ قال تعالى: " **جَنّـٰتُ عَدنٍ تَجري مِن تَحتِهَا الأنهـٰرُ خـٰلِدينَ فيها ۚ وَذٰلِكَ جَزاءُ مَن تَزَكّىٰ** ﴿٧٦﴾" **طه** ، فكان الجزاء في غافر أحسن؛ لأنّه بغير حساب.

ثالثتها أنّ الموت فاصل بين الحياة الدنيا ويوم الحساب، إذن ثمّة انقطاع بين حال الإنسان في الدنيا وحاله يوم الحساب، فالمجرم لحظة الحساب لا يأتي وحاله مجرم، ولو دخلت الواو على وحدة إسنادية اسمية **(**وهو مجرم**)** لكان المعنى أنّه أتى الله وهذه حاله؛ أي إنّ إجرامه متصل غير منقطع، وأنّه لحظة إتيانه الله للحساب كان يرتكب الإجرام، وكأنّ الله قبضه وهو يقوم بالإجرام، وهذا غير معقول؛ لأنّه قبل الحساب يكون في حياة البرزخ، وفيها لا يقوم الإنسان بعمل من أي نوع، سواء أكان خيرا أم كان شرّا، أمّا في آية غافر فالحديث عن حال الإنسان في الدنيا والفرق واضح جليّ.

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٣٥-١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاءت الحال في الآية السادسة والسبعين من سورة طه **(خَـــٰلِدِينَ)** حالا في المستقبل ولا يصحّ أن تأتي الحال مسبوقة بواو الحال، ولو قيل (وهم خالدون) لدلّ على أنّ الخلود مستقرّ قبل الإتيان إلى الله وقبل الحساب[(١)].

ولم يكن موسى عليه السلام منكرا تربية فرعون له في قوله تعالى على لسان فرعون: " **أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا**﴿١٨﴾ **الشعراء**، و واو الحال تكون مع المنكر لما بعد الواو، والدليل على أنّ موسى لم ينكر قوله تعالى: " **قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ**﴿٢٠﴾ **فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴿٢١﴾ **الشعراء**، ثمّ إنّ موسى حين التقطه آل فرعون كان حديث الولادة، والوليد تقال للصبي حين يولد، ومجيء الواو الحالية مع الوحدة الإسنادية الاسمية (وأنت وليد) تعني استقرار حاله، وهو لم يمض على ولادته حين وجده سوى أيام أو أشهر قليلة، ولو وجده فرعون في عهد بعُد عن وقت ولادته لأصبح الاستخدام الأنسب (طفلا أو غلاما) .

وكذلك في قوله تعالى: " **لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَـــٰهِرِينَ فِى الْأَرْضِ**﴿٢٩﴾ **غافر**، إذ كان الخطاب من مؤمن آل فرعون إلى قومه، ولم يكن فرعون وقومه يشكّون في أنهم هم الظاهرون على بني إسرائيل في مصر، إضافة إلى ذلك أراد ذلك الرجل أن يبيّن حالهم في ذلك الوقت، ولم يرد ظهورهم وعلوّهم في السابق، كما أراد أن يبيّن لهم أنّ هذا غير دائم، ولو جيء بالوحدة الاسمية مسبوقة بواو الحال لدلّ على ثبات العلوّ والظهور واستقرارهما لهم دائما، وهو لا يريد ذلك.

وقد جاءت الحال متعدّدة مختلف نمطها في موضع واحد في قوله تعالى: " **فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**ۖ﴿٢١﴾ " **القصص**، وتفسير ذلك أنّ الخوف كان هيئة موسى لحظة خروجه، ولو جاء غير ذلك لصار المعنى أنّ الخوف أصبح عادة عند موسى بعد خروجه من المدينة، وهذا يتنافى مع قوله تعالى: " **إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ** ﴿١٠﴾ **النمل**، وأمّا **(يَتَرَقَّبُ)** فجاءت بالمضارع للدلالة على الحدوث والتجدد، لما يتطلّبه الترقب من حدوث وحركة دائمين، يقول البقاعي في تفسير معنى **(يَتَرَقَّبُ)** : "أي يكثر الالتفات بإدارة رقبته في الجهات ينظر هل يتبعه أحد"[(٢)].

---

(١) ينظر السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٢، ص٢٦٣.

(٢) البقاعي، المصدر السابق، ج٥ ، ص٤٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا قوله تعالى: " **قالَ لَقَد عَلِمتَ ما أنزَلَ هــٰؤُلاءِ إلّا رَبُّ السَّمــٰوٰتِ وَالأرضِ بَصائِرَ وَإنّى لَأظُنُّكَ يــٰفِرعَونُ مَثبورًا**﴿١٠٢﴾ **الإسراء**، وقوله تعالى: "**فَلَمّا جاءَتهُم ءايــٰتُنا مُبصِرَةً قالوا هــٰذا سِحرٌ مُبينٌ**﴿١٣﴾ **النمل**، وقوله أيضا: " **فَلَمّا جاءَهُم موسىٰ بِــٔايــٰتِنا بَيِّنــٰتٍ قالوا ما هــٰذا إلّا سِحرٌ مُفتَرًى وَما سَمِعنا بِهــٰذا فى ءابائِنَا الأوَّلينَ**﴿٣٦﴾ **القصص** ـ فالمراد أنّ الآيات التي آتاها الله موسى كانت واضحة تبصّر رائيها صدقها، وليس المراد أنّها بيّنة مبصرة قبل مجيئها، وإن كان هذا صحيحا. إنّ القصد من الآيات الثلاثة إبصار فرعون وقومه، وعلامة ذلك أنّ الخطاب موجّه إليهم فيها كلّها، وليس خطابا عاما، لذلك جاءت الحال مفردة، ولو دخلت الواو لعنى ذلك أنها مبصرة وبيّنة قبل أن يأتي بها موسى إلى فرعون وقومه، وقد تفيد الواو الاستئناف، وهذا لا يتفق مع توجيهها إلى فرعون وقومه تحديدا.

أمّا الحال الوحدة الإسنادية الاسمية فقد وردت في قصّة موسى في اثني عشر موضعا، يوضّحها الجدول الآتي :

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**فَأنجَينــٰكُم وَأغرَقنا ءالَ فِرعَونَ وَأنتُم تَنظُرونَ** ﴿٥٠﴾	**البقرة**
٢-	**ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ مِن بَعدِهِ وَأنتُم ظــٰلِمونَ** ﴿٥١﴾	**البقرة**
٣-	**فَأخَذَتكُمُ الصّــٰعِقَةُ وَأنتُم تَنظُرونَ** ﴿٥٥﴾	**البقرة**
٤-	**قالَ أغَيرَ اللَّهِ أبغيكُم إلــٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُم عَلَى العــٰلَمينَ** ﴿١٤٠﴾	**الأعراف**
٥-	**الَّذينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ وَهُم مِنَ السّاعَةِ مُشفِقونَ** ﴿٤٩﴾	**الأنبياء**
٦-	**فَقالوا أنُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنا وَقَومُهُما لَنا عــٰبِدونَ** ﴿٤٧﴾	**المؤمنون**
٧-	**عَسىٰ أن يَنفَعَنا أو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُم لا يَشعُرونَ** ﴿٩﴾	**القصص**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨-	فَبَصُرَت بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُم لا يَشعُرُونَ ﴿١١﴾	القصص
٩-	هَل أَدُلُّكُم عَلَىٰ أَهلِ بَيتٍ يَكفُلُونَهُ لَكُم وَهُم لَهُ نَـٰصِحُونَ ﴿١٢﴾	القصص
١٠-	لا نَسقِى حَتَّىٰ يُصدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾	القصص
١١-	وَمَن عَمِلَ صَـٰلِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤمِنٌ فَأُولَـٰئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ يُرزَقُونَ فِيهَا بِغَيرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾	غافر
١٢-	فَنَبَذنَـٰهُم فِى اليَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾	الذاريات

مجيء الحال جملة يعني أنّ ما بعدها مستقرّ قبل حدوث العامل في الحال، ففي قوله تعالى: " **الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ وَهُم مِنَ السّاعَةِ مُشفِقُونَ﴿٤٩﴾الأنبياء**، جاءت الحال وحدة إسنادية اسمية، وهذا يعني أنّ الإشفاق حاصل مستقرّ عندهم، ويحتمل أن تكون الواو للاستئناف[(١)]، للدلالة على ثبات حالتهم فيما يتعلّق بالآخرة[(٢)]، وفي حال عدم وجود الواو لا يحصل هذا المعنى. وعندما قالت امرأة فرعون في قوله تعالى: "**عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُم لا يَشعُرُونَ﴿٩﴾القصص**، لم تكن تريد عدم شعور أحد من أهل موسى أو من جنود فرعون الذين أمرهم بقتل الصبيان وقت الاتخاذ فقط، بل أرادت أن تبيّن أنّ عدم شعورهم كان قبل اتخاذه ولدا، أي من لحظة التقاطه، ثمّ نقله إلى البيت واستقرار حالهم، إضافة إلى ذلك رغبت زوج فرعون باستدامة عدم شعورهم بذلك، لأنّها أحبّت موسى، ورغبت في تربيته، ولو جاءت الحال مفردة (غير شاعرين) لكان المعنى أنّها تريد عدم شعورهم لحظة اتخاذه ولدا ، وذهب الكثيرون إلى أنّ الجملة بعد الواو ابتدائية من كلام الله، وليس من كلام امرأة فرعون، للدلالة على ثبات حالة قوم فرعون الساعين إلى قتل موسى، وكذلك كانت أخت موسى عليه السلام في قوله تعالى: " **فَبَصُرَت بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُم لا يَشعُرُونَ﴿١١﴾القصص**، فالمعنى

---

(١) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج٧ ، ص٤٣٧ .

(٢) المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هو عدم شعور فرعون وقومه بها منذ أن قصّت أثره حتى بصرت به، وليس فقط في لحظة رؤيته. ولم يكن أيضا فرعون ملاما فقط حين نُبذ في اليم، لذلك جاءت الحال وحدة إسنادية في قوله تعالى:" **فَنَبَذنَــٰهُم فِى اليَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ**﴿٤٠﴾**الذاريات**. فهو لم يتوقف عن العصيان طوال حياته، حتى أنّه قال:" **فقال أنا رَبُّكُمُ الأعلىٰ**﴿٢٤﴾ **النازعات**.

ولعلّ في إفادة الواو الهيئة والاستئناف معنى لا يكون بالتنصيص على الحال دون الاستئناف كما سبق، ومن ذلك أيضا الواو في قوله تعالى: "**هَل أدُلُّكُم عَلَىٰ أهلِ بَيتٍ يَكفُلُونَهُ لَكُم وَهُم لَهُ نَــٰصِحُونَ**﴿١٢﴾ **القصص**، ومجيء الحال وحدة إسنادية يبين أنّ نصحهم ثابت له، لا يغشونه نوعاً من الغش[١]، ويقول ابن عاشور معلقا على هذه الآية: "والعدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية في قوله{ **وَهُم لَهُ نَــٰصِحُونَ**} لقصد تأكيد أن النصح من سجاياهم ومما ثبت لهم فلذلك لم يقل: وينصحون له كما قيل { **يَكفُلُونَهُ لَكُم** } لأن الكفالة أمر سهل بخلاف النصح والعناية"[٢]. وثمّة ملاحظة أخرى في مجيء الفعل للكفالة والوحدة الإسنادية الاسمية للنصح، وهي أنّ الكفالة تحتاج إلى عمل وجهد ومزاولة، أمّا النصح فلا يحتاج إلى ذلك، فناسب ما يحتاج إلى عمل ومزاولة حقيقيين استخدام الوحدة الإسنادية الفعلية، وناسب ما يحتاج إلى ثبات وتأكيد واستقرار الوحدة الإسنادية الاسمية، وجدير بالذكر أنّ الوحدة الإسنادية(يكفلونه) جاءت في موضع صفة لأهل [٣]، وقد تكون حالا.

وكان الظلم ملازما بني إسرائيل قبل اتخاذهم العجل، وهذا ظاهر من الوحدة الإسنادية الاسمية في قوله تعالى: " **ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ مِن بَعدِهِ وَأنتُم ظَــٰلِمونَ**﴿٥١﴾**البقرة**. إنّ بني إسرائيل اتخذوا عجل السامري إلٰهًا بعد أن أنجاهم الله من فرعون وقومه، وفي ذلك الوقت كانوا ظالمين، والظلم قد يعني النقص، وبنو إسرائيل "لما تركوا عبادة الخالق المحيي المميت واشتغلوا بعبادة العجل فقد صاروا ناقصين في خيرات الدين والدنيا"[٤]؛ أي إنّ ظلمهم لأنفسهم كان قبل لحظة اتخاذ العجل، وليس أدلّ

---

[١] البقاعي، المصدر السابق، ج٥ ، ص ٤٦٩.

[٢] ابن عاشور، المصدر السابق، ج٢٠ ، ص٨٤.

[٣] النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد(٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، ط١، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ ٢٠٠١م، ج٣ ، ص١٥٧.

[٤] الرازي، التفسير الكبير ، مج١، ج٣ ، ص٥١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على ذلك من قولهم لموسى عليه السلام بعد نجاتهم من البحر الذي غرق فيه فرعون وقومه حين مرّوا على قوم يعبدون الأصنام : اصنع لنا إلَهًا مثلهم، جاء ذلك في قوله تعالى: "**وَجَـٰوَزنا ببَنى إسرءيلَ البَحرَ فأتَوا عَلىٰ قومٍ يَعكُفونَ عَلىٰ أصنامٍ لَهُم ۚ قالوا يـٰموسَى اجعَل لنا إلـٰهًا كَما لَهُم ءالِهَةٌ ۚ قالَ إنَّكُم قومٌ تَجهَلونَ﴿١٣٨﴾ الأعراف.**

وتفيد الواو الحال والاستئناف في قوله تعالى:" **قالَ أغَيرَ اللَّهِ أبغيكُم إلـٰهًا وَهُوَ فضَّلَكُم عَلَى العـٰلَمينَ﴿١٤٠﴾**[١] **الأعراف**، وهذا دليل على ثبات فضل الله على بني إسرائيل، وذلك بالتجاوز عن أخطائهم المتكررة، وبإرسال عدد كبير من الرسل إليهم، ولو كان ما بعد الواو فعلا **(وقد فضّلكم)** لما أفاد الاستقرار والثبات الحاصل من الوحدة الإسنادية الاسمية. يضاف إلى ذلك أنّ السياق سياق إنكار من بني إسرائيل، وهذا يناسبه الوحدة الاسمية أكثر من الفعلية، وهذا مفاد قول الجرجاني في دلائله مفرقا بين الوحدة الفعلية والاسمية بعد واو الحال: " فإن قلت: فإنّك قد تقول:**(جئته وقد ركب)** بهذا المعنى، ومع هذا الشكّ. فإنّ الشكّ لا يقوى حينئذٍ قوته في الوجه الأول، أفلا ترى أنّك إذا استبطأت إنسانا فقلت: **(أتانا والشمس قد طلعت)** كان ذلك أبلغ في استبطائك له من أن تقول : **(أتانا وقد طلعت الشمس)**"[٢].

وليس الشكّ حاضرا في كل المواضع، فلم تكن الفتاتان اللتان وجدهما موسى على مورد الماء تشكّان في موسى عليه السلام أو تنكران أمرا ما عندما قالتا له: "**لا نَسقى حَتّىٰ يُصدِرَ الرِّعاءُ ۖ وَأبونا شَيخٌ كَبيرٌ﴿٢٣﴾ القصص**. وربّما خشيت الفتاتان من إنكار موسى عليهما هذا العمل، والظنّ بهما وبوالدهما ظنّا غير حسن، لأنّ السقي من عمل الرجال، ولا يليق بهما هذا العمل. والوحدة الإسنادية الاسمية أبلغ في بيان عجز والد الفتاتين، إذ تفيد أنّ الشيخوخة في ذلك الرجل مستقرّة منذ وقت طويل، وهذا لا تحققه الوحدة الإسنادية الفعلية (وقد شاخ أبونا).

أمّا في قوله تعالى: "**مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فلا يُجزىٰ إلّا مِثلَها ۖ وَمَن عَمِلَ صـٰلِحًا مِن ذكَرٍ أو أنثىٰ وَهُوَ مُؤمِنٌ فأولـٰئِكَ يَدخُلونَ الجَنَّةَ يُرزَقونَ فيها بِغَيرِ حِسابٍ﴿٤٠﴾ غافر**، فإنّ دخول الجنة بغير حساب لا يكفي أن يكون العمل صالحا، بل لا بدّ من الإيمان الحسن، بمعنى أن يكون الإيمان سابقا

---

[١] ينظر الأندلسي، أبو حيان ، البحر المحيط، ج٥ ، ص١٥٩ . والسمين الحلبي، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٤٤٥ .

[٢] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للعمل الصالح ومستقرّا لدى الإنسان حتّى يستحقّ هذه الدرجة في الجنة، وهذا التكريم من الله عزّ وجلّ، وقد وقفت هذه الدراسة غير مرّة عند هذه الآية.

وأفاد دخول الواو في بعض المواضع تغليظ العقوبة كما هو واضح في قوله تعالى: " **فأنجَينــكُم وَأغرَقنا ءالَ فِرعَونَ وَأنتُم تَنظُرونَ**﴿٥٠﴾ **البقرة.** إنّ مجيء الحال مفردة (ناظرين) لا يحدد صاحب الحال، إذ قد يكون صاحب الحال بني إسرائيل، وقد يكون آل فرعون، أمّا مجيء الجملة الاسمية مع واو الحال فقد نصّ على أنّ صاحب الحال هم بنو إسرائيل، ومجيء الواو يدلّ على أنّ سير فرعون ومن معه في البحر استمرّ مدّة قبل أن يغمرهم الماء، لأنّ الواو هنا موحية بالوقت[(١)]، وقد ذهب بعض النحاة إلى عدّ الجملة بعدها في محلّ نصب مفعول معه، ويقول ابن هشام في هذه الواو: " ومما يشكل قولهم في نحو (جاء زيد والشمس طالعة) أنّ الجملة الاسمية حال، مع أنّها لا تنحلّ إلى مفرد، ولا تبين هيئة فاعل ولا مفعول، ولا هي حال مؤكّدة. فقال ابن جنّي: تأويلها جاء زيد طالعة الشمس عند مجيئه، يعني فهي كالحال والنعت السببيين كـــ: مررت بالدار قائما سكّانها، وبرجل قائم غلمانه. وقال ابن عمرون: هي مؤولة بقولك مبكّرا ونحوه. وقال صدر الدين الأفاضل تلميذ الزمخشري إنّما الجملة مفعول معه، و أثبت مجيء المفعول معه جملة"[(٢)]. وإن جاز تأويلها بالحال السببية كما يرى ابن جنّي فتكون في غير القرآن (أغرقنا آل فرعون ناظرا بنو إسرائيل إليهم)، وهو تأويل فيه التكلّف، لأنّ صيغة الخطاب كانت للحاضر وليست للغائب (أنجيناكم) ـــ فإنّه لا يفيد سير فرعون مسافة في البحر على إثر موسى ومن معه وقتا معينا، وكان بنو إسرائيل ينظرون إليهم طوال سيرهم.

وكذلك الأمر في قوله تعالى : " **فَأخَذَتكُمُ الصّــعِقَةُ وَأنتُم تَنظُرونَ**﴿٥٥﴾ **البقرة،** فقد كانت الصاعقة تصيبهم واحدا تلو الأخر، وكلٌّ ينظر إلى صاحبه، مما يعني أنّ الصعقة لم تكن خاطفة على عكس ما حدث مع موسى في قوله تعالى: "**وَخَرَّ موسىٰ صَعِقًا** ۚ﴿١٤٣﴾ " **الأعراف،** والأمر بيّن؛ فالله لم يرد معاقبة موسى، أمّا بنو إسرائيل فالهدف معاقبتهم، لذلك حدثت الصعقة على مهلة لتتعدّب نفوسهم

---

(١) ابن السرّاج، الأصول في النحو، ج١، ص ٣٢١.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٤٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعتبروا، " فورود الصعقة وهم مشاهدون لها أعظم في باب العقوبة منها إذا وردت بغتة وهم لا يعلمون"[١]، ولم تكن صعقة موسى موتا، بل غشية[٢].

وأمّا الواو في قوله تعالى: "**فقالوا أنُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثْلِنا وَقومُهُما لَنا عــٰبِدونَ**﴿٤٧﴾**المؤمنون،** فهي للتمييز بين الحال والنعت، ومجيء الواو يؤكّد أنّ بني إسرائيل كانوا يعبدون فرعون وقومه عندما دعاهم موسى وأخوه إلى الإسلام. وعدم مجيء الواو يحتمل ألا يكون بنو إسرائيل يعبدون فرعون وقومه وقت دعوة موسى لهم ليؤمنوا بالله، وهم يريدون بيان عبودية بني إسرائيل في السابق، واستمرارها بعد الدعوة، يقول فاضل السامرائي في بيان المعنى الذي تأتي به الواو بعد النكرة: " وتقول:(مررت برجل أخوه مقرئ) و(مررت برجل وأخوه مقرئ) فإنّ معنى الأولى أنّك وصفت الرجل بأنّ أخاه مقرئ، ولا يشترط أنّك مررت به في وقت الإقراء، فقد يكون الأخ غير مقرئ في وقت المرور، وأمّا الثانية فإنّها تفيد أنّك مررت به في حين أنّ أخاه يقوم بالإقراء فعلا. فالأولى وصف عام والثانية حال"[٣].أمّا إذا جاء ما بعد الواو وحدة إسنادية فعلية (وقد عبدنا قومهما) فإنّ ذلك يعني قرب عهد عبادة بني إسرائيل للقبط من وقت دعوتهم من موسى، والحقيقة أنّهم كانوا يعبدونهم منذ زمن بعيد. ولا تفيد الحال السببية (عابدا لنا قومهما) ،فيمن يجيز مجيء صاحب الحال نكرة، استقرار العبادة، فيكون المعنى أنّ الإيمان حديث، وقت بدء دعوة موسى، ولم يكونوا عابدين لهم في السابق، وهذا غير صحيح.

أمّا الحال وحدة إسنادية فعلية فقد بلغت مواضعها في قصّة موسى عشرين موضعا كما يتضح في الجدول:

---

[١] الرازي، التفسير الكبير ، مج١، ج٣ ، ص٥٢١ .

[٢] الزمخشري، الكشاف ، ج١ ، ص ٢٧١.

[٣] السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٢ ، ص٢٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	وَإِذ نَجَّينَـــٰكُم مِن ءالِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذابِ يُذَبِّحون أبناءكُم ﴿٤٩﴾	البقرة
٢-	قالَ فإنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم ۛ أربَعينَ سَنَةً ۛ يَتيهونَ فِى الأرضِ ۚ ﴿٢٦﴾	المائدة
٣-	وَإِذ أنجَينَـــٰكُم مِن ءالِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذابِ ۖ يُقَتِّلون أبناءكُم ﴿١٤١﴾	الأعراف
٤-	وَأخَذَ بِرأسِ أخيهِ يَجُرُّهُ إلَيهِ ۚ ﴿١٥٠﴾	الأعراف
٥-	إن هِىَ إلّا فِتنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ ﴿١٥٥﴾	الأعراف
٦-	الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذى يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِى التَّورىٰةِ وَالإِنجيلِ يَأمُرُهُم بِالمَعروفِ ﴿١٥٧﴾	الأعراف
٧-	فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتَـــٰبَ يَأخُذونَ عَرَضَ ﴿١٦٩﴾	الأعراف
٨-	وَيُحِقُّ اللَّهُ الحَقَّ بِكَلِمَـــٰتِهِ وَلَو كَرِهَ المُجرِمونَ ﴿٨٢﴾	يونس
٩-	ءالـــَٰٔنَ وَقَد عَصَيتَ قَبلُ ﴿٩١﴾	يونس
١٠-	إذ أنجَكُم مِن ءالِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذابِ وَيُذَبِّحونَ أبناءكُم ﴿٦﴾	إبراهيم
١١-	فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَموتُ فيها وَلا يَحيىٰ ﴿٧٤﴾	طه
١٢-	فاضرِب لَهُم طَريقًا فِى البَحرِ يَبَسًا لا تَخَـــٰفُ دَرَكًا وَلا تَخشىٰ ﴿٧٧﴾	طه
١٣-	هِىَ عَصاىَ أتَوَكَّؤُا عَلَيها ﴿١٨﴾	طه
١٤-	إنَّ فِرعَونَ عَلا فِى الأرضِ وَجَعَلَ أهلَها شِيَعًا يَستَضعِفُ طائِفَةً مِنهُم يُذَبِّحُ أبناءَهُم ﴿٤﴾	القصص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥-	فخَرَجَ مِنها خائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿٢١﴾	القصص
١٦-	فجاءَتهُ إحدٰهُما تَمشى عَلَى استِحياءٍ ﴿٢٥﴾	القصص
١٧-	أتَقتُلونَ رَجُلًا أن يَقولَ رَبِّىَ اللَّهُ وَقد جاءَكُم بِالبَيِّنٰتِ مِن رَبِّكُم ﴿٢٨﴾	غافر
١٨-	ما لى أدعوكُم إلَى النَّجوٰةِ ﴿٤١﴾	غافر
١٩-	النّارُ يُعرَضونَ عَلَيها غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴿٤٦﴾	غافر
٢٠-	لِمَ تُؤذونَنى وَقَد تَعلَمونَ أنّى رَسولُ اللَّهِ إلَيكُم ﴿٥﴾	الصف
٢١-	ثُمَّ أدبَرَ يَسعىٰ ﴿٢٢﴾	النازعات

جاءت الحال وحدة فعليّة في المواضع السابقة للدلالة على الحدوث والحركة والمزاولة الحقيقية، كما أنّ الفعل المضارع يوحي بتكرار الحال أكثر من مرّة، فجملة (جاء زيد مبتسما) لا تفيد تكرار الابتسام كما في جملة (جاء زيد يبتسم). وقياسا على ذلك قوله تعالى: "**وَإذ نَجَّينٰكُم مِن ءالِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذابِ يُذَبِّحونَ أبناءَكُم﴿٤٩﴾البقرة** [1]، فالسياق في بيان طرق العذاب التي كان يتّبعها فرعون وجنوده في بني إسرائيل، فقد ذُكر تذبيح الأبناء وتسخير النساء للخدمة، والوحدة الإسنادية الاسمية تأتي لبيان ثبات سومهم العذاب واستقرار ذلك زمنا، وهذا صحيح، لكنّ سياق الآية في ذكر الأعمال التي كان يقوم بها فرعون ضدّ بني إسرائيل، يضاف إلى ذلك أنّ الوحدة الإسنادية الاسمية(وهم يسومونكم) أو الحال المفردة (سائميكم) لا تضيف معنى تكرار العذاب، وتكرار العذاب يختلف عن ثباته واستقراره في بني إسرائيل، إذ تكرار العذاب أظهر لحالة الهوان والعذاب التي يعيشها بنو إسرائيل تحت حكم فرعون، و جاءت الآية في معرض ذكر النعم على بني إسرائيل، وذكر

---

[1] ورد المعنى في موضع آخر في قوله تعالى: " **وَإذ أنجَينٰكُم مِن ءالِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذابِ يُقَتِّلونَ أبناءَكُم ﴿١٤١﴾ الأعراف** ، وفي قوله أيضا : " **إذ أنجٰكُم مِن ءالِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذابِ وَيُذَبِّحونَ أبناءَكُم ﴿٦﴾** " **إبراهيم.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نجاتهم من عذاب دائم متكرر أبلغ من تذكيرهم بأنّ العذاب كان موجودا قبل لحظة نجاتهم و أنّه قديم، وتذكيرهم بما كانوا يفعلونه بهم كذلك أبلغ في بيان قيمة نعمة نجاتهم من ظالميهم، والله قد ذكّرهم بأشدّ أنواع العذاب وهو قتل الأطفال(١). ويساق ما قيل عن الحال في الآية السابقة على الحال (يستضعف) في قوله تعالى: "**إِنَّ فِرعَونَ عَلا فِى الأرضِ وَجَعَلَ أهلَها شِيَعًا يَستَضعِفُ طائِفَةً مِنهُم يُذَبِّحُ أبناءَهُم**﴿٤﴾**القصص**. كما أفادت الحال معنى التكرار والعادة في قوله تعالى: "**النّارُ يُعرَضونَ عَلَيها غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴿٤٦﴾**غافر**، وهذا يتفق مع الغدوّ والرواح.

وقد اجتمعت الحال المفردة والحال الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية في آية واحدة في قوله تعالى : " **فَخَرَجَ مِنها خائِفًا يَتَرَقَّبُ**﴿٢١﴾**القصص**، والفرق يكمن في تكرار الترقب والالتفات، والمزاولة لذلك عن طريق حركة الرأس والكتفين، وقد وُضّحت فيما مضى.

ولا شكّ أنّ تكرار الدعوة والقيام بما تحتاجه من جهد يتضح في قول مؤمن آل فرعون: "**وَيــٰقَومِ ما لى أدعوكُم إِلَى النَّجوٰةِ وَتَدعونَنى إِلَى النّار**﴿٤١﴾ **غافر**، فقد بدأ هذا الرجل حديثه إلى قومه في الآية الثامنة والعشرين من سورة غافر حتّى الآية الرابعة والثلاثين من السورة ذاتها، ثمّ عاد ليجدد حديثه لهم بدءا من الآية الثامنة والثلاثين حتى الآية الرابعة والأربعين من السورة ذاتها؛ أي إنّ عدد الآيات التي تحدّث فيها ذلك الرجل مع قومه أربع عشرة أية.

وفي الحديث عن العذاب في النار يقول تعالى:"فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَموتُ فيها وَلا يَحيىٰ﴿٧٤﴾**طه**، ومجيء الحال وحدة إسنادية مضارعية منفية يبيّن أمرين: الأول المناسبة بين حالة المجرم في جهنّم والفعل الدالّ على الحدوث، فالمجرم في جهنّم في حالة غير مستقرّة، لا هو يموت وينتهي من العذاب، ولا هو يحيا دون الشعور بالألم والعذاب، ولو لحظة، يقول الرازي في شرح هذه الآية: "الجسم الحي لا بد أن يبقى إما حياً أو يصير ميتاً فخلوه عن الوصفين محال، فمعناه في الآية أنه يكون في جهنم بأسوأ حال لا يموت موتة مريحة ولا يحيا حياة ممتعة"(٢)، ومثل هذه الحالة يناسبها الفعل. أمّا الأمر الثاني فهو بيان تكرار العذاب واستمراره، فنفي استمرار الحياة ونفي استمرار الموت، يعني استمرار العذاب، وهذا لا يؤديه الاسم أو الوحدة الإسنادية الاسمية. ومثل ذلك قوله تعالى:" **فَاضرِب لَهُم طَريقًا**

(١) بين الرازي في التفسير الكبير عظم هذا العذاب ، وقد فصّل فيه ، ينظر مج١، ج٣ ، ص٥٠٥-٥٠٧ .

(٢) المصدر نفسه، ج٢٢ ، ص٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فِي البَحرِ يَبَسًا لا تَخـافُ دَرَكًا وَلا تَخشىٰ﴿٧٧﴾ **طه** ، فهي نفي استمرار الخوف في كلّ الأحوال حتّى بعد الخروج من البحر.

إنّ دلالة الحدوث والمزاولة واضحة في الحال في قوله تعالى: " **فَجاءَتهُ إِحدىٰهُما تَمشى عَلَى استِحياءٍ**﴿٢٥﴾ **القصص**، ومجيء الحال مفردة (ماشية) قد يوحي بالسرعة في المشي، والفتاة كانت تمشي متردّدة على استحياء، فقد "قيل: قد استترت بكم درعها"(١)، فلا تتناسب (ماشية) الدالة على السرعة وعدم التردد مع شبه الجملة (على استحياء) التي بعدها؛ لأنّ الفعل يحمل دلالة التكرار، والتكرار يعني مضاعفة وقت الهيئة، فالفعل (تمشي) يحتاج وقتا أطول من الاسم المفرد (ماشية)، ولمّا اتبع الفعل بشبه الجملة بعده (على استحياء) تبيّن أنّ التأخر والتردد كان بسبب حيائها من رجل غريب عنها. والحدوث والحركة ظاهرة في الفعل (أتوكّأ) و (يجرّ) في قوله تعالى: "**هِىَ عَصاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيها**﴿١٨﴾**طه**، وفي قوله أيضا: "**وَأَخَذَ بِرَأسِ أَخيهِ يَجُرُّهُ إِلَيهِ** ۚ﴿١٥٠﴾**الأعراف**. ويتّضح الحدوث والحركة أيضا في الفعل (يسعى) في قوله تعالى: "**ثُمَّ أَدبَرَ يَسعىٰ** ﴿٢٢﴾ **النازعات**، فالسعي فيه حركة واجتهاد، وفرعون عندما تولّى عن موسى راح يجتهد في مكايدته(٢)، وثمّة أمر آخر في مجيء الحال فعلا، وهو حاجة فرعون إلى زمن طويل لينقض ما جاء به موسى(٣)، وهذا الغرض يؤديه الفعل المضارع لما فيه من تكرار واستمرارية.

وأفاد الفعل المضارع (يتيهون) الحدوث أيضا في قوله تعالى: "**قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم ۛ أَربَعينَ سَنَةً ۛ يَتيهونَ فِى الأَرضِ** ۚ﴿٢٦﴾ **المائدة**، ولا يتناسب مجيء الحال مفردة (تائهين) مع الزمن الطويل، والفعل أقدر على تأدية المعنى، لما فيه من تكرار وتمهّل يتناسب مع التيه أربعين عاما. ولا يصحّ المعنى إذا جاءت الحال وحدة إسنادية اسمية (وهم يتيهون)، لأنّ ذلك يستلزم أنّهم تائهون قبل التحريم، ولم يكن ذلك.

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٤٩٢ . وصف عمر بن الخطاب تلك المرأة فقال: " جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفع خراجة ولاجة" ، والسلفع من النساء هي الجريئة السليطة، وخرّاجة ولاجة يعني كثيرة الخروج والدخول من بيتها، ينظر تفسير ابن كثير، ج٦ ، ص٢٢٨.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج٦ ، ص٣٠٨ . وينظر البقاعي، المصدر السابق، ج٨ ، ص٣١٥ .

(٣) الألوسي، المصدر السابق، ج١٥ ، ص٢٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاءت الحال وحدة إسنادية فعلية مضارعية مسبوقة بقد في موضع واحد في قوله تعالى: "**لِمَ تُؤذونَنى وَقَد تَعلَمونَ أنّى رَسولُ اللَّهِ إلَيكُم**﴿٥﴾**الصف**، في هذه الآية لم تأت الحال مفردة؛ لأنّ موسى عليه السلام يريد أنّهم يعلمون أنّه رسول الله قبل إيذائه؛ فالحال المفردة تتزامن مع حدوث العامل، وهو الفعل (تؤذونني)؛ أي إنّ العلم بأنّه رسول الله متزامن مع الإيذاء، وليس هذا المراد، والسؤال هنا: لمّا كانت الواو لازمة للدلالة على علمهم المسبق أنّ موسى رسول لماذا جاءت الحال وحدة إسنادية فعلية، وليست اسمية (و أنتم تعلمون)؟

إنّ دخول (قد) على الفعل المضارع أفاد تأكيد يقينية علمهم بأنّه رسول الله[١]، وموسى عليه السلام يتعجّب ويستنكر منهم الإيذاء، وإدخال قد على الفعل يعني قرب وقوعه من زمن التكلّم وهذا أبلغ في بيان مدى ظلمهم وجهلهم؛ فهم ينكرون معجزات حدثت أمامهم، كغرق فرعون وقومه والصعقة وإنزال المنّ والسلوى من السماء، والاستسقاء لهم، وغيرها من المعجزات، وفي كلّ مرّة يعودون إلى الأذى فور خلاصهم، وهذا من أعظم الإنكار، يقول النيسابوري: "وفيه إشارة إلى نهاية جهلهم إذ عكسوا القضية وصنعوا مكان تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم إيذاءه"[٢]. وأمّا صيغة المضارع فجاءت للدلالة على الاستمرار[٣]، ولا يقصد بالمضارع هنا المضيّ[٤]، يقول البقاعي في شرح هذه الآية: "ولما كان هذا الاستفهام الإنكار موجباً لتوقع ما يأتي بعده من موجب التعظيم بدل الأذى، والتبجيل والانقياد موضع التوقف والإباء، قال محققاً بحرف التحقيق مضمون الكلام: { وقد } أي والحال أنكم { تعلمون } أي علمتم قطعياً مع تجدده لكم في كل وقت بتجدد أسبابه بما آتيتكم به من المعجزات وبالكتاب الحافظ لكم من الزيغ أني رسول الله "[٥]. إذن مجيء(قد) دلّ على قرب علمهم

---

[١] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، تحقيق أحمد البردوني، و إبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج١٨ ، ص٨٢ .

[٢] النيسابوري، المصدر السابق، ج٦ ، ص٢٩٦ .

[٣] الشوكاني، فتح القدير، ج٥ ، ص٣١٣ .

[٤] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠ ، ص١٦٥ .

[٥] البقاعي، نظم الدرر، ج٧ ، ص٥٧٤-٥٧٥ . وينظر أبو السعود، المصدر السابق، ج٨ ، ص٢٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالمعجزات التي عاينوها وشاهدوها، والمضارع للدلالة على علمهم القطعي بتجدّد هذه المعجزات واستمرارها، لأنّهم على يقين من نبوّته ورسالته، فليس بعد هذا الإنكار إنكار.

جاءت الحال وحدة إسنادية فعلية ماضوية في موضعين، وهذا يتفّق مع قلّة مجيء الحال فعلا ماضيا، وفي الموضعين جاء الفعل الماضي مسبوقا بحرف التحقيق (قد) في قوله تعالى: "**ءالـــٰٔـنَ وَقد عَصَيتَ قبلُ**﴿٩١﴾، وفي قوله تعالى: "**أتَقتُلونَ رَجُلًا أن يَقولَ رَبِّىَ اللَّهُ وَقد جاءَكُم بِالبَيِّنـٰـتِ مِن رَبِّكُم**ۖ ﴿٢٨﴾ **غافر**. جاءت الحال فعلا ماضيا مسبوقا بقد لأنّ الهيئة ما بعد واو الحال ليست متزامنة مع عاملها، ولذلك لا يصحّ مجيء الحال مفردة في الموضعين، والعامل في الآية الأولى الفعل المقدّر (أتؤمن)، وفي الثانية الفعل (أتَقتُلونَ)، ويلحظ أنّ الحال في الموضعين جاءت بعد استفهام إنكاري، ومجيء الفعل الماضي مسبوقا بقد يفيد قرب زمن الحدوث من زمن التكلّم[1]؛ أي إنّ الله لم ينكر عليه عصيانه في الزمن الماضي كلّه، بل الإنكار كان بعد ما أنكر الآيات العظام التي جاء بها موسى عليه السلام، وتحديدا بعد آية العصا، ولم يكتف فرعون بعدم الإيمان بل لحق بموسى ومن معه للقضاء عليهم. وفي الآية الثانية يستنكر مؤمن آل فرعون عزم قومه على قتل موسى عليه السلام، ولم يطل الزمن على ما رأوه من معجزات كثيرة، ولعلّ في مجيء الوحدة الإسنادية الاسمية بعد واو الحال دلالة على الاستقرار والبعد في الزمن، والرجل يريد قرب العهد بالبينات؛ لأنّ بعد الزمن مدعاة للنسيان، والسياق في الإنكار، فلا حجّة مقنعة لهم في ما يسعون إليه.

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب، ص٢٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استبدال النمط الإعرابي في الاسم المجرور

يأتي الاسم المجرور اسما مشتقا معرفا بأل، ويأتي اسما موصولا، و يأتي مصدرا مؤولا، ويكون مصدرا صريحا، ويفصل المصدر الصريح عن الاسم المفرد؛ لأنّه يتناوب مع المصدر المؤول على الموقع، أمّا الاسم المشتقّ المعرّف بأل فإنّه يتبادل موقعه مع الاسم الموصول وصلته.

وقد أدرج الاسم المجرور تحت باب الفضلات لأنّ شبه الجملة إذا جاءت عنصرا رئيسا في الجملة، كان تكون خبرا للمبتدأ أو خبرا لما أصله مبتدأ تكون معتمدة على الحذف الواجب؛ وبذا لا يكون الجار والمجرور عنصرا رئيسا في الجملة، إذ المسند، وهو العمدة، محذوف.

وقد ورد الاسم المجرور اسما مشتقا معرفا بـــ(ال) إحدى وثلاثين مرّة، يبيّنها الجدول الآتي:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١	أعوذُ باللَّهِ أن أكونَ مِنَ الجــٰهلين ﴿٦٧﴾	البقرة
٢	قالَ إن كُنتَ جِئتَ بــِأيَةٍ فَأتِ بها إن كُنتَ مِنَ الصّـــٰدِقين ﴿١٠٦﴾	الأعراف
٣	ونَزَعَ يَدَهُ فإذا هِىَ بَيضاءُ لِلنّــٰظِرين ﴿١٠٨﴾	الأعراف
٤	قالَ نَعَم وإنَّكُم لَمِنَ المُقرَّبين ﴿١١٤﴾	الأعراف
٥	إنَّ الأرضَ لِلَّهِ يورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ ۖ والعــٰقِبَةُ لِلمُتَّقين ﴿١٢٨﴾	الأعراف
٦	فَخُذ ما ءاتَيتُكَ وكُن مِنَ الشّــٰكِرين ﴿١٤٤﴾	الأعراف
٧	قالوا لَئِن لَم يَرحَمنا رَبُّنا ويَغفِر لَنا لَنَكونَنَّ مِنَ الخــٰسِرينَ ﴿١٤٩﴾	الأعراف
٨	وإنَّ فِرعَونَ لَعالٍ فِى الأرضِ وإنَّهُ لَمِنَ المُسرِفينَ ﴿٨٣﴾	يونس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩	قالَ ءامَنتُ أنَّهُ لا إلـٰـهَ إلَّا الَّذى ءامَنَت بِهِ بَنوا إسرءيلَ وَأنا مِنَ المُسلِمينَ ﴿٩٠﴾	يونس
١٠	ءالـٰـٔـنَ وَقد عَصَيتَ قبلُ وكُنتَ مِنَ المُفسِدينَ ﴿٩١﴾	يونس
١١	قالوا لَن نُؤثِرَكَ عَلىٰ ما جاءَنا مِنَ البَيِّنـٰـتِ ﴿٧٢﴾	طه
١٢	ولَقد ءاتَينا موسىٰ وَهـٰـرونَ الفُرقانَ وَضِياءً وَذِكرًا لِلمُتَّقينَ ﴿٤٨﴾	الأنبياء
١٣	فكَذَّبوهُما فكانوا مِنَ المُهلَكينَ ﴿٤٨﴾	المؤمنون
١٤	وَفَعَلتَ فَعلَتَكَ الَّتى فَعَلتَ وَأنتَ مِنَ الكـٰـفِرينَ ﴿١٩﴾	الشعراء
١٥	قالَ فَعَلتُها إذًا وَأنا مِنَ الضّالّينَ ﴿٢٠﴾	الشعراء
١٦	فوَهَبَ لى رَبّى حُكمًا وَجَعَلَنى مِنَ المُرسَلينَ ﴿٢١﴾	الشعراء
١٧	قالَ لَئِنِ اتَّخَذتَ إلـٰـهًا غَيرى لَأجعَلَنَّكَ مِنَ المَسجونينَ ﴿٢٩﴾	الشعراء
١٨	فَإذا هِىَ بَيضاءُ لِلنّـٰـظِرينَ ﴿٣٣﴾	الشعراء
١٩	إنَّهُ كانَ مِنَ المُفسِدينَ ﴿٤﴾	القصص
٢٠	إنّا رادّوهُ إلَيكِ وَجاعِلوهُ مِنَ المُرسَلينَ ﴿٧﴾	القصص
٢١	لَولا أن رَبَطنا عَلىٰ قلبِها لِتَكونَ مِنَ المُؤمِنينَ ﴿١٠﴾	القصص
٢٢	قالَ رَبِّ بِما أنعَمتَ عَلَىَّ فَلَن أكونَ ظَهيرًا لِلمُجرِمينَ ﴿١٧﴾	القصص
٢٣	إن تُريدُ إلّا أن تَكونَ جَبّارًا فِى الأرضِ وَما تُريدُ أن تَكونَ مِنَ المُصلِحينَ ﴿١٩﴾	القصص
٢٤	فاخرُج إنّى لَكَ مِنَ النّـٰـصِحينَ ﴿٢٠﴾	القصص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤-	سَتَجِدُنى إن شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّـلِحين ﴿٢٧﴾	القصص
٢٥-	أقبِل ولا تَخَف ۖ إنَّكَ مِنَ الءامِنين ﴿٣١﴾	القصص
٢٦-	وَإنّى لَأظُنُّهُ مِنَ الكـذِبين ﴿٣٨﴾	القصص
٢٧-	أتَقتُلون رَجُلًا أن يَقولَ رَبِّىَ اللَّهُ وَقد جاءَكُم بِالبَيِّنـتِ ﴿٢٨﴾	غافر
٢٨-	وَلَقد جاءَكُم يوسُفُ مِن قَبلُ بِالبَيِّنـتِ ﴿٣٤﴾	غافر
٢٩-	وَأنا أدعوكُم إلَى العَزيزِ الغَفّـرِ ﴿٤٢﴾	غافر
٣٠-	وَأُفَوِّضُ أمرى إلَى اللَّهِ ۚ إنَّ اللَّهَ بَصيرٌ بِالعِبادِ ﴿٤٤﴾	غافر
٣١-	قالوا أوَلَم تَكُ تَأتيكُم رُسُلُكُم بِالبَيِّنـتِ ۖ ﴿٥٠﴾	غافر
٣٢-	مِن فِرعَونَ ۚ إنَّهُ كانَ عالِيًا مِنَ المُسرِفينَ ﴿٣١﴾	الدخان
٣٣-	وَجاءَ فِرعَونُ وَمَن قَبلَهُ وَالمُؤتَفِكـتُ بِالخاطِئَةِ ﴿٩﴾	الحاقة

يراد بالاسم المجرور المشتقّ المعرّف بـ (ال التعريف) في المواضع السابقة أمران: الأول ــ الدلالة على عموم الجنس، فأريد بالجاهلين في قول موسى لقومه عموم الجاهلين، ولم يقصد فئة بعينها، وكذلك أريد عموم الناظرين في قوله تعالى: "**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإذا هِىَ بَيضاءُ لِلنّـظِرينَ** ﴿١٠٨﴾**الأعراف**. والثاني ــ الدلالة على عموم الزمن، فحين قال فرعون للسحرة: " **نَعَم وَإنَّكُم لَمِنَ المُقَرَّبينَ** ﴿١١٤﴾" **الأعراف**، قصد دوام قربهم منه؛ أي أن يكونوا مستشارين في قصره[١]، ولو جاء الاسم الموصول مع الفعل المضارع (الذين أقرّبهم أو الذين يُقرّبون) لاحتمل أن يكون القرب بعد الغلبة فقط، واحتمل أيضا أن يكون القرب مستمرا، لكنّه أراد ثبات قربهم منه من أجل زيادة إغرائهم، وإجزال العطاء لهم، وحين قال فرعون لموسى: "**لَئِنِ اتَّخَذتَ إلـهًا غَيرى لَأجعَلَنَّكَ مِنَ المَسجونينَ**﴿٢٩﴾**الشعراء**، لم يكن يعني

[١] البقاعي، المصدر السابق، ج٣، ص٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فئة محدّدة بـــ(المسجونين)، بل أراد جميع من سجنهم، كما أراد دوام سجنه، فقد كان "يطرحهم في هوة عميقة قيل: عمقها خمسمائة ذراع وفيها حيات وعقارب حتى يموتوا"(١)، فأراد تغليظ العقوبة لتخويف موسى، ومثل ذلك قوله تعالى: "**ءالـــَٔـــٰنَ وَقد عَصَيتَ قبلُ وكُنتَ مِنَ المُفسِدينَ** ﴿٩١﴾" **يونس،** فمجيء الاسم المجرور اسما دلّ على ثبات إفساد فرعون، وال التعريف أعطت معنى الكمال والنهاية في الفساد.

ولعلّ دلالة الثبات وإرادة العموم والكمال ظاهرة في قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون:" "**وَأنا أدعوكُم إلَى العَزيز الغَفّــٰـر**﴿٤٢﴾**غافر**. ومن الأمثلة التي تكررت كثيرا الاسم المجرور (البينات) التي وردت في أربع مواضع، وقد أريد بها شيء محدد، وهو معجزات موسى عليه السلام، ولكن جيء بالاسم لبيان أنّ هذه المعجزات واضحة وخارقة في كلّ الأزمنة، هذا فضلا عن معنى الكمال الذي تحققه ال التعريف.

و ورد الاسم الموصول مع صلته في قصّة موسى في موقع الاسم المجرور في أربعة وعشرين موضعا:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**فَأنزَلنا عَلَى الَّذينَ ظَلَموا رجزًا مِنَ السَّماءِ بما كانوا يَفسُقونَ** ﴿٥٩﴾	**البقرة**
٢-	**فادعُ لَنا رَبَّكَ يُخرج لَنا مِمّا تُنبِتُ الأرضُ**﴿٦١﴾	**البقرة**
٣-	**قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذينَ يَخافونَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا** ﴿٢٣﴾	**المائدة**
٤-	**أتُهلِكُنا بما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا ۖ**﴿١٥٥﴾	**الأعراف**
٥-	**فَسَأكتُبُها لِلَّذينَ يَتَّقونَ** ﴿١٥٦﴾	**الأعراف**

(١) الألوسي، المصدر السابق، ج١٠، ص٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦-	فلَمّا عَتَوا عَن ما نُهوا عَنهُ قُلنا لَهُم كونوا قِرَدَةً خٰسِـٔينَ ﴿١٦٦﴾	الأعراف
٧-	وَالدّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذينَ يَتَّقونَ ۚ ﴿١٦٩﴾	الأعراف
٨-	أَجِئتَنا لِتَلفِتَنا عَمّا وَجَدنا عَلَيهِ ءاباءَنا ﴿٧٨﴾	يونس
٩-	وَكَيفَ تَصبِرُ عَلىٰ ما لَم تُحِط بِهِ خُبرًا ﴿٦٨﴾	الكهف
١٠-	وَأَنَا اختَرتُكَ فَاستَمِع لِما يوحىٰ ﴿١٣﴾	طه
١١-	هَل أَدُلُّكُم عَلىٰ مَن يَكفُلُهُ ۖ ﴿٤٠﴾	طه
١٢-	وَالسَّلٰمُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ ﴿٤٧﴾	طه
١٣-	إِنّا قَد أوحِيَ إِلَينا أَنَّ العَذابَ عَلىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلّىٰ ﴿٤٨﴾	طه
١٤-	قالوا لَن نُؤثِرَكَ عَلىٰ ما جاءَنا مِنَ البَيِّنٰتِ الدُّنيا ﴿٧٢﴾	طه
١٥-	وَإِنّى لَغَفّارٌ لِمَن تابَ وَءامَنَ وَعَمِلَ صٰلِحًا ثُمَّ اهتَدىٰ ﴿٨٢﴾	طه
١٦-	قالَ بَصُرتُ بِما لَم يَبصُروا بِهِ ﴿٩٦﴾	طه
١٧-	وَنُريدُ أَن نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ استُضعِفوا فِى الأَرضِ ﴿٥﴾	القصص
١٨-	فَلَمّا أَن أَرادَ أَن يَبطِشَ بِالَّذى هُوَ عَدُوٌّ لَهُما قالَ يٰموسىٰ أَتُريدُ أَن تَقتُلَنى كَما قَتَلتَ نَفسًا بِالأَمسِ ۖ ﴿١٩﴾	القصص
١٩-	وَاللَّهُ عَلىٰ ما نَقولُ وَكيلٌ ﴿٢٨﴾	القصص
٢٠-	رَبّى أَعلَمُ بِمَن جاءَ بِالهُدىٰ ﴿٣٧﴾	القصص
٢١-	ما زِلتُم فى شَكٍّ مِمّا جاءَكُم بِهِ ۖ ﴿٣٤﴾	غافر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢-	فَيَقولُ الضّعَفَـــؤُا لِلّذين استَكبَروا إنّا كُنّا لَكُم تَبَعًا ﴿٤٧﴾	غافر
٢٣-	ا يـــأيّهَ السّاحِرُ ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندكَ ﴿٤٩﴾	الزخرف
٢٤-	إنَّ فى ذَلِكَ لَعِبرَةً لِمَن يَخشىٰ ﴿٢٦﴾	النازعات

سبق القول إنّ الاسم الموصول يحدّد المقصود، إذ تدلّ جملة الصلة على " أمر أو قصّة يعرفها المخاطب أو السامع أو المتلقي بعامّة"[(١)] فالمقصود بالذين ظلموا في قوله تعالى:" **فأنزَلنا عَلَى الّذينَ ظَلَموا رِجزًا مِنَ السَّماءِ**﴿٥٩﴾**البقرة**، هم الفئة من بني إسرائيل التي رفضت أمر الله، ولم تدخل الأرض المقدسة، وجاء فعل الصلة ماضيا للدلالة على انقطاع ظلمهم؛ أي انقطاع ظلم تلك الفئة، وليس انقطاع ظلم بني إسرائيل عموما، لأنّ الرجز، وهو العقوبة لم تبق عليهم، "فقال ابن عباس: مات منهم بالفجأة أربعة وعشرون ألفا في ساعة واحدة، وقال ابن زيد: بعث الله عليهم الطاعون حتى مات من الغداة إلى العشي خمس وعشرون ألفا، ولم يبق منهم أحد"[(٢)]. و أفاد الاسم الموصول التخصيص كذلك في قوله تعالى: " **قالَ رَجُلانِ مِنَ الّذينَ يَخافونَ أنعَمَ اللّهُ عَلَيهِما** ﴿٢٣﴾" **المائدة**، ولعلّ التقييد الحاصل من الفعل قيّد مصدر الخوف، فالاسم المشتقّ المعرف يوسّع الفئة المقصودة ليضمها كلّها، ويوسّع نطاق الزمن أيضا ليشمل كلّ الأزمنة، و يتسع أيضا مصدر الخوف، فيكون الله وغيره[(٣)]. ولمّا كان الاسم الموصول يفيد التعيين والتخصيص ترجّح أن يكون القصد من(الّذينَ يَخافونَ) الفئة القليلة من بني إسرائيل التي آمنت وخافت الله، وليس المقصود جميع بني إسرائيل؛ لأنّ ذلك لا يتفق مع دلالة التقييد للاسم الموصول.

[(١)] السيد، شفيع(٢٠٠٦م)، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ط١، القاهرة: دار غريب، ص١٨٣.

[(٢)] الرازي، التفسير الكبير، مج١، ج٣، ص٥٢٥.

[(٣)] يجوز أن يكون مرجع الواو في (يخافون) على بني إسرائيل، والمفعول الضمير العائد على الرجلين محذوف، ينظر الكشاف، ج٢، ص٢٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولابدّ قبل الانتقال إلى بقية مواضع الاسم الموصول من الوقوف على مثالين دلّ فيهما الاسم الموصول على عموم المتقين، ولم يرد منه فئة مخصوصة، كان ذلك في قوله تعالى: " **وَرَحمَتى وَسِعَت كُلَّ شَىءٍ ۚ فَسَأَكتُبُها لِلَّذينَ يَتَّقونَ وَيُؤتونَ الزَّكوٰةَ﴿١٥٦﴾ الأعراف**، وفي قوله أيضا: "**وَالدّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذينَ يَتَّقونَ ۗ﴿١٦٩﴾الأعراف**، فلماذا لم يأت الاسم المجرور اسما معرفا (المتقين)؟ وهو قد جاء في موضعين من قصّة موسى في قوله تعالى: "**إِنَّ الأَرضَ لِلَّهِ يورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ ۖ وَالعـٰقِبَةُ لِلمُتَّقينَ﴿١٢٨﴾ الأعراف**، وفي قوله أيضا: "**وَلَقَد ءاتَينا موسىٰ وَهـٰرونَ الفُرقانَ وَضِياءً وَذِكرًا لِلمُتَّقينَ﴿٤٨﴾ الأنبياء.**

إنّ اختلاف السياق في الآيات السابقة يبيّن سرّ اختيار كل نمط في موقعه؛ فالسياق في الآيتين اللتين جاء فيهما الاسم الموصول سياق تكريم، في حين كان السياق في الآيتين الأخريين سياق تذكير، ومجيء النمط الدال على التخصيص أليق بمقام التكريم، وقد يكون في كلام ابن القيم إيضاح أكبر في تفسيره لقوله تعالى: " **صِرٰطَ الَّذينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغضوبِ عَلَيهِم وَلَا الضّالّينَ﴿٧﴾ الفاتحة** فقد قال: "(المغضوب عليهم) في مقام الإعراض عنهم وترك الالتفات والإشارة إلى نفس الصفة التي لهم والاقتصار عليها. وأما أهل النعمة فهم في مقام الإشارة إليهم وتعيينهم والإشادة بذكرهم وإذا ثبت هذا فالألف واللام في المغضوب وإن كانتا بمعنى الذين فليست مثل الذين في التصريح والإشارة إلى تعيين ذات المسمى فإنّ قولك: الذين فعلوا معناه القوم الذين فعلوا وقولك الضاربون والمضروبون ليس فيه ما في قولك الذين ضربوا أو ضُربوا، فتأمل ذلك. فالذين أنعمت عليهم إشارة إلى تعريفهم بأعيانهم وقصد ذواتهم، بخلاف المغضوب عليهم فالمقصود التحذير من صفتهم والإعراض عنهم وعدم الالتفات إليهم والمعول عليه من الأجوبة ما تقدم. والاسم يراد به الزمان كلّه، والخطاب في آيتي الأعراف كان في الحاضر، وعلامة ذلك قوله " فَسَأَكتُبُها " في الآية الأولى، وقوله: " أَفَلا تَعقِلونَ" في الثانية.

أمّا الاسم الموصول(مَن) فقد ورد في ستة مواضع، أربعة منها في سورة طه، وقد كثر استخدام (من) في سورة طه في أكثر من موقع إعرابي كما توضّح فيما سبق، وسيرا على ما سبق فإنّ (من) تأتي في موضع التخصيص الذي لا يفيده الاسم المعرّف، فأخت موسى عليه السلام حين قالت: "**هَل أَدُلُّكُم عَلىٰ مَن يَكفُلُهُ ۖ﴿٤٠﴾ طه**، كانت تقصد أهل موسى عليه السلام، وكذلك حين قال موسى: "**وَالسَّلـٰمُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ﴿٤٧﴾** كان يقصد من اتبع الهدى في ذلك الوقت من قومه ومن قوم فرعون، وكان يقصد الذين كذّبوا وتولّوا من قومه ومن قوم فرعون في قوله تعالى: " **إِنّا قَد أوحِىَ إِلَينا أَنَّ العَذابَ عَلىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلّىٰ ﴿٤٨﴾ طه**، وكذا في بقية الآيات، ولذلك لا يصلح مجيء الاسم المعرّف بأل لدلالته على العموم. أمّا سبب اختيار (من) وليس (الذي) فهو اختصاص الذي أكثر من (من) بمقتضى أنّ (من) اسم موصول مشترك، والذي اسم موصول مختصّ، فلو جاء الاسم الموصول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قول أخت موسى (الذي يكفله) لدلّ على الشخص الذي يكفله، وهي لم ترد أن تعيّن أمّه حتّى لا يُشكّ بها، وكذلك لم يرد موسى تحديد الذين آمنوا خوفا عليهم فقال: " **وَالسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ** ﴿٤٧﴾ **طه**، إضافة إلى ذلك (من) يشمل الذكور والإناث، وهذا أفضل للتمويه في قول أخت موسى، وأن يكون السلام على جميع من اتبع الهدى في ذلك الوقت أفضل من الاجتزاء، و أخوف في مقام التخويف في إحاطة العذاب بكل من كذّب وتولّى من قوم فرعون.

أمّا قوله تعالى: "**إنَّ فى ذَلِكَ لَعِبرَةً لِمَن يَخشىٰ**﴿٢٦﴾ **النازعات**، فإنّ الاسم المشتقّ من الفعل (خشي) لم يسمع، وإن جاز اشتقاقه أو استبداله بلفظة أخرى، مثلا، سيشمل كلّ الأزمنة، والعبرة والعظة تكون في الوقت الحاضر، أي في وقت زمن التكلم، و في المستقبل فقط، ولا تكون لمن قضى.

أمّا الاسم الموصول لغير العاقل(ما) فقد ورد إحدى عشرة مرّة، وقد دلّت في كلّ المواضع على شيء محدّد، وقبل تفصيلها يجب القول إنّ إحلال الاسم المعرّف محلّ الاسم الموصول وصلته الذي يكون فيه فاعل الصلة اسما ظاهرا يستوجب عند الاستبدال عدم ذكر الفاعل، لأنّ الاسم المعرّف سيكون اسم مفعول، ومثال ذلك قوله تعالى: "**أتُهلِكُنا بما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا**ۖ﴿١٥٥﴾ **الأعراف**، إذ عند الاستبدال يجب إحلال ال مكان الاسم الموصول (ما) لتكون (أتهلكنا بالمفعول)، فلا يمكن ظهور الفاعل وهو (السفهاء)، وهذا يخلّ بالمعنى فلابدّ من ذكر الفاعل، وبذلك لا غنى عن استخدام الاسم الموصول في مثل هذه المواضع، ويقاس على ذلك قوله تعالى: "**فَادعُ لَنا رَبَّكَ يُخرِج لَنا مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ** ﴿٦١﴾ **البقرة**، وتجدر الإشارة إلى القول بأنّ النحاة أجازوا أن تكون (ما) في هذا المثال مصدرية أيضا[(١)]، ويبدو من السياق أنّ المقصود بفعل السفهاء شيء محدّد، وهو عبادة العجل[(٢)]، و لو كانت مصدرية لقصد بها كلّ فعل لهم في الماضي، عبادة العجل وغيره، وسياق الآية ومقصد موسى يدلان على أن الفعل هو عبادة العجل، وعلى ذلك تكون (ما) أقرب إلى اعتبارها اسما موصولا. وكذلك كانت ما وحيزها في قوله تعالى لموسى: "**وَأَنَا اختَرتُكَ فاستَمِع لِما يوحىٰ**﴿١٣﴾**طه**، فقد ذكر في الآيات التالية لهذه الآية ما هو الوحي. إذ إنّ مجيء الاسم الموصول (ما) يحدد المقصود، ويبيّن وقت الحدوث عن طريق صلته، وقبل الانتقال إلى المصدر المؤول يجدر التنبيه على أنّ ورود الاسم الموصول على

---

(١) ينظر درويش، محيي الدين(١٤١٥هـ/١٩٩٤)، إعراب القرآن وبيانه، ط٤، حمص: دار الإرشاد الجامعية، ج٣،ص٤٦٧، وعدّها محمود صافي مصدرية، ينظر الجدول في إعراب القرآن ج٩، ص٩١.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٣٩٥، وينظر البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٢،ص٢٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختلاف المواقع يوجّه الاهتمام إلى حيّز الصلة[١]، وليس إلى الموصوف، بمقتضى أنّ الاسم الموصول يأتي صفة لموصوف في كل الأحوال، بمعنى أنّ الاهتمام يتجه إلى الحدث وليس إلى الموصوف، فالتركيز على حدث الإنبات وليس على النبات نفسه، وعلى حدث الإيحاء إلى موسى، وليس إلى الكلام الموحى، وكان التركيز في قوله تعالى: "**وَكَيفَ تَصبِرُ عَلَىٰ ما لَم تُحِط بِهِ خُبرًا** ﴿٦٨﴾" **الكهف**، على عدم الإحاطة، وليس على الأعمال التي لا يحاط بها، وهكذا في كلّ الأمثلة.

وآخر الأنماط للاسم المجرور هو الوحدة الإسنادية (المصدر المؤول) المؤلفة من الحرف المصدري والفعل، فقد جاء المصدر المؤول الذي يتألف من (ما والفعل) في اثني عشر موضعا، وجاء المصدر المؤول المؤلف من (أن والفعل) في سبعة مواضع، في حين بلغ عدد المواضع التي جاء فيها الاسم المجرور المصدر المؤول من (أنّ واسمها وخبرها) ثلاثة مواضع فقط. والجدول الآتي يبيّن ذلك:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**فَأَنزَلنا عَلَى الَّذينَ ظَلَموا رِجزًا مِنَ السَّماءِ بِما كانوا يَفسُقونَ** ﴿٥٩﴾	**البقرة**
٢-	**ذٰلِكَ بِأَنَّهُم كانوا يَكفُرونَ بِـَٔايـٰتِ اللَّهِ** ﴿٦١﴾	**البقرة**
٣-	**ذٰلِكَ بِما عَصَوا وَكانوا يَعتَدونَ** ﴿٦١﴾	**البقرة**
٤-	**أَعوذُ بِاللَّهِ أَن أَكونَ مِنَ الجـٰهِلينَ** ﴿٦٧﴾	**البقرة**
٥-	**حَقيقٌ عَلىٰ أَن لا أَقولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ ۚ** ﴿١٠٥﴾	**الأعراف**
٦-	**وَما تَنقِمُ مِنّا إِلّا أَن ءامَنّا بِـَٔايـٰتِ رَبِّنا لَمّا جاءَتنا ۚ** ﴿١٢٦﴾	**الأعراف**

---

[١] أشار أبو السعود في تفسيره إلى هذا المعنى غير مرّة، ينظر ج٢، ص٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧-	فأغرقنـــٰهُم فِى اليَمِّ بِأنَّهُم كَذَّبوا بِــٔايــٰتِنا ﴿١٣٦﴾	الأعراف
٨-	وتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسنىٰ عَلىٰ بَنى إسرٰءيلَ بِما صَبَروا ۖ ﴿١٣٧﴾	الأعراف
٩-	ذٰلِكَ بِأنَّهُم كَذَّبوا بِــٔايــٰتِنا وكانوا عَنها غــٰفِلين َ ﴿١٤٦﴾	الأعراف
١٠-	فأرسَلنا عَلَيهِم رِجزًا مِنَ السَّماءِ بِما كانوا يَظلِمونَ ﴿١٦٢﴾	الأعراف
١١-	كَذٰلِكَ نَبلوهُم بِما كانوا يَفسُقونَ ﴿١٦٣﴾	الأعراف
١٢-	وَأخَذنَا الَّذينَ ظَلَموا بِعَذابٍ بَــٔيسٍ بِما كانوا يَفسُقونَ ﴿١٦٥﴾	الأعراف
١٣-	هَل أتَّبِعُكَ عَلىٰ أن تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمتَ رُشدًا ﴿٦٦﴾	الكهف
١٤-	قالَ لا تُؤاخِذنى بِما نَسيتُ ﴿٧٣﴾	الكهف
١٥-	إنَّ السّاعَةَ ءاتِيَةٌ أكادُ أخفيها لِتُجزىٰ كُلُّ نَفسٍ بِما تَسعىٰ ﴿١٥﴾	طه
١٦-	إنّا نَطمَعُ أن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطــٰيــٰنا أن كُنّا أوَّلَ المُؤمِنينَ ﴿٥١﴾	الشعراء
١٧-	قالَ رَبِّ بِما أنعَمتَ عَلَىَّ فَلَن أكونَ ظَهيرًا لِلمُجرِمينَ ﴿١٧﴾	القصص
١٨-	أتُريدُ أن تَقتُلَنى كَما قَتَلتَ نَفسًا بِالأمسِ ۖ ﴿١٩﴾	القصص
١٩-	رَبِّ إنّى لِما أنزَلتَ إلَىَّ مِن خَيرٍ فَقيرٌ ﴿٢٤﴾	القصص
٢٠-	إنّى أُريدُ أن أُنكِحَكَ إحدَى ابنَتَىَّ هــٰتَينِ عَلىٰ أن تَأجُرَنى ثَمــٰنِىَ حِجَجٍ ۖ ﴿٢٧﴾	القصص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١-	فقُلْ هَل لَكَ إلىٰ أن تَزَكّىٰ ﴿١٨﴾	النازعات

تكرّرت مواضع ما المصدرية الداخلة على صيغة الماضي المستمرّ الذي يتألف من (كان والفعل المضارع خبرا لها) أربع مرات، وهنا لا يفيد مجيء الاسم المجرور مصدرا صريحا لعموم دلالته على الزمن، ففي قوله تعالى: " **فَأنزَلنا عَلَى الَّذينَ ظَلَموا رِجزًا مِنَ السَّماءِ بِما كانوا يَفسُقونَ** ﴿٥٩﴾ **البقرة**، لا يستقيم المصدر من الفعل (يَفسُقونَ) لتكون (بفسقهم)، ولا المصدر من الفعل الناقص (بكونهم يفسقون) على عدم استخدامه في القرآن.

ولكن لماذا دخلت (كان) في المواضع السابقة، ولم تدخل في قوله تعالى: "**ذٰلِكَ بِما عَصَوا وَكانوا يَعتَدونَ**﴿٦١﴾ **البقرة**، وفي قوله تعالى: " **وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسنىٰ عَلىٰ بَنى إسرءيلَ بِما صَبَروا**ۖ﴿١٣٧﴾**الأعراف**؟ والجواب عن ذلك أنّ دخول كان على الفعل المضارع يفيد التجدد، فالاعتداء كان يتجدّد، أمّا العصيان فقد كان ثابتا في الماضي، والعصيان كلمة عامة[١] تشمل كلّ ما ذكر في الآية من كفر وقتل للأنبياء وغيرذلك، فلمّا كان العصيان ملازما لهم في الماضي جاء الفعل الماضي، وكذلك الصبر كان دائما في الماضي، والفعل المضارع يوحي يتجدد الصبر، بمعنى انفكاكه عنهم أحيانا، وهذا لم يكن.

أمّا بقية المواضع فقد جاء فيها الاسم المجرور مصدرا مؤولا يتألف من (ما والفعل الماضي) عدا موضع واحد جاء فعلا مضارعا في قوله تعالى: " **إنَّ السّاعَةَ ءاتِيَةٌ أكادُ أخفيها لِتُجزىٰ كُلُّ نَفسٍ بِما تَسعىٰ** ﴿١٥﴾**طه**، ويبعد أن تكون موصولة كما رأى بعضهم[٢]، لدلالتها العامّة، والسياق واضح أنّه في الزمن المستقبل، والفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار، وهذا لا يفيده المصدر، كما أنّ السعي يحتاج جهدا وحركة فكان الفعل أنسب من المصدر الدال على الثبات، يضاف إلى ذلك أنّ الفعل يظهر الفاعل، وفي هذا إشارة إلى حرية السعي للإنسان، فهو يختار سعيه كما يريد. أمّا في دعاء موسى عليه السلام في قوله تعالى: "**قالَ رَبِّ بِما أنعَمتَ عَلَيَّ فَلَن أكونَ ظَهيرًا لِلمُجرِمينَ**﴿١٧﴾ **القصص**، وفي قوله تعالى: " **رَبِّ إنّى لِما أنزَلتَ إلَيَّ مِن خَيرٍ فَقيرٌ**﴿٢٤﴾**القصص**، فقد أراد الإنعام

---

[١] العصيان يعني عدم الانقياد للأمر والنهي والفعل. ينظر البحر المحيط، ج١، ص٣٥٦.

[٢] السمين الحلبي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والإنزال الحاصل، وليس معنى ذلك أنّ إنعام الله وفضله على موسى ليس في كلّ الأوقات، وإنّما قصد موسى أنّه لن يكون ظهيرا للمجرمين لأنّ الله أكرمه بنعمه الكثيرة والمتنوعة، و أوحت (ما) المصدرية بهذا التنوّع، فكان يتوجّب على موسى أن يفعل ذلك اعترافا بما أنعم الله عليه.وأراد في الآية الثانية أنّه فقير لولا إنزال الخير له من الله. فالآيتان في مقام الشكر على ما تحصّل له من خير من الله عزّ وجلّ.

و أمّا المصدر المؤول من أن والفعل بعدها فقد جاء الفعل ماضيا في الصلة في موضعين، حذف حرف الجرّ فيهما كليها، وهي في قوله تعالى: "**وَما تَنقِمُ مِنّا إلّا أن ءامَنّا بِـَٔايـٰتِ رَبِّنا لَمّا جاءَتنا** ۚ ﴿١٢٦﴾**الأعراف**، اختلف في إعراب المصدر المؤول في هذه الآية[١]، وما إعراب المصدر المؤول مفعولا له إلا على موضع حرف الجر المحذوف والمصدر المؤول، أمّا إعرابه مفعولا به فعلى التضمين، ولعلّ عدم التقدير أولى من التقدير، فلذلك يكون الوجه الأقرب في إعراب المصدر المؤول في محلّ اسم مجرور. و لا يجوز تحول المصدر المؤول إلى مصدر صريح إلا بظهور حرف الجر (اللام)، ولكنّ وجود الفعل ضرورة للدلالة على أنّ الإيمان حدث في الماضي، وفي الماضي القريب، فهذه الجملة صدرت من السحرة بعد أن أعلنوا إسلامهم على أثر رؤية العصا، والمصدر الصريح لا يفيد تحديد زمن الإيمان، كما أنّه يحتمل أن يكون الإيمان قديما وليس محدثا. والموضع الثاني على لسان السحرة في قوله تعالى: " **إنّا نَطمَعُ أن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطـٰيـٰنا أن كُنّا أوَّلَ المُؤمِنينَ** ﴿٥١﴾ **الشعراء**، والمصدر المؤول على تقدير (اللام)[٢]، ولا تختلف الدلالة عن الموضع السابق، فمجيء الفعل الماضي قطع بإيمانهم، ولو جيء (كوننا أول المؤمنين) لكان الزمان عاما، أي يحتمل أنّهم لم يؤمنوا، وسيؤمنون لاحقا، وقد يحتمل طول عهدهم بالإيمان، لكن المصدر المؤول أفاد قرب وقوع الإيمان.

وجاء المصدر المؤول (أن والفعل المضارع) في خمسة مواضع، ولا شكّ أنّ دلالة المصدر المؤول تتمثّل بتضييق الدلالة الزمنية، فكما كان المصدر المؤول من أن والفعل الماضي يقتصر على أن الحدوث في الماضي، كذلك المصدر المؤول من أن والفعل المضارع يراد منه الحدوث زمن التكلّم

---

[١] ينظر الأندلسي، البحر المحيط، ج٥ ، ص١٤٢ ، والسمين الحلبي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٢٢.

[٢] الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٣٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمستقبل القريب، ففي قوله تعالى: "**حَقيقٌ عَلىٰ أن لا أقولَ عَلَى اللَّهِ إلَّا الحَقَّ**ۚ ﴿١٠٥﴾[1] **الأعراف**، كان موسى عليه السلام حريصا على عدم القول على الله إلا الحقّ في الوقت الحاضر والمستقبل، ولا يعني أنّه لم يكن يفعل ذلك في الماضي، ولكن السياق في الحاضر بدليل اسم الفاعل (حقيق) الدال على الحاضر والمستقبل، ولو جيء بالفعل الماضي بدل المضارع (ألا قلت) لما استقام مع (حقيق)، ولهذا لا يستقيم مجيء المصدر الصريح (عدم القول) لاشتماله على الزمن الماضي، يضاف أنّ الفعل المضارع يعطي معنى الاستمرار والتجدّد[2]. ومثل ذلك في أمر الله إلى موسى حين قال له: " **فقُل هَل لَكَ إلىٰ أن تَزَكّىٰ** ﴿١٨﴾ **النازعات**، فجاء المصدر المؤول وليس المصدر الصريح للنصّ على خروج احتمال الزمن الماضي.

أما المصدر المؤول من (أنّ ومعموليها) فجاء في قوله تعالى: "**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُم كانوا يَكفُرونَ بِـٔايـٰتِ اللَّهِ**﴿٦١﴾**البقرة**، يراد استمرار كفرهم في الماضي، و المصدر الصريح يقصر عن أداء هذا المعنى، فهو يفيد كفرهم في كلّ زمن، مما يوحي بثبات كفرهم، والآيات في البقرة قبل هذه الآية تبيّن تجدّد كفرهم بعد إيمانهم أكثر من مرّة. أمّا قوم فرعون فقد كان كذبهم دائما ثابتا، ولم يتغيّر موقفهم عن ذلك، لذلك قال الله فيهم: " **فَأغرَقنـٰهُم فِى اليَمِّ بِأَنَّهُم كَذَّبوا بِـٔايـٰتِنا**﴿١٣٦﴾**الأعراف**، وقال أيضا:" **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُم كَذَّبوا بِـٔايـٰتِنا**﴿١٤٦﴾**الأعراف**، فلم يأت الفعل الناقص (كان)، ولمّا كان الحديث عن قوم فرعون في سياق الماضي جاء الفعل الماضي، وكما سبق يقصر المصدر الصريح (بتكذيبهم) عن أداء الغرض، لدلالته على عموم الزمن.

ويتضح الفرق بين استخدام المصدر المؤول والصريح في المواضع التي جاء فيها الاسم المجرور مصدرا صريحا، والجدول الآتي يبيّن مواضع الاسم المجرور الذي جاء مصدرا صريحا.

---

[1] وردت لهذه الآية أكثر من قراءة ينظر الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد(ت٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، ط٢، تحقيق بدر الدين قهوجي، و بشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق،١٤١٣هـ/ ١٩٩٣، ج٤، ص٥٦

[2] ينطبق ما قيل في هذه الآية على قوله تعالى: "**أعوذُ بِاللَّهِ أن أكونَ مِنَ الجـٰهِلينَ** ﴿٦٧﴾" **البقرة**. مع اختلاف حذف حرف الجر (من).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	إِنَّكُم ظَلَمتُم أَنفُسَكُم باتِّخاذِكُمُ العِجلَ ﴿٥٤﴾	البقرة
٢-	فَأَخَذَتهُمُ الصّـٰعِقَةُ بِظُلمِهِم ۚ ﴿١٥٣﴾	النساء
٣-	بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيها بِكُفرِهِم ﴿١٥٥﴾	النساء
٤-	وَأَقِمِ الصَّلوٰةَ لِذِكرى ﴿١٤﴾	طه
٥-	اذهَب أَنتَ وَأَخوكَ بِـٔايـٰتى وَلا تَنِيا فى ذِكرى ﴿٤٢﴾	طه
٦-	ما لى أَدعوكُم إِلَى النَّجوٰةِ وَتَدعونَنى إِلَى النّارِ ﴿٤١﴾	غافر

جاء الاسم المجرور مصدرا صريحا لإفادة عموم الزمن، فحين قال موسى لقومه: "**يـٰقَومِ إِنَّكُم ظَلَمتُم أَنفُسَكُم باتِّخاذِكُمُ العِجلَ**﴿٥٤﴾ا **لبقرة**، كانوا متخذين العجل إلهًا لحظة خاطبهم موسى عليه السلام، ولم ينقطعوا عن عبادته، والمصدر المؤول إذا جاء بالماضي سيوحي بأنّهم اتخذوا العجل، ثمّ تركوه قبل مجيء موسى، فكان المصدر لشموله جميع الأوقات. ولم ينتهِ ظلم بني إسرائيل لأنفسهم حين قال الله لهم: "**فَأَخَذَتهُمُ الصّـٰعِقَةُ بِظُلمِهِم** ۚ﴿١٥٣﴾ **النساء**، بدليل أنّ الله قال بعد ذلك: " **ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنـٰتُ فَعَفَونا عَن ذٰلِكَ** ۚ﴿١٥٣﴾ **النساء**، وكذلك لم ينتهِ كفرهم حين قال الله لهم: "**بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيها بِكُفرِهِم**﴿١٥٥﴾" **النساء**، بدليل قوله تعالى بعد ذلك: "**وَبِكُفرِهِم وَقَولِهِم عَلىٰ مَريَمَ بُهتـٰنًا عَظيمًا**﴿١٥٦﴾ **النساء**.

وأراد الله من موسى وهارون دوام الذكر، ولم يرد وقتا محددا لذكره، وكذلك قصد مؤمن آل فرعون دوام النجاة في الدنيا والآخرة حين قال لقومه: "**ما لى أَدعوكُم إِلَى النَّجوٰةِ وَتَدعونَنى إِلَى النّارِ** ﴿٤١﴾**غافر**، واستخدام المصدر المؤول (أدعوكم إلى أن تنجو) يفيد آنية النجاة، كقول أحدهم: (أريد أن أنجو من الخطر)، فالنجاة تكون من الخطر، وليست نجاة دائمة، وهي النجاة التي أرادها ذلك الرجل المؤمن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استبدال النمط الإعرابي في المضاف إليه

لا يعدّ المضاف إليه في كلّ أحواله فضلة؛ فقد يكون عمدة في الكلام، كما في قوله تعالى: "**ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**" السجدة ﴿٦﴾، ويعدّ ما زاد على المسند والمسند إليه قيدا (**فضلة**) إلا شيئين، هما صلة الموصول، والمضاف إليه[١]، فالمضاف إليه بين الفضلة والعمدة؛ لأنّه " قد يلتحق بالعمدة في نحو (أقبل عبد الله)، ويلتحق بالفضلة نحو (أكرمت عبد الله)"[٢] ، وذلك إذا أضيف إلى العمدة. وسبب إدراج المضاف إليه ضمن الفضلات أنّه ليس عنصرا رئيسا دائما في الجملة أو الوحدة الإسنادية، إذ يمكن ان تكون جملة دون مضاف إليه، لكن لا تكون جملة دون مبتدا أو خبر أو فعل أو فاعل، وهذا الأمر ينطبق على الحال والصفة والتمييز التي لا خلاف في أنّها فضلات، ولعلّ القصد من إطلاق مصطلح الفضلة على ما زاد على المسند والمسند إليه أنّ كل جملة مفيدة لا بد من وجود ركني الإسناد، ولا يجب ذلك في الفضلات[٣].

وقد تعدّدت أنماط المضاف إليه في قصّة موسى عليه السلام، فقد جاء اسما مشتقّا محلّى بأداة التعريف، واسما موصولا مع صلته، و وحدة إسنادية فعلية، و وحدة إسنادية (مصدرا مؤولا). وأكثر الأنماط ورودا في قصّة موسى الوحدة الإسنادية الفعلية، فقد وردت في قصة موسى عليه السلام كثيرا بعد (إذ)، فجاءت في عشرة مواضع في البقرة، وثمانية في الأعراف، وأربعة في طه، وثلاثة في إبراهيم، وفي موضعين في المائدة، وفي موضعين في الكهف، وموضع واحد في كل من الإسراء و الشعراء والنمل و الذاريات والصف والنازعات، فيكون المجموع خمسة وثلاثين موضعا. والظرف (إذ) أكثر ما يضاف إلى الجملة الفعلية؛ ليتناسب المضاف والمضاف إليه في الدلالة على مطلق

---

(١) عبّاس، فضل حسن (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، البلاغة فنونها و أفنانها، عمان: دار الفرقان، ص٥٥- ٥٦.

(٢) السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ص١٣.

(٣)الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، ط١، دمشق: دار القلم، ص٣٥١. وينظر السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها و أقسامها إذ يقول: " فالمقصود بمصطلحي العمدة والفضلة أنّه لا يمكن أن يتألف كلام من دون عمدة عمدة مذكورة أو مقدّرة في حين أنّه يمكن أن يتألّف من دون فضلة فتقول: محمد قائم و سافر خالد" ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزمان[1]، ولم يرد في القرآن الكريم أي موضع جاء فيه خبر المبتدأ بعد (إذ) فعلا سواء أكان ماضيا أم مضارعا، ولعلّ جميع المواضع التي جاءت فيها الوحدة الفعلية مضافة إلى (إذ) دلّت على الحدوث وعدم الثبات، ومثال ذلك قوله تعالى: " **وَإِذْ نَجَّيْنَـــكُم مِن ءالِ فِرعَونَ**﴿٤٩﴾ **البقرة**، فالنجاة أمر حدث في الماضي، ولم يدلّ على ثبات ودوام، والحديث في الآية كان عن النجاة، وليس عن ذات الله.

وأمّا الوحدة الإسنادية الفعلية بعد (حيث) فقد وردت ثلاث مرات في قوله تعالى: " **فَكُلُوا مِنها حَيثُ شِئتُم رَغَدًا**﴿٥٨﴾ **البقرة**، وفي قوله: " **وَكُلُوا مِنها حَيثُ شِئتُم**﴿١٦١﴾ **الأعراف** ، وفي قوله أيضا: " **وَلا يُفلِحُ السّاحِرُ حَيثُ أتىٰ** ﴿٦٩﴾ **طه**، وقد وردت حيث في القرآن الكريم ثمانيا وعشرين مرة، كانت الوحدة الفعلية مضافة إليها في كلّ الحالات، وكما قيل في قلّة تقدّم فاعل الفعل بعد إذ ليكون مبتدأ كذلك الأمر في (حيث). وربّما يرجع ذلك إلى أنّ محور الكلام هو الفعل وليس الفاعل.

جدول بمواضع المضاف إليه (الوحدة الإسنادية الفعلية) دون المواضع التي جاءت فيها (إذ وحيث) مضافتين:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	وَيَومَ لا يَسبِتونَ ۙ لا تَأتيهِم ۚ ﴿١٦٣﴾	الأعراف
٢-	يَومَ تُوَلّونَ مُدبِرينَ ما لَكُم مِنَ اللَّهِ مِن عاصِمٍ ۗ ﴿٣٣﴾	غافر
٣-	النّارُ يُعرَضونَ عَلَيها غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَومَ تَقومُ السّاعَةُ ﴿٤٦﴾	غافر
٤-	إِنّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا وَالَّذينَ ءامَنوا فِى الحَيوٰةِ الدُّنيا وَيَومَ يَقومُ الأَشهَـٰدُ ﴿٥١﴾	غافر
٥-	يَومَ لا يَنفَعُ الظّـٰلِمينَ مَعذِرَتُهُم ۖ ﴿٥٢﴾	غافر

[1] شرح الرضي على الكافية،ج٣، ص ١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يجوز في هذه المواضع أكثر من استبدال، إذ يمكن أن يحلّ الاسم المفرد المضاف إلى الفاعل في قوله تعالى: "**يَومَ تُوَلّونَ مُدبِرينَ ما لَكُم مِنَ اللَّهِ مِن عاصِمٍ** ﴿٣٣﴾**غافر**، فيكون الاستخدام كالآتي: (يوم توليتكم)، واللافت أنّ (يوم) جاءت بدلا من يوم التناد في الآية التي قبل هذه الآية: "**إِنّى أَخافُ عَلَيكُم يَومَ التَّنادِ** ﴿٣٢﴾" **غافر**، فلماذا جاءت في المبدل منه مصدرا، وفي البدل وحدة فعلية؟ لا شكّ أنّ الفعل يحدّد الفاعل، والفاعل للتنادي غير محدّد؛ لأنّه يكون للجميع، المؤمن والكافر، لكنّ التولية والهروب ستكونان فقط لمن كفر، فناسب هذا التخصيصَ والتقييد مجيءُ المضاف إليه فعلا، كما أنّ دلالة العموم في الاسم تبيّن عدم تحديد وقت الساعة التي لا يعرفها إلا الله، أمّا التولية من العذاب أو الفرح بدخول الجنّة فهو مترتّب على مجيء ذلك اليوم المشهود، أي بعد أن يأتي ذلك اليوم سيحصل كذا وكذا، فحصول التولية حتما سيكون في ذلك اليوم، لكنّ ذلك اليوم غير معروف لأحد. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يدلّ الفعل على الحدوث وعدم الثبات، أي عكس الاسم، و كان هذا الخطاب على لسان مؤمن آل فرعون، فما هو متأكد من حصوله، وهو يوم القيامة (التناد) جاء بالاسم، وما هو غير متأكد منه، ويحذّر قومه حتى لا يصيبهم، وهو العذاب ودخول النار جاء بالفعل، ولهذا لم يأت المضاف إليه وحدة إسنادية اسمية (أنتم تولون). وثمّة أمر آخر، وهو أنّ التولية فيها حركة واضطراب، أمّا التنادي فقد لا يستوجب حركة.

ولعلّ الحدوث والحركة مناسبان لقيام الساعة وقيام الأشهاد[١]، وقد وردت الوحدة الفعلية مضافة إلى (يوم) في القرآن الكريم في خمسة مواضع غير هذا الموضع، أربعة منها في الروم، و واحدة في الجاثية، ولم يرد المضاف(تقوم الساعة) بغير هذا النمط. وفي هذا الموضع يكون الكلام لله عزّ وجلّ، ولهذا جاء المضاف إليه فعلا، فالله يعرف وقت الساعة. ولكن ألا يدلّ مجيء المضاف إليه اسما مضافا (يوم قيام الساعة) أو وحدة اسمية (يوم الساعة تقوم) على ثبات قيامها كما توضّح في الموضع السابق؟ والجواب عن ذلك أنّ هذا القول لله، فإن جاء على ذلك النمط استبعد التحديد الدقيق ليوم القيامة الذي يعرفه الله، ولعلّ تحديد الموعد الدقيق للشيء يغني عن الوثوق من حصوله.

كذلك في قوله تعالى: "**يَومَ لا يَنفَعُ الظّـٰلِمينَ مَعذِرَتُهُم** ﴿٥٢﴾ **غافر**، جاء المضاف إليه فعلا مضارعا للدلالة على التحديد وعدم التعميم، كما في الموضعين السابقين، والجدير بالذكر أنّه لا يجوز

[١] الأشهاد هم الملائكة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقديم الفاعل (معذرتهم) على المفعول به (الظالمين) لاتصال ضمير المفعول بالفاعل[١]؛ لذلك لا يجوز أن يأتي المضاف وحدة إسنادية اسمية عن طريق حلول الفاعل محلّ المبتدأ.

يشار إلى جواز أن يستبدل المصدر المؤول (أن والفعل) بالوحدة الفعلية ، ولكن إن دخلت (أن) على الفعل فإنّها توحي باحتمالية الحدوث واحتمالية عدم الحدوث، وهذا لا يتناسب مع المواضع السابقة، لأنّ الوثوق والتحديد هو المراد.

****

يأتي بعد ذلك الاسم المشتقّ المعرّف بأل التعريف، فقد ورد في أحد عشر موضعا، وكان نصف المواضع من سورة الأعراف، لأنّ هذه السورة من أكثر السور التي فصّلت في قصّة موسى عليه السلام، إذ بلغ عدد الآيات التي تتحدّث عن موسى مع فرعون وقومه وعن موسى مع قومه بني إسرائيل ثمانيا وستين آية، و سورة الأعراف هي السورة الثانية بعد سورة طه في عدد الآيات التي تناولت قصّة موسى، فقد بلغ عدد الآيات التي تتحدّث عن موسى مع فرعون وقومه وعن موسى مع قومه بني إسرائيل، وعن بداية تكليف موسى بالرسالة ثمانيا وتسعين، لكنّ آيات سورة الأعراف أطول من آيات سورة طه.

جدول بمواضع المضاف إليه (الاسم المشتقّ المعرّف بأل):

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	فانظُر كَيفَ كانَ عـاقِبَةُ المُفسِدينَ ﴿١٠٣﴾	الأعراف
٢-	ولَا تَتَّبِع سَبيلَ المُفسِدينَ ﴿١٤٢﴾	الأعراف
٣-	سُبحـانَكَ تُبتُ إلَيكَ وَأنا أوَّلُ المُؤمِنينَ ﴿١٤٣﴾	الأعراف
٤-	سَأُوريكُم دارَ الفـاسِقينَ ﴿١٤٥﴾	الأعراف

[١] أوضح المسالك، ج٢، ص١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥-	وَأدخِلنا فى رَحمَتِكَ ۖ وَأنتَ أرحَمُ الرّحِمينَ ﴿١٥١﴾	الأعراف
٦-	فاغفِر لَنا وَارحَمنا ۖ وَأنتَ خَيرُ الغـٰفِرينَ ﴿١٥٥﴾	الأعراف
٧-	إنّا لا نُضيعُ أجرَ المُصلِحينَ ﴿١٧٠﴾	الأعراف
٨-	إنَّ اللَّهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفسِدينَ ﴿٨١﴾	يونس
٩-	إنّا نَطمَعُ أن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطـٰيـٰنا أن كُنّا أوَّلَ المُؤمِنينَ ﴿٥١﴾	الشعراء
١٠-	فانظُر كَيفَ كانَ عـٰقِبَةُ المُفسِدينَ ﴿١٤﴾	النمل
١١-	فانظُر كَيفَ كانَ عـٰقِبَةُ الظّـٰلِمينَ ﴿٤٠﴾	القصص

قُصد فرعون وقومه في أربعة مواضع من المواضع المذكورة[١]، فقد وصفوا بالمفسدين ثلاث مرات، وبالظالمين مرة واحدة. و وصف بنو إسرائيل بالفاسقين مرّة واحدة فقط. ولكن أريد بدخول أداة التعريف على الاسم الدلالة على العموم وإن كانت الإشارة إلى معيّن كقوم فرعون أو بني إسرائيل أو غيرهم.

في هذا النمط يمكن أن يحلّ محلّ الاسم المعرّف اسم موصول مع صلته، وهي إمّا فعل ماض أو مضارع، ومجيء الفعل يحدّد المقصود، والمراد بالظالمين والفاسقين، والمصلحين والمؤمنين الدلالة على العموم، وليس فئة بعينها، فما جرى لفرعون وقومه مصير كلّ فاسد وظالم، والله لا ينفع بعمل المفسدين ولا يديمه، وهذا ظاهر قوله تعالى: "**إنَّ اللَّهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفسِدينَ** ﴿٨١﴾ **يونس**، والاسم يدل على ثبات الفساد وتجذّره، فالله لا يصلح عمل العريقين في الفساد([٢])، ومثل ذلك يقال في قوم فرعون وبني إسرائيل، وفي بقية المواضع، فمجيء المضاف إليه (المؤمنين) في دعاء موسى لله: " **سُبحـٰنَكَ تُبتُ إلَيكَ وَأنا أوَّلُ المُؤمِنينَ**﴿١٤٣﴾ **الأعراف**، وفي دعاء السحرة لله بعد إيمانهم: " **إنّا**

---

[١] الآية ١٠٣ من الأعراف، و٨١ من يونس و١٤ من النمل و٤٠ من القصص.

[٢] البقاعي، المصدر السابق، ج٣ ، ص٤٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نَطمَعُ أن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطـٰيـٰنا أن كُنّا أوَّلَ المُؤمِنينَ﴿٥١﴾ **الشعراء،** يدلّ على صدقهم جميعا في إيمانهم.

وهذا يعني أنّ مجيء المضاف إليه اسما يدلّ على رحمة الله بعباده، فهو لا يعاقبهم إلا إذا أثخنوا في الظلم والفساد، ومجيء الموصول وفعله لا يوحي بذلك؛ فالماضي يفيد أنّ الظلم حدث وقد يكون مرة واحدة، والمضارع لا يقطع بحدوث الظلم بالماضي.

وتتضح دلالة العموم والثبات في الموضعين اللذين قُصد بهما الله، في قوله تعالى: " **وَأدخِلنا فى رَحمَتِكَ ۖ وَأنتَ أرحَمُ الرّحِمينَ**﴿١٥١﴾ **الأعراف**، وفي قوله أيضا: " **فاغفِر لَنا وَارحَمنا ۖ وَأنتَ خَيرُ الغـٰفِرينَ**﴿١٥٥﴾ **الأعراف** ، فأريد بهما المبالغة في رحمة الله ومغفرته ودوامهما وعدم انقطاعهما.

أمّا المضاف إليه (الاسم الموصول مع صلته) فقد تكرر ثمان مرات فقط، ثلاثة منها كان فعل الصلة مضارعا منفيا.

جدول بمواضع المضاف إليه (الاسم الموصول):

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**فَبَدَّلَ الَّذينَ ظَلَموا قَولًا غَيرَ الَّذى قيلَ لَهُم** ﴿٥٩﴾	**البقرة**
٢-	**فَبَدَّلَ الَّذينَ ظَلَموا مِنهُم قَولًا غَيرَ الَّذى قيلَ لَهُم** ﴿١٦٢﴾	**الأعراف**
٣-	**فاستَقيما وَلا تَتَّبِعانِّ سَبيلَ الَّذينَ لا يَعلَمونَ** ﴿٨٩﴾	**يونس**
٤-	**سَأُنَبِّئُكَ بِتَأويلِ ما لَم تَستَطِع عَلَيهِ صَبرًا** ﴿٧٨﴾	**الكهف**
٥-	**ذٰلِكَ تَأويلُ ما لَم تَسطِع عَلَيهِ صَبرًا** ﴿٨٢﴾	**الكهف**
٦-	**إمّا أن تُلقِىَ وَإمّا أن نَكونَ أوَّلَ مَن ألقىٰ** ﴿٦٥﴾	**طه**
٧-	**وَذٰلِكَ جَزاءُ مَن تَزَكّىٰ** ﴿٧٦﴾	**طه**
٨-	**قالُوا اقتُلوا أبناءَ الَّذينَ ءامَنوا مَعَهُ** ﴿٢٥﴾	**غافر**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩-	وَإِن يَكُ صادِقًا يُصِبكُم بَعضُ الَّذى يَعِدُكُم ۖ ﴿٢٨﴾	غافر
١٠-	كَبُرَ مَقتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذينَ ءامَنوا ۚ ﴿٣٥﴾	غافر

إنّ مجيء المضاف إليه اسما معرّفا مسبوقا بــ (غير) (غير المستطيع عليه صبرا) سيفيد عموم الزمن، وفي قصّة موسى في الكهف كان الحديث عن عدم صبر موسى على الأمور التي قام بها ذلك الرجل الصالح. وأمّا في قوله تعالى: " **فاستَقيما وَلا تَتَّبِعانِّ سَبيلَ الَّذينَ لا يَعلَمونَ** ﴿٨٩﴾ **يونس** فإنّ المقصود بالذين لا يعلمون بنو إسرائيل، والمراد من المضارع صلة الموصول (لا يعلمون) الدلالة على استمرار نفي العلم، فالنهي كان عن اتباع سبيل من استمر نفي العلم عنه، و لا يؤدي هذا المعنى أن يأتي الاسم معرفا بأل مسبوقا بــ (غير).

ويلاحظ أنّه عند إرادة التحديد يكون المضاف إليه اسما موصولا، وهذا واضح في قوله تعالى: " **إِمّا أَن تُلقِيَ وَإِمّا أَن نَكونَ أَوَّلَ مَن أَلقىٰ**﴿٦٥﴾ **طه**، فالمنافسة في السحر كانت بين موسى وعدد من السحرة[١]، لذلك قالوا: " **أَوَّلَ مَن أَلقىٰ** ". ولا يصلح أن يحل محل الموصول وصلته الاسم المعرّف؛ لأنّه يحمل دلالة العموم، ولعلّ استخدام الماضي (ألقى) له فائدة، وهو رغبتهم في الإلقاء أوّلا، وقد شعر موسى عليه السلام بذلك[٢]، فقال لهم: " **بَل أَلقوا** ۖ". وكذلك كان الأمر في قوله تعالى: " **قالُوا اقتُلوا أَبناءَ الَّذينَ ءامَنوا مَعَهُ** ﴿٢٥﴾**غافر**، فالحديث فقط عن الذين آمنوا مع موسى، والفعل الماضي يبيّن أنّ المقصودين بالقتل هم أبناء الذين أعلنوا إيمانهم صراحة، و يفيد الفعل الماضي قرب إيمانهم، وهذا لا يحققه الاسم المعرّف الذي يفيد استقرار إيمانهم وثباته منذ زمن.

أمّا المضاف في قوله تعالى: " **وَذٰلِكَ جَزاءُ مَن تَزَكّىٰ**﴿٧٦﴾ **طه**، فإنّ السياق يفرض هذا الاستخدام دون غيره؛ لأنّه يتحدّث عن يوم الحساب، و دخول الجنّة يكون لمن تزكّى في الدنيا، أما وقد

[١] اختلف في عدد السحرة ينظر الرازي، التفسير الكبير، مج٨، ج٢٢ ، ص٧٣ . ومثل هذا الاختلاف غير مفيد.

[٢] نظم الدرر، ج٥ ، ص٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخذ كلٌّ جزاءه، فلا معنى لمجيء المضاف اسما أو أن يكون فعل الصلة مضارعا، لأنّ ذلك سيفهم أن التزكّي[١] لا ينتهي بعد الحساب، وهذا غير معقول.

وقبل الشروع ببيان دلالات المصدر المؤول الواقع مضافا إليه لا بد من القول: إنّ النحاة والمفسّرين[٢] اختلفوا في نوع (ما) في قوله تعالى: " **كُلوا مِن طَيِّبـٰتِ ما رَزَقنـٰكُم** "﴿٥٧﴾**البقرة.**

ولا شكّ أنّ فاعل الرزق يظهر سواء أكانت (ما) موصولة أو مصدرية، وهذا الهدف من وجود الفعل، لأنّ النمط الآخر (المصدر الصريح "رزق" أو الاسم المشتقّ " المرزوقينه"[٣] لا يظهر الفاعل الحقيقي. كما أنّ مجيء الفعل بعد (ما) ماضيا يكشف أنّ المتحكّم بالرزق وبوقته هو الله جلّ جلاله.

إنّ الفرق بين (ما) المصدرية والموصولة يكمن في دلالة (ما) المصدرية على عموم الشيء، بمقتضى حرفيّتها وعدم عودتها على معيّن، في حين تدلّ (ما) الموصولة على التعريف والتحديد، لأنّ لها مرجعا محدّدا، والمثال الآتي يبيّن ما سبق: جملة (أعجبني ما فعلت) تحتمل (ما) المصدرية والموصولة، فإن كان المعنى الإعجاب بكل الأفعال التي قام بها في الماضي كانت (ما) مصدريّة، لأنّ نوع الفعل وماهيته لم يحدّد. وإن قُصد فعل معيّن كقيامه بالتدريس أو السباحة أو اللعب، وحدث ذلك في الماضي كانت (ما) موصولة، فالسياق هو الذي يحلّ إشكالية التمييز بين الاستخدامين[٤]، وقياسا

---

[١] التزكّي هو التطهر عن الذنوب.

[٢] يجوز في (ما) في هذه الآية أن تكون موصولة ونكرة موصوفة ومصدرية ينظر السمين الحلبي، المصدر السابق، ج١، ص٣٧١. وقد رجّح أبو حيّان أن تكون موصولة، البحر المحيط، ج١، ص٣٤٧. وذكر الألوسي لها وجهين: الموصولة والمصدرية، روح المعاني ، ج١، ص٢٦٥. وينظر الجدول في إعراب القرآن، ج١ ، ص١٣٣ .

[٣] قد يكون المصدر الصريح بمعنى اسم المفعول نحو الخلق والطلب (مخلوق ومطلوب).

[٤] إنّ "تعرّف السياق اللغوي للكلام يحلّ إشكالات لغوية كثيرة تقف حائلا دون فهم دلالة التركيب" عيسى، فارس، المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، مج ١، ع ٢، ١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ. ص١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على ذلك تكون (ما) في " طَيِّبَـٰتِ ما رَزَقنـٰكُم " أقرب إلى الاسم الموصول، لدلالتها على طعام محدّد، وهو المنّ والسلوى[١].

وأمّا المضاف إليه مصدرا مؤولا فقد ورد في ثمانية مواضع، ولكنّ بعضها كان متشابها، وإذا اعتبرت المواضع المتشابهة موضعا واحدا فإنّ الدراسة ستكون على ستة مواضع.

جدول بمواضع المضاف إليه مصدرا مؤولا:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنـٰتُ ﴿١٥٣﴾**	**النساء**
٢-	**ءامَنتُم بِهِ قبلَ أن ءاذَنَ لَكُم ﴿١٢٣﴾**	**الأعراف**
٣-	**أوذينا مِن قبلِ أن تَأتِيَنا وَمِن بَعدِ ما جِئتَنا ﴿١٢٩﴾**	**الأعراف**
٤-	**ءامَنتُم لَهُ قبلَ أن ءاذَنَ لَكُم ﴿٧١﴾**	**طه**
٥-	**ءامَنتُم لَهُ قبلَ أن ءاذَنَ لَكُم ﴿٤٩﴾**	**الشعراء**
٦-	**لِيَجزِيَكَ أجرَ ما سَقَيتَ لَنا ﴿٢٥﴾**	**القصص**
٧-	**فوَقَهُ اللَّهُ سَيِّـٔاتِ ما مَكَروا ﴿٤٥﴾**	**غافر**

أضيف المصدر المؤول (ما) والفعل في أربعة مواضع، والمصدر المؤول (أن) والفعل في أربعة مواضع أيضا. ويعتمد فهم الفرق الدلالي بين المصدر المؤول والمصدر الصريح على دلالة الاسم والفعل، بالإضافة إلى دور الحرف المصدري أيضا . إنّ الزمن في المصدر عام، في حين يحدّد الفعل الذي يتبع الحرف المصدري زمن الفعل، وهذا بيّن في قوله تعالى: " **ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنـٰتُ﴿١٥٣﴾ النساء** ، إذ عبد بنو إسرائيل العجل بعد رؤية معجزات موسى عليه السلام

---

[١] جاء في تفسير أبي السعود أن (ما) تعود على المنّ والسلوى سواء كانت موصولة أو موصوفة، ينظر ج ١، ص١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العديدة، ولم يمضِ وقت طويل على رؤية تلك المعجزات التي أنجتهم من آل فرعون، فهم قد عبدوا العجل في أثناء ميقات موسى مع ربّه، و كان موعده فور النجاة من آل فرعون. والخلاصة أنّهم اتخذوا العجل إلَهًا بعد مدّة قصيرة من إغراق فرعون وقومه، والمصدر الصريح (مجيء) متعدّد الاحتمالات، فقد يكون بنو إسرائيل قد عبدوا العجل بعد مدّة قصيرة أو طويلة من مجيء المعجزات، لذلك جاء المصدر المؤول محدّدا لوقت عبادة العجل، وليبيّن إنكار هؤلاء القوم وجهلهم، لأنّ عهدهم بالمعجزات قريب وليس بعيدا. وحدّد الفعل أيضا المفعول به، وهو الضمير (هم) في (جاءتهم)، ولا يكون ذلك في المصدر الصريح، وهذا يعني أنّ المعجزات جاءتهم فرأوها رأي العين، وهذا أبلغ في الاتعاظ.

ودلّ المصدر المؤول (ما سقيت) في قوله تعالى: " **لِيَجزِيَكَ أجرَ ما سَقَيتَ لَنا** ﴿٢٥﴾ **القصص**، على أنّ السقاية كانت مرّة واحدة قد حصلت في الماضي، وهذا الاستخدام أقصى احتمال أن تكون السقاية قد تكرّرت أو دامت مدّة أطول. أمّا في قوله تعالى: " **فوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّـاتِ ما مَكَروا** ﴿٤٥﴾**غافر**، فقد قيّد المكر في الماضي لعدّة اعتبارات، أولها أنّ مكرهم كان واضحا ومتوقعا، لأنّ ذلك الرجل المؤمن أعلن إسلامه. والأمرالثاني أنّ مكرهم محدود مقارنة مع وقاية الله عزّ وجل لعباده المؤمنين وحمايتهم، فالفعل الماضي يبيّن ضعف مكرهم مهما عظم، ولو كان المضاف إليه (مكرهم) لدلّ على قوّة مكرهم، وتزيد (ما) دلالة أخرى، وهي دلالة التنوّع[1]، وقوم فرعون سلكوا طرقا عديدة للمكر. وبقي شيء أخير، وهو أنّ المجيء والسقاية كلها تتطلّب حركة وعملا وجهدا، وهذه يناسبها الفعل.

أمّا المصدر المؤول المكوّن من أن والفعل فقد جاء في قوله تعالى على لسان فرعون:" **ءامَنتُم بِهِ قبلَ أن ءاذَنَ لَكُم** ﴿١٢٣﴾**الأعراف**، وقد تكرر في موضعين آخرين، ويفيّد المصدر المؤول الدلالة الزمنية، وقد سبق بيان ذلك ، وجاء المصدر المؤول هنا مناسبا للسياق، فإيمان السحرة حدث فور انتهاء المواجهة بين موسى والسحرة؛ أي إنّ الإيمان ليس قديما، ومجيء المصدر الصريح مضافا إلى الظرف يحتمل كلّ الأزمنة، و أظهر الفعل الفاعل العائد على فرعون، فهو مستغرب ومنكر عليهم أن يفعلوا شيئا دون إذنه، وهذا تعظيم و تفخيم لنفسه ما كان ليظهر مع النمط الآخر.

---

[1] ينظر ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ج١،ص١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اجتمعت (ما) و (أن) المصدريتان في موضع واحد في قوله تعالى: " **أوذينا مِن قبلِ أن تَأتِيَنا وَمِن بَعدِ ما جِئتَنا** " ﴿١٢٩﴾ **الأعراف**، إنّ مجيء المصدر المؤول في الموضعين (أن والفعل) و (ما والفعل) أفاد أنّ الأذى كان قريبا واستمرّ فور مجيء موسى، فالمصدر ينبئ باحتمال الأذى منذ زمن بعيد؛ لأنّه يعني عدم تحديد الزمن بدقة، فالزمن المقصود من (قبل إتيانك) ممتد في الماضي، فإن جاءت (أن والفعل) كان الزمن قبل الإتيان دون مهلة زمنية ، وتذكر الأذى القريب أولى في المعاتبة من الأذى البعيد، ويقاس حالهم بعد مجيئه عليه السلام على حالهم قبل المجيء. يضاف إلى ذلك أنّ موعد إتيان موسى إلى قومه ومجيئه بالبينات محدّد، ومعروف هذا لدى بني إسرائيل غير مجهول، فجاء المصدر المؤول لما في ذلك من دلالة التحديد، ولو كان المضاف إليه مصدرا صريحا (إتيانك ومجيئك) لحمل دلالة العموم، وكان كلام من لا يعرف وقت مجيئه بالتحديد، وقد اختلف استخدامهم بين الإتيان والمجيء لأنّ عذاب فرعون بعد مجيء موسى صار أشدّ، فكأنّهم يقولون لموسى عليه السلام معاتبين إنّ الأذى كان أشدّ بعد مجيئه، لأنّ (جاء) تحمل معنى الشدّة والقوّة عكس أتى.

والفرق بين (ما) و (أن) المصدريتين هو في إفادة (ما) للتنوع، وليس ذلك لأن، وإنّما (أن) توجّه التركيز على صاحب الفعل لا على الحدث نفسه. وإن طبّق هذا على الآية السابقة فإنّ (أن) جاءت مع إتيان موسى على بني إسرائيل يدعوهم إلى الله، وهنا كان التركيز على موسى وليس على الإتيان أملا منهم بأن يكون سببا في خلاصهم من عذاب فرعون، وليس في إتيان موسى تنوّع فلا تصلح (ما) لهذا الموضع، أمّا في قولهم: " **وَمِن بَعدِ ما جِئتَنا** " فإنّ التنوّع قد حصل في مجيء موسى بعدد كبير من المعجزات، وقصد بني إسرائيل هنا أنّهم تأذّوا قبل إتيانه أول الأمر، وبعد توالي المعجزات عليه.

وأمّا مجيء المضاف إليه مصدرا صريحا فلم يتكرر كثيرا، وقد جاء في موضعين معرّفا بأل في قوله تعالى: " **إنّي عُذتُ بربّي وَربِّكُم مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤمِنُ بيومِ الحِسابِ** ﴿٢٧﴾ **غافر** ، وقوله تعالى: " **إنّي أخافُ عَلَيكُم يَومَ التَّنادِ**﴿٣٢﴾ **غافر**، وحين يكون المصدر معرّفا بأل التعريف يضعف استبدال نمط آخر به، كأن تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية (يحاسبون) و(يتنادون) محلّه؛ وذلك لأنّ الاستبدال في المصدر يحدث عندما يكون الفاعل مذكورا، وهو المضاف إليه، فهو الفاعل الحقيقي، كما في (يوم سبتهم)، أو نحو: (يوم قيام الساعة)، فالضمير(هم) و(الساعة) مضافان إلى (سبت) و(قيام)، ولذلك حسن أن تحل الوحدة الإسنادية الفعلية (يسبتون) و(تقوم الساعة) محلّ المصدر الصريح، ويمكن أن تحلّ الوحدة الإسنادية الاسمية (هم يسبتون) و(الساعة تقوم). وعلى أية حال إن جاز استبدال الوحدة الإسنادية الفعلية بالمصدر المعرف فإنّها لا تغني عن ذكر المصدر الصريح؛ لأنّ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقصود عموم الحساب والتنادي، فالحساب والتنادي يوم القيامة يكون للجميع دون استثناء، ولا يقصر على فئة دون الأخرى.

أمّا في قوله تعالى: "**وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَىٰ حينِ غَفلَةٍ مِن أهلِها**﴿١٥﴾ **القصص**، فإنّ كلمة (أهل) فاعل في المعنى وإن كانت مجرورة، لذا جاز وحسن أن تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية الماضوية (غفل أهلها) محلّ المصدر (غفلة)، رغم أنّ الفرّاء لم يجز هذا الاستخدام، فقال: " وأنت تقول: دخلت المدينة حين غفل أهلها، ولا تقول: دخلتها على حين غفل أهلها. وذلك أن الغفلة كانت تجزئ من الحين، ألا ترى أنك تقول: دخلت على غفلة وجئت على غفلة، فلما كان (حين) كالفضل في الكلام، والمعنى: في غفلة أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كان صوابا"[١]. يرى الفرّاء أنّ سبب عدم دخول حرف الجرّ(على) على الظرف (حين) المضاف إلى الفعل هو أنّ ذكر المضاف إليه (الفعل غفل) يغني عن ذكر الحين، وكأنّ الحين زيادة في الكلام؛ فلذلك لم يجز دخول حرف الجرّ على الفعل.

ولا يعني إمكانية حذف المضاف أن لا قيمة معنوية له، بل إنّ ذكر كلمة (حين) هنا مقصود، فلا فائدة من ذكره إذا كان ليس في حذفه أثر، ولا شكّ أنّ دخول الظرف (حين) قد أفاد أنّ مدة الغفلة محصورة، فلو استبدل بالحين الظرف (يوم) فتصبح: (دخل في يوم غفلة أهلها) ثمّ حذف فأصبحت (دخل في غفلة أهلها) فسيختلف المعنى، كذلك (حين).

أمّا عن الفرق بين مجيء المضاف إليه وحدة إسنادية فعلية (غفل أهلها) و بين مجيئه مصدرا (غفلة من أهلها) فإنّ الفعل يفيد تحديد الزمن؛ أي إنّ موسى عليه السلام كان يخطط للدخول، فاختار لحظة غفول الناس فدخل، وكيف لامرئ أن يحدد لحظة الغفلة عند الجميع، كما يفيد السرعة في الغفول، وحرف الجرّ على أفاد إغراقهم في الغفلة. أمّا مجيء المضاف إليه مصدرا (غفلة) فهذا يدلّ على أنّ الغفلة لها بداية ونهاية، فإما أن تكون في وقت القائلة (الظهر) وإمّا في وقت العشاء، وقد رجّح الرازي وقت القائلة فقال: "الأكثرون على أنه عليه السلام دخلها نصف النهار وقت ما هم قائلون، وعن ابن عباس يريد بين المغرب والعشاء، والأول أولى، لأنه تعالى أضاف الغفلة إلى أهلها، وإذا دخل المرء مستترا لأجل خوف، لا تضاف الغفلة إلى القوم"[٢]. إنّ القول: رأيته حين ذهب تفيد الرؤية لحظة

---

[١] الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٣٠٣.

[٢] الرازي، التفسير الكبير، مج٨، ج٢٤ ، ص٥٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذهاب أو الانطلاق، أمّا القول: رأيته حين ذهابه فتحتمل رؤيته قبل ذهابه، أي حين كان يستعدّ للانطلاق، وتحتمل رؤيته لحظة الذهاب، وتحتمل رؤيته بعد الذهاب، أي وهو منطلق.

و يعني (يوم سبتهم) في قوله تعالى: " **إذ تَأتيهم حيتانُهُم يَومَ سَبتِهِم** ﴿١٦٣﴾ **الأعراف**، يوم راحتهم، في حين قال في أيام عملهم: "**وَيَومَ لا يَسبِتونَ لا تَأتيهم** ﴿١٦٣﴾**الأعراف**، والراحة يقابلها العمل والتعب والحركة فكلّ جاء في مكانه، ويوم الاستراحة عندهم يوم واحد ثابت لا يتغيّر، أمّا أيام العمل فقد لا يلتزمون فيها بالعمل دائما، أي ليس بالضرورة الالتزام بأيام العمل، فقد لا يعملون في يوم ما، لكنّهم في يوم سبتهم لا يمكنهم أن يعملوا، لذلك يكون الثابت مع الثابت(الاسم) وغير الثابت مع غير الثابت (الفعل). إضافة إلى ذلك يوم الراحة يكون يوما واحدا، أمّا بقية الأيام فكلها عمل، وهذا يعني أنّ عدم السبت والراحة متكرّر فكان الفعل أجود. ويوم الاستراحة يكون للجميع، أمّا الذين لا يسبتون فهم الصيادون الذين يعملون في البحر، ولا يمكن أن يكون كلّ القوم صيّادين، فمع المحدّد المقيّد جاء المضاف إليه فعلا، ومع العام جاء مصدرا.

استبدال النمط الإعرابي في النعت

بلغ عدد مواضع النعت القابلة للاستبدال في قصة موسى عليه السلام مئة و واحد وأربعين موضعا، نصفها تقريبا جاء على صورة النعت المفرد النكرة، فقد بلغت مواضع النعت المفرد النكرة سبعة وستين موضعا، أمّا الاسم المعرّف بأل التعريف فقد بلغ ثمانية وعشرين موضعا، وبلغ عدد النعوت التي جاءت على صورة الاسم الموصول وصلته ستة عشر موضعا، في حين بلغ عدد النعوت على صورة الوحدة الإسنادية الفعلية ثلاثين موضعا، وأمّا الوحدة الإسنادية الاسمية فقد جاءت في موضعين.

جدول بمواضع النعت الذي جاء اسما مشتقا نكرة:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	وَفي ذَلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظيمٌ ﴿٤٩﴾	البقرة
٢-	إنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بِكرٌ عَوانٌ بَينَ ذَلِكَ ﴿٦٨﴾	البقرة
٣-	إنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ فاقِعٌ لَونُها ﴿٦٩﴾	البقرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤-	بَقَرَةٌ لا ذَلولٌ تُثيرُ الأَرضَ وَلا تَسقِى الحَرثَ مُسَلَّمَةٌ ﴿٧١﴾	البقرة
٥-	وَءاتَينا موسىٰ سُلطـٰنًا مُبينًا ﴿١٥٣﴾	النساء
٦-	وَأَخَذنا مِنهُم ميثـٰقًا غَليظًا ﴿١٥٤﴾	النساء
٧-	إِنَّ فيها قَومًا جَبّارين ﴿٢٢﴾	المائدة
٨-	إِنّى رَسولٌ مِن رَبِّ العـٰلَمينَ ﴿١٠٤﴾حَقيقٌ عَلىٰ أَن لا أَقولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ ۚ ﴿١٠٥﴾	الأعراف
٩-	فَإِذا هِىَ ثُعبانٌ مُبينٌ ﴿١٠٧﴾	الأعراف
١٠-	إِنَّ هـٰذا لَسـٰحِرٌ عَليمٌ ﴿١٠٩﴾	الأعراف
١١-	يَأتوكَ بِكُلِّ سـٰحِرٍ عَليمٍ ﴿١١٢﴾	الأعراف
١٢-	وَجاءو بِسِحرٍ عَظيمٍ ﴿١١٦﴾	الأعراف
١٣-	فَأَرسَلنا عَلَيهِمُ الطّوفانَ وَالجَرادَ وَالقُمَّلَ وَالضَّفادِعَ وَالدَّمَ ءايـٰتٍ مُفَصَّلـٰتٍ ﴿١٣٣﴾	الأعراف
١٤-	وَكانوا قَومًا مُجرِمينَ ﴿١٣٣﴾	الأعراف
١٥	وَفى ذٰلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظيمٌ ﴿١٤١﴾	الأعراف
١٦-	لِمَ تَعِظونَ قَومًا ۙ اللَّهُ مُهلِكُهُم أَو مُعَذِّبُهُم عَذابًا شَديدًا ۖ ﴿١٦٤﴾	الأعراف
١٧-	وَأَخَذنَا الَّذينَ ظَلَموا بِعَذابٍ بَـِٔيسٍ ﴿١٦٥﴾	الأعراف
١٨-	كونوا قِرَدَةً خـٰسِـٔينَ ﴿١٦٦﴾	الأعراف
١٩-	وَكانوا قَومًا مُجرِمينَ ﴿٧٥﴾	يونس
٢٠-	إِنَّ هـٰذا لَسِحرٌ مُبينٌ ﴿٧٦﴾	يونس
٢٥-	ائتونى بِكُلِّ سـٰحِرٍ عَليمٍ ﴿٧٩﴾	يونس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٦-	وَلَقَدْ أَرسَلنا موسىٰ بِـَٔايَـٰتِنا وَسُلطَـٰنٍ مُبينٍ ﴿٩٦﴾	هود
٢٧-	إِنَّ فى ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكورٍ ﴿٥﴾	إبراهيم
٢٨-	وَفى ذَٰلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظيمٌ ﴿٦﴾	إبراهيم
٢٩-	وَلَقَدْ ءاتَينا موسىٰ تِسعَ ءايَـٰتٍ بَيِّنَـٰتٍ ﴿١٠١﴾	الإسراء
٣٠-	لَقَد جِئتَ شَيـًٔا إِمرًا ﴿٧١﴾	الكهف
٣١-	أَقَتَلتَ نَفسًا زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفسٍ لَقَد جِئتَ شَيـًٔا نُكرًا ﴿٧٤﴾	الكهف
٣٢-	وَأَمَّا الجِدارُ فَكانَ لِغُلَـٰمَينِ يَتيمَينِ ﴿٨٢﴾	الكهف
٣٣-	فَقولا لَهُ قَولًا لَيِّنًا ﴿٤٤﴾	طه
٣٤-	فَاضرِب لَهُم طَريقًا فِى البَحرِ يَبَسًا ﴿٧٧﴾	طه
٣٥-	أَلَم يَعِدكُم رَبُّكُم وَعدًا حَسَنًا ﴿٨٦﴾	طه
٣٦-	ثُمَّ أَرسَلنا موسىٰ وَأَخاهُ هَـٰرونَ بِـَٔايَـٰتِنا وَسُلطَـٰنٍ مُبينٍ ﴿٤٥﴾	المؤمنون
٣٧-	وَكانوا قَومًا عالينَ ﴿٤٦﴾	المؤمنون
٣٨-	أَوَلَو جِئتُكَ بِشَىءٍ مُبينٍ ﴿٣٠﴾	الشعراء
٣٩-	فَإِذا هِىَ ثُعبانٌ مُبينٌ ﴿٣٢﴾	الشعراء
٤٠-	إِنَّ هَـٰذا لَسَـٰحِرٌ عَليمٌ ﴿٣٤﴾	الشعراء
٤١-	يَأتوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَليمٍ ﴿٣٧﴾	الشعراء
٤٢-	فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِميقَـٰتِ يَومٍ مَعلومٍ ﴿٣٨﴾	الشعراء
٤٣-	إِنَّ هَـٰؤُلاءِ لَشِرذِمَةٌ قَليلونَ ﴿٥٤﴾	الشعراء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٤-	وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾	الشعراء
٤٥-	وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾	الشعراء
٤٦-	إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾	النمل
٤٧-	هَـٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾	النمل
٤٨-	إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾	القصص
٤٩-	إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾	القصص
٥٠-	وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾	القصص
٥١-	إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾	القصص
٥٢-	مَا هَـٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى ﴿٣٦﴾	القصص
٥٣-	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾	غافر
٥٤-	فَقَالُوا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾	غافر
٥٥-	وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللَّهُ ﴿٢٨﴾	غافر
٥٦-	كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾	غافر
٥٧-	إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾	الزخرف
٥٨-	وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾	الدخان
٥٩-	إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾	الدخان
٦٠-	إِنِّى ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَـٰنٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾	الدخان
٦١-	أَنَّ هَـٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾	الدخان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٢-	إِنَّهُم جُندٌ مُّغرَقُونَ ﴿٢٤﴾	الدخان
٦٣-	وَزُرُوع وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾	الدخان
٦٤-	وَفِى مُوسَىٰ إِذ أَرسَلنَـٰهُ إِلَىٰ فِرعَونَ بِسُلطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾	الذاريات
٦٥-	فَأَخَذَهُم أَخذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾	الحاقة

إنّ النعت بالاسم المشتقّ النكرة يدلّ على أنّ هذا الوصف عام، وليس محدّدا بزمن، فإن تحوّل النمط الإعرابي من الاسم النكرة إلى الوحدة الإسنادية الفعلية أصبح مقيّدا بزمن الفعل حسب نوعه، إمّا أن يكون في الماضي أو في الحاضر أو في المستقبل.

إذن دلالة عموم الزمن تعني ثبات الصفة ودوامها للموصوف؛ فالصفة في قوله تعالى: " **وَفِى ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُم عَظِيمٌ** ﴿٤٩﴾" **البقرة**، تفيد أنّ البلاء كان دائما ثابتا على صورة واحدة، ولو جيء بالوحدة الإسنادية الماضوية (عظم) لكان البلاء عظُم مرة واحدة أو في مرحلة معينة، ولم يدم طويلا، والحقيقة أن ظلم فرعون لبني إسرائيل استمرّ مدة حياة فرعون، أمّا إن جاءت الصفة وحدة إسنادية مضارعية (يعظم) فإنّ ذلك يعني التدرج في العظم و أنّه ما زال لم يصل إلى الذروة، والآية تخاطب بني إسرائيل بعد نجاتهم من ذلك البلاء فقد قال تعالى: "**وَإِذ نَجَّينَـٰكُم مِّن ءَالِ فِرعَونَ**﴿٤٩﴾ **البقرة.** ويضاف إلى ذلك أنّ الوصف بالاسم يعطي مبالغة في الوصف أكثر كما في الآية السابقة، وكما في وصف الثعبان بالمبين، وقد توقفت الدراسة عند ذلك سابقا.

وفي بعض المواضع لا يعقل تحوّلها إلى وحدة فعلية، مثل وصف البقرة بالصفراء في قوله تعالى: "**إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفرَاءُ فَاقِعٌ لَّونُهَا** ﴿٦٩﴾**البقرة**، فاللون ثابت في الشيء لا يتغير ولا يتدرّج، فلا يعقل أن يكون للبقرة لون آخر ثمّ يبدأ بالتحول إلى اللون الأصفر تدريجيا. ولكن في هذه الآية تقيّد البقرة بنعت ثانٍ هو (فاقع)، وهنا يظهر نمط آخر قد يحلّ محلّ الاسم النكرة عدا الوحدة الفعلية، وهو نمط الوحدة الإسنادية الاسمية (لونها فاقع). لعلّ مجيء الصفة (فاقع) بالاسم دون الفعل يوضّح شدّة صفرة البقرة [(١)]. أمّا سبب مجيء الصفة اسما مفردا عاملا في ما بعده، وعدم مجيئه وحدة اسمية فإنّ

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج١ ، ص٢٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك دلالات: أولا – يراد من الصفة الثانية توكيد الصفرة[١]، لذلك أتبعت الصفة (فاقع) بالصفة (صفراء) لبيان شدة صفرة البقرة، أمّا إذا حلّت الوحدة الاسمية (بقرة صفراء لونها فاقع) فإنّ التوكيد يكون للبقرة وليس للون، والمراد المبالغة في اللون الأصفر، إذاً (فاقع) للون دون البقرة([٢])، وجاء في تفسير البيضاوي أيضا: "وفي إسناده إلى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها"[٣]، وثمّة أمر آخر يزيد توكيد الصفرة، فمجيء (فاقع) نعتا جعل الوصف بالفقوع يكون مرتين، في حين يكون الوصف لو كانت الصفة وحدة إسنادية للون فقط، واتّضح هذا بقول صاحب التحرير والتنوير: " وَلَكِنْ عَدَلَ عَنْ أَنْ يُقَالَ صَفْرَاءُ فَاقِعَةٌ إِلى صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها لِيَحْصُلَ وَصْفُهَا بِالْفُقُوعِ مَرَّتَيْنِ إِذْ وَصَفَ اللَّوْنَ بِالْفُقُوعِ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ اللَّوْنُ مُضَافًا لِضَمِيرِ الصَّفْرَاءِ كَانَ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْصَافِ جَارِيًا عَلَى سببيه[٤]. ثانيا– الاهتمام بشدّة الصفرة لا باللون الأصفر، لذلك تقدّم (فاقع).

جاءت أكثر الصفات في بيان معجزات موسى، فقد بلغ عدد المواضع التي وصفت فيها المعجزات أحد عشر موضعا، كان الموصوف في ستة منها كلمة (سلطان)، وفي موضعين وصف (الثعبان)، وفي موضع واحد جاء الموصوف كلمة (شيء)، ويبدو أنها كلّها تشير إلى عصا موسى، فالسلطان والشيء هما العصا التي تتحوّل إلى أفعى، واللافت أنّ هذه الكلمات (سلطان، وثعبان، وشيء) مجتمعة بلغ عدد المواضع التي وردت فيها تسعة، وهو عدد معجزات موسى عليه السلام، وقد ذكر ذلك في قوله تعالى: " **وَلَقَدْ ءاتَيْنا موسىٰ تِسعَ ءايـٰتٍ بَيِّنـٰتٍ** ﴿١٠١﴾ **الإسراء**، وهذا هو الموضع العاشر، وجاء وصف عدد من المعجزات في الأعراف في الموضع الأخير في قوله تعالى: " **فَأَرسَلنا عَلَيهِمُ الطّوفانَ وَالجَرادَ وَالقُمَّلَ وَالضَّفادِعَ وَالدَّمَ ءايـٰتٍ مُفَصَّلـٰتٍ** ﴿١٣٣﴾ **الأعراف**، ولعلّ

---

[١] ينظر المصدر نفسه.

[٢] الكرماني، أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر(٥٠٥هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، ج١، ص١٤٧.

[٣] البيضاوي،عبد الله بن عمر بن محمد(ت٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ ١٩٩٨م، ج١ ، ص٨٧.

[٤] ابن عاشور، المصدر السابق، ج١ ، ص٥٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك إشارة إلى أنّ العصا هي المعجزة الخارقة الظاهرة على بقية المعجزات،لأنّها من جنس ما يتميّز به قوم فرعون آنذاك، وهو السحر. كما كانت العصا وسيلة في تحقّق بعض المعجزات الأخرى، كمعجزة انفلاق البحر، وانبجاس الماء من الحجر. وقد جاء وصف السحر ومشتقاته (ساحر و سحّار) في عشرة مواضع.

فيما وصف قوم فرعون في ثمانية مواضع، وكانت الصفة في ثلاث مرات (مجرمين)، وفي ثلاث (فاسقين)، ومرة واحدة وردت (عالين) ومرة (مغرقون)، و مردّ ذلك إلى كثرة ورود ذكرهم، فقد جاءت قصّة موسى مع فرعون وقومه في إحدى وعشرين سورة. وجاء بعد ذلك وصف البقرة، فقد وُصفت في ستة مواضع، وهذا يبيّن مدى لجاجة بني إسرائيل، وعدم التزامهم بأمر الله وأمر نبيه. وجاء وصف موسى عليه السلام في ثلاثة مواضع، فقد وصف بالكريم، والأمين، والحقيق أي الحريص. وأمّا وصفه بالساحر العليم و المبين فهذا من قول فرعون وقومه. وجاء وصف العذاب مرتين، فوصف بالبئيس والشديد، أمّا بقية الصفات فجاءت عامّة، وكلّ موصوف ورد مرة واحدة إلا مقام فرعون وقومه ورد مرتين في قوله تعالى: " **وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ** ﴿٥٨﴾" **الشعراء**، وفي قوله أيضا: " **وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ** ﴿٢٦﴾**الدخان**.

****

ومثلما يكون الوصف بالمفرد النكرة يفيد التخصيص كذلك الوصف بالوحدة الإسنادية الفعلية يكون للتخصيص؛ لأنّها تأتي بعد النكرات دائما، وتكون الوحدة الإسنادية الفعلية مصدّرة بالفعل الماضي، أو مصدّرة بالفعل المضارع، وحين يوصف بالوحدة الفعلية فإنّها ستقيّد من الدلالة الزمنية، وقد ذكر بعض النحاة أنّ الوصف بالجملة الفعلية أقوى منه بالجملة الاسمية، ولكنّ هذه القوّة غير محدّدة على وجه التحقيق[١] .

جدول بالنعت الوحدة الإسنادية الفعلية:

الرقم المتسلسل	**الآية ورقمها**	**اسم السورة**

[١] محمود نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١	تَسُرُّ النّـٰـظِرِينَ ﴿٦٩﴾	البقرة
٢	بَقَرَةٌ لا ذَلولٌ تُثيرُ الأَرضَ وَلا تَسقِى الحَرثَ ﴿٧١﴾	البقرة
٣	إنَّ هـٰـذا لَمَكرٌ مَكَرتُموهُ فِى المَدينَةِ ﴿١٢٣﴾	الأعراف
٤	فَأَتَوا عَلَىٰ قَومٍ يَعكُفونَ عَلَىٰ أَصنامٍ لَهُم ۚ ﴿١٣٨﴾	الأعراف
٥	قالَ إِنَّكُم قَومٌ تَجهَلونَ ﴿١٣٨﴾	الأعراف
٦	وَلا يَهديهِم سَبيلًا ۘ اتَّخَذوهُ ﴿١٤٨﴾	الأعراف
٧	وَمِن قَومِ موسىٰ أُمَّةٌ يَهدونَ بِالحَقِّ ﴿١٥٩﴾	الأعراف
	فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتـٰـبَ ﴿١٦٩﴾	الأعراف
	فَوَجَدا عَبدًا مِن عِبادِنا ءاتَيناهُ رَحمَةً ﴿٦٥﴾	الكهف
١٠	فَوَجَدا فيها جِدارًا يُريدُ أَن يَنقَضَّ ﴿٧٧﴾	الكهف
١١	أَمَّا السَّفينَةُ فَكانَت لِمَسـٰـكينَ يَعمَلونَ فِى البَحرِ ﴿٧٩﴾	الكهف
١٢	وَكانَ وَراءَهُم مَلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفينَةٍ غَصبًا ﴿٧٩﴾	الكهف
١٣	فَأَلقىٰها فَإِذا هِىَ حَيَّةٌ تَسعىٰ ﴿٢٠﴾	طه
١٤"	قالَ عِلمُها عِندَ رَبّى فى كِتـٰـبٍ ۖ لا يَضِلُّ رَبّى وَلا يَنسَى ﴿٥٢﴾	طه
١٥	فَاجعَل بَينَنا وَبَينَكَ مَوعِدًا لا نُخلِفُهُ ﴿٥٨﴾	طه
١٦	إِنّ هـٰـذٰنِ لَسـٰـحِرٰنِ يُريدانِ أَن يُخرِجاكُم مِن أَرضِكُم بِسِحرِهِما ﴿٦٣﴾	طه
١٧	وَمَن يَأتِهِ مُؤمِنًا قَد عَمِلَ الصّـٰـلِحـٰـتِ فَأُولـٰـئِكَ لَهُمُ الدَّرَجـٰـتُ العُلىٰ ﴿٧٥﴾	طه
١٨	جَنّـٰـتُ عَدنٍ تَجرى مِن تَحتِهَا الأَنهـٰـرُ ﴿٧٦﴾	طه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩	وَإِنَّ لَكَ مَوعِدًا لَن تُخلَفَهُ ۖ ﴿٩٧﴾	طه
٢٠	وَتِلكَ نِعمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ ﴿٢٢﴾	الشعراء
٢١-	إِنَّ هـٰذا لَسـٰحِرٌ عَليمٌ ﴿٣٤﴾ يُريدُ أَن يُخرِجَكُم مِن أَرضِكُم ﴿٣٥﴾	الشعراء
٢٢-	نَتلوا عَلَيكَ مِن نَبَإِ موسىٰ وَفِرعَونَ بِالحَقِّ لِقَومٍ يُؤمِنونَ ﴿٣﴾	القصص
٢٣-	فوجدا فيها رَجُلَينِ يَقتَتِلانِ ﴿١٥﴾	القصص
٢٤-	وَجاءَ رَجُلٌ مِن أَقصَا المَدينَةِ يَسعىٰ ﴿٢٠﴾	القصص
٢٥-	وَجَدَ عَلَيهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسقونَ ﴿٢٣﴾	القصص
٢٦-	وَوَجَدَ مِن دونِهِمُ امرَأَتَينِ تَذودانِ ۖ ﴿٢٣﴾	القصص
٢٧-	فَأَرسِلهُ مَعِيَ رِدءًا يُصَدِّقُنى ۖ ﴿٣٤﴾	القصص
٢٨-	إِنّى عُذتُ بِرَبّى وَرَبِّكُم مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤمِنُ بِيَومِ الحِسابِ ﴿٢٧﴾	غافر
٢٩-	وَقالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن ءالِ فِرعَونَ يَكتُمُ إيمـٰنَهُ أَتَقتُلونَ رَجُلًا أَن يَقولَ رَبِّىَ اللَّهُ ﴿٢٨﴾	غافر
٣٠-	الَّذينَ يُجـٰدِلونَ فى ءايـٰتِ اللَّهِ بِغَيرِ سُلطـٰنٍ أَتىٰهُم ۖ ﴿٣٥﴾	غافر

جاءت الوحدة الإسنادية الماضوية في مواضع ستة للدلالة على أنّ تلك الأفعال نعوت حصلت في الماضي، فعندما قال فرعون: " **إِنَّ هـٰذا لَمَكرٌ مَكَرتُموهُ فِى المَدينَةِ** ﴿١٢٣﴾ **الأعراف**، كان يقصد أنّ موسى والسحرة خطّطوا لهذا الأمر بينهم قبل موعد المواجهة دون علمه، ومجيء النعت اسما مشتقا يحتمل أن يكون المكر لم يحدث بعد. والمقصود من قوله تعالى: "**فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكِتَـٰبَ﴿١٦٩﴾ **الأعراف:** الذين كانوا في زمن محمّد صلّى الله عليه وسلّم[١]؛ أي إنّهم بعد موسى عليه السلام، فهم قد ورثوا التوراة. ومجيء نمط غير الفعل الماضي لا يفيد حصول الأمر. ويقال مثل ذلك في قوله تعالى: " **وَلَا يَهدِيهِم سَبِيلًاۘ اتَّخَذُوهُ** ﴿١٤٨﴾ **الأعراف**. وإيتاء الرحمة[٢] من الله للعبد الصالح كان حاصلا لذلك قال تعالى: "**فَوَجَدَا عَبدًا مِن عِبَادِنَا ءاتَينَـٰهُ رَحمَةً مِن عِندِنَا** ﴿٦٥﴾ **الكهف**. و يراد بقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِى ءايَـٰتِ اللَّهِ بِغَيرِ سُلطَـٰنٍ أَتَىٰهُمۖ**﴿٣٥﴾ **غافر** الذين يجادلون دون علم أو بيّنة حاصلة مؤكّدة، وفي هذا تحذير لمن يخوض في كتاب الله، فعليه أن يتوخّى العلم الأكيد. وأمّا قوله تعالى: "**وَمَن يَأتِهِ مُؤمِنًا قَد عَمِلَ الصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُولَـٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَـٰتُ العُلَىٰ** ﴿٧٥﴾ **طه** فإنّه أسلوب شرط يحدث يوم القيامة، وحينها يكون الحساب، والعمل يكون في الدنيا، لذلك جيء بصيغة الماضي، و سبق الفعل بقد التحقيقية لتأكيد العمل وقربه، فالعبرة بالخواتيم[٣].

أمّا مجيء المضارع نعتا فقد تعددت دلالاته، ومنها: الدلالة على أنّ المنعوت يتّصف بصفة ما وقت التكلّم أو وقت وقوع الحدث الذي ذكر النعت قيدا له، ويتضح ذلك في قوله تعالى: " **فَأَتَوا عَلَىٰ قَومٍ يَعكُفُونَ عَلَىٰ أَصنَامٍ لَهُمۚ** ﴿١٣٨﴾ **الأعراف**، فقد كان أولئك القوم حين أتى موسى وبنو إسرائيل عليهم يقبلون على أصنامهم يدورون حولها ويسجدون لها. وكان الناس الذين على مورد الماء عندما

---

[١] الزمخشري، الكشاف، ج٢ ، ص٥٢٧ . وقد يراد بهم بنو إسرائيل الذين عادوا إلى بلادهم في عهد ملك الفرس (قورش) حوالي سنة ٥٣٠ ق.م . ينظر التحرير والتنوير، ج٩ ، ص١٥٩ .

[٢] قيل بأن الرحمة هي النبوّة ، وقيل العلم، وقيل طول العمر. ينظر النسفي، مدارك التأويل، ج٢ ، ص٣١٠ .

[٣] قال صلّى الله عليه وسلّم : "إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويُؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد . فوالله الذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة" رواه البخاري و مسلم. ينظر صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، ط١،ج٤، ص١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصل موسى إلى مدين يسقون أغنامهم، وكانت المرأتان تحبسان أغنامهما وتمنعانها من الوصول إلى الماء في قوله تعالى: "**وَلَمّا وَرَدَ ماءَ مَديَنَ وَجَدَ عَلَيهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسقونَ وَوَجَدَ مِن دونِهِمُ امرَأَتَينِ تَذودانِ** ﴿٢٣﴾ **القصص**. وكان الرجلان اللذان وجدهما موسى في حالة قتال في قوله تعالى :"**فَوَجَدَ فيها رَجُلَينِ يَقتَتِلانِ**﴿١٥﴾ **القصص**. إنّ النعت في المواضع السابقة لم يكن ملازما للمنعوت، بل هو مصاحب له في وقت الإتيان والوجدان في الآيات السابقة، ومجيء النعت اسما في هذه المواضع قد يوحي بأنّ النعت ملازم للمنعوت قبل الإتيان والمجيء، فيكون العكوف قائما قبل إتيان موسى وقومه، وهذا غير ممكن؛ لأنّ موسى وقومه لا يعرفون أولئك القوم، فكيف يعرفون أنّهم كانوا عاكفين على أصنامهم قبلُ، فهم وجدوهم على تلك الصفة، ومثل ذلك حال موسى عندما وجد الرجلين يقتتلان.

وجاء الفعل المضارع من الإرادة نعتا في ثلاثة مواضع للدلالة على أنّ النعت ليس دائما أو ثابتا للمنعوت، وقد سبق الحديث عن عدم مجيء الاسم المشتق من الإرادة في القرآن في كلّ الوجوه الإعرابية في موضع سابق من هذه الدراسة.

ومجيء النعت فعلا مضارعا في قوله تعالى: " **أَمَّا السَّفينَةُ فَكانَت لِمَسـٰكينَ يَعمَلونَ فِى البَحرِ** ﴿٧٩﴾ **الكهف**، يبيّن أنّ العبد الصالح لا يعلم إذا ما كان أولئك المساكين يعملون في البحر قبل حادثة خرق السفينة أم لا، وهذا يثبت أنّ ما فعله كان تلقينا وتعليما من الله، وهو نفسه قال: "**وَما فَعَلتُهُ عَن أَمرى** ﴿٨٢﴾ **الكهف**؛ أي إنّه حين وجدهم كانوا يعملون في البحر، ولو جاء النعت اسما (عاملين) لتبيّن أنّه يعرف أنهم يعملون في البحر من قبل. وقد يدلّ أيضا على أنّ عملهم في البحر غير دائم[1]، فهم كانوا يعملون عندما خرق السفينة، وهذا يتناسب مع نعتهم بالمساكين.

ولعلّ موضعا آخر يجلي الأمر أكثر، يقول تعالى: "**وَجاءَ رَجُلٌ مِن أَقصَا المَدينَةِ يَسعىٰ** ﴿٢٠﴾ **القصص**، ففي هذه الآية يكون السعي والاجتهاد ملازما لذلك الرجل وقت المجيء، ولو جاء النعت اسما لكانت صفة مستقرّة في ذلك الرجل قبل مجيئه؛ أي إنّ سعيه كان في أمر آخر، أو أنّ هذه صفته الدائمة، وسعي ذلك الرجل كان مقصودا لتحذير موسى عليه السلام ولا شيء غيره. ومما يدلّ على أنّ الاسم يفيد ثبات الصفة واستقرارها مجيء النعت فعلا للأفعى في قوله تعالى: " **فَأَلقىٰها فَإِذا هِىَ حَيَّةٌ**

---

[1] ذكر ابن عاشور أنّ أصحاب السفينة كانوا يأجرون سفينتهم للحمل أو الصيد، ينظر التحرير والتنوير، ج١٦، ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَسعىٰ﴿٢٠﴾ **طه** ، فلو كان النعت اسما لما تناسب مع المفاجأة في تحوّل العصا إلى أفعى، فالاسم (ساعية) يعني أنّها تسعى أصلا قبل إلقائها، هذا خلاف الصواب.

وأمّا قوله تعالى: "**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن ءالِ فِرعَونَ يَكتُمُ إيمـنَهُ أَتَقتُلونَ رَجُلًا أن يَقولَ رَبِّىَ اللَّهُ** ﴿٢٨﴾" **غافر** فلا يصحّ المعنى لو كان النعت اسما؛ لأنّه سيوحي بأنّ كتمان الإيمان سيحصل في المستقبل، فاسم الفاعل حين يعمل عمل فعله فإنّه يدل على المستقبل، إن لم تتبعه قرينة دالة على الحال، وهذا المعنى ينفي إيمانه، ويعني أنّه سيؤمن لا حقا ثمّ يكتم إيمانه، وهذا ليس صحيحا.

يضاف إلى النعوت السابقة جميعها دلالة الحدوث والمزاولة الحقيقية، وهذا بيّن في العكوف، والسقاية، والذود، والاقتتال، والعمل، والسعي، حتّى الكتمان فيه مزاولة، فالإنسان الذي يحاول كتمان أمر ما يجتهد في محاربة نفسه، ويحرص على التنبه والفطنة دائما. وتظهر المزاولة في الفعل (تجري) الواقع نعتا في قوله تعالى: " **جَنّـٰتُ عَدنٍ تَجرى مِن تَحتِهَا الأنهـرُ** ﴿٧٦﴾ **طه**، ففي الفعل دلالة الحركة والحدوث، يُزاد على ذلك مسألة التجدد في الجريان، وهذا أعلى وأحسن قيمة. ولم يرد المشتقّ من الفعل جرى في وصف أنهار الجنّة وعيونها في القرآن إلا مرة واحدة في قوله تعالى:" **فيها عَينٌ جارِيَةٌ** ﴿١٢﴾**الغاشية**، ولعلّ الفرق واضح بين الموضعين، ففي (طه) عدّة أنهار تجري، وفي (الغاشية) التي تجري عين واحدة، والنهر الواحد أفضل من عين الماء، والسبب في التفاوت في الجزاء أنّ (الغاشية) تتحدثّ عن عموم أهل الجنّة، أمّا (طه) فالحديث عن فئة محدّدة، وهم المؤمنون الذين يعملون الصالحات، وكلما تميّزت فئة في الدنيا كان الجزاء في الجنّة أعظم. ويحتمل هذا الموضع مجيء النعت وحدة إسنادية اسمية (جنات عدن الأنهار تجري من تحتها)، ولا تناسب الوحدة الإسنادية الاسمية الدالة على الثبات المعنى المراد من الآية، وهو الدلالة على الحدوث والتجدّد.

وجاء الفعل المضارع لنفي الحدوث في المستقبل في موضعين، في قوله تعالى: " **فاجعَل بَينَنا وَبَينَكَ مَوعِدًا لا نُخلِفُهُ**﴿٥٨﴾ **طه** ، وفي قوله أيضا: " **وَإنَّ لَكَ مَوعِدًا لَن تُخلَفَهُ**ۖ ﴿٩٧﴾ **طه**، ونفي الحدوث أبلغ من نفي الثبات، ومجيء (غير) في هذين الموضعين لا يفضي إلى نفي الحدوث في المستقبل. وأمّا قوله تعالى:" **قالَ عِلمُها عِندَ رَبّى فى كِتـٰبٍ**ۖ **لا يَضِلُّ رَبّى وَلا يَنسَى** ﴿٥٢﴾" **طه**، فإن النعت يدل على نفي حدوث الضلال أو النسيان فضلا عن ثباته واستقراره.

وقد يفهم من بعض المواضع السابقة معنى التجديد والاستمرار والتكرار، فالقوم الذين يعكفون على الأصنام يتجدد عملهم، كما أنّ الرجل الذي سعى إلى موسى لتحذيره، " كان يعدو فسبقهم بإعظامه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للسعي وتجديد العزم في كلّ وقت من أوقات سعيه"[١].واستخدام المضارع لوصف المساكين الذين يعملون في البحر يعني استمرار عملهم. وحين قال موسى لقومه: "**قالَ إنَّكُم قومٌ تَجهَلون** ﴿١٣٨﴾ **الأعراف**، كان يعني تكرار جهلهم واستمراره، وعدم اتعاظهم بما سبق، وتكرار علامات الجهل واستمراره أدلّ على الجهل من وصف إنسان بثبات الجهل، فحين يقال: (فلان رجل جاهل) يعني أنّه عرف عنه الجهل وليس بالضرورة أن يقوم بعمل أو تصرّف ينبئ عن جهله، أمّا حين يقال: (فلان رجل يجهل)؛ فهذا يعني أنّه قام بعمل ما أو تصرّف ما دلّ على جهله، وهذا ما كان من قوم موسى عندما طلبوا إليه أن يجعل لهم إلهًا. وهذا ما يفهم من دعاء مؤمن آل فرعون حين قال: "**إنّى عُذتُ بربّى وَربِّكُم مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤمِنُ بيومِ الحِسابِ** ﴿٢٧﴾ **غافر**، فإنّه قد استعاذ بالله من المتكبر الذي يتكرر كفره بيوم الحساب، ويتجدّد في كلّ مرّة[٢].

ويتضح الاستمرار والتجدد والتكرار أيضا في قوله تعالى: "**وَكانَ وَراءَهُم مَلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفينَةٍ غَصبًا** ﴿٧٩﴾ **الكهف**، فقد كان ذلك الملك يسطو على سفن البحارة ويأخذها غصبا، وكأنّ أخذ السفن أصبح عادة له لكثرة تكرار ذلك العمل واستمراره، ولا يصحّ في هذا الموضع مجيء النعت اسما (آخذ)؛ لأنّ ذلك يوجّه المعنى إلى المستقبل، ولا يفيد أنّ ذلك الملك كان معتادا على أخذ السفن غصبا.

وكان موسى يرجو من أخيه هارون تكرار مؤازرته وتصديقه حين قال: " **فَأرسِلهُ مَعِىَ ردءًا يُصَدِّقُنى** ﴿٣٤﴾" **القصص**، لأنّ التصديق حاصل أصلا، ولو جاء النعت اسما (مصدقا لي) لما أضاف شيئا، والتصديق يقصد به "أن يلخّص بلسانه الحق، ويبسط القول فيه، ويجادل به الكفار، كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة"[٣].

****

---

[١] البقاعي، المصدر السابق،ج٥، ص٤٧٤.

[٢] دلالة التجدد والاستمرار والتكرار تظهر أيضا في وصف البقرة في قوله تعالى: " **تَسُرُّ النّـاظِرينَ** ﴿٦٩﴾" **البقرة**، وفي قوله : " **بَقَرَةٌ لا ذَلولٌ تُثيرُ الأرضَ وَلا تَسقِى الحَرثَ** ﴿٧١﴾" **البقرة**. وفي وصف جماعة من قوم موسى في قوله تعالى : " **وَمِن قومِ موسىٰ أُمَّةٌ يَهدونَ بالحَقِّ** ﴿١٥٩﴾" **الأعراف**.

[٣] الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص ٥٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول بمواضع النعت التي جاءت اسما مشتقا معرفا بأداة التعريف:

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	ادخُلُوا الأرضَ المُقَدَّسَةَ الَّتى كَتَبَ اللَّهُ لَكُم ﴿٢١﴾	المائدة
٢-	فافرُق بَينَنا وَبَينَ القَومِ الفـٰسِقينَ ﴿٢٥﴾	المائدة
٣-	فَلا تَأسَ عَلَى القَومِ الفـٰسِقينَ ﴿٢٦﴾	المائدة
٤-	وَلا تَجعَلنى مَعَ القَومِ الظّـٰلِمينَ ﴿١٥٠﴾	الأعراف
٥-	الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذى يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِى التَّورىٰةِ وَالإِنجيلِ ﴿١٥٧﴾	الأعراف
٦-	فَـٔامِنوا بِاللَّهِ وَرَسولِهِ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ الَّذى يُؤمِنُ بِاللَّهِ ﴿١٥٨﴾	الأعراف
٧-	لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلقَومِ الظّـٰلِمينَ ﴿٨٥﴾	يونس
٨-	وَنَجِّنا بِرَحمَتِكَ مِنَ القَومِ الكـٰفِرينَ ﴿٨٦﴾	يونس
٩-	فَلا يُؤمِنوا حَتّىٰ يَرَوُا العَذابَ الأَليمَ ﴿٨٨﴾	يونس
١٠-	فَأَورَدَهُمُ النّارَ ۖ وَبِئسَ الوِردُ المَورودُ ﴿٩٨﴾	هود
١١-	بِئسَ الرِّفدُ المَرفودُ ﴿٩٩﴾	هود
١٢-	فَاخلَع نَعلَيكَ ۖ إِنَّكَ بِالوادِ المُقَدَّسِ ﴿١٢﴾	طه
١٣-	وَإِذ نادىٰ رَبُّكَ موسىٰ أَنِ ائتِ القَومَ الظّـٰلِمينَ ﴿١٠﴾	الشعراء
١٤-	فَكانَ كُلُّ فِرقٍ كَالطَّودِ العَظيمِ ﴿٦٣﴾	الشعراء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥-	تِلْكَ ءايـٰتُ الكِتـٰبِ المُبِين ﴿٢﴾	القصص
١٦-	نَجِّنِى مِنَ القَومِ الظّـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾	القصص
١٧-	نَجَوتَ مِنَ القَومِ الظّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾	القصص
١٨-	فَلَمّا أتَـٰها نودِىَ مِن شـٰطِئِ الوادِ الأيمَنِ فِى البُقعَةِ المُبـٰرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴿٣٠﴾	القصص
١٩-	ونَجَّينـٰهُما وقَومَهُما مِنَ الكَربِ العَظِيم ﴿١١٥﴾	الصافات
٢٠-	وءاتَينـٰهُمَا الكِتـٰبَ المُستَبِينَ ﴿١١٧﴾	الصافات
٢١-	وهَدَينـٰهُمَا الصِّرٰطَ المُستَقِيمَ ﴿١١٨﴾	الصافات
٢٢-	إنَّهُما مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ ﴿١٢٢﴾	الصافات
٢٣-	وَأنا أدعوكُم إلَى العَزِيزِ الغَفّـٰرِ ﴿٤٢﴾	غافر
٢٤-	ولَقَد نَجَّينا بَنِى إسرٰءيلَ مِنَ العَذابِ المُهِين ﴿٣٠﴾	الدخان
٢٥-	أنا رَبُّكُمُ الأعلىٰ ﴿٢٤﴾	النازعات

يمكن أن يحلّ محلّ الاسم المشتقّ المحلّى بأل التعريف الاسم الموصول وصلته، ولا شكّ أنّ الوصف بالاسم يفيد ثبات الصفة ودوامها، أمّا الاسم الموصول فإنّ صلته ستقيّده بزمن معيّن، وقد يقال إنّ مجيء الصلة فعلا مضارع قد يغني عن الاسم المشتقّ ولا يتغيّر المعنى بتناوبهما على موقع النعت، كأن يأتي الموصول والوحدة الإسنادية المضارعية (الذين يظلمون)، و(الذين يفسقون) بدل (الظالمين) و(الفاسقين). والجواب على ذلك أنّ المضارع يكون نعتا حين يوجد إشارات في السياق على تكرار هذا النعت وتجدّده، وسيأتي بيان ذلك لا حقا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكثر النعوت التي جاءت اسما محلى بأل كان المنعوت فيها قوم فرعون، فقد وصفوا بالظالمين في أربع مرات(١)، ووصفوا بالكافرين في موضع واحد(٢)، ولعلّ السبب في وصفهم أكثر من غيرهم، و وصفهم بالظالمين أربع مرات تماديهم وتجاوزهم على بني إسرائيل، وعلي أنبياء الله. وجاء بعد ذلك وصف المكان، فقد بلغت أربعة مواضع، جاء ذلك في قوله تعالى: "**ادخُلُوا الأرضَ المُقَدَّسَةَ الَّتى كَتَبَ اللَّهُ لَكُم**﴿٢١﴾ **المائدة**، وفي قوله تعالى: " **فاخلَع نَعلَيكَ ۖ إنَّكَ بالوادِ المُقَدَّسِ طُوًى**﴿١٢﴾ **طه**، وفي قوله أيضا: "**فَلَمّا أتَىٰها نودِىَ مِن شـٰطِئِ الوادِ الأيمَنِ فِى البُقعَةِ المُبـٰرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ**﴿٣٠﴾القصص، وهذا يوضّح أنّ هذه الأماكن مقدّسة ومباركة دائما، ولا يأتي الفعل من الجهات لإغراقها في الدلالة على الثبات وعدم التحول، لذلك لا يصح مجيء الموصول وصلته من الصفة (الأيمن). وقد جاء النعت في موضع مشابه اسما موصولا وصلته في قوله تعالى: "**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا**﴿١٣٧﴾ **الأعراف**، إنّ مجي النعت فعلا ماضيا لا يقطع بانفكاكه عن المنعوت في الحاضر أو المستقبل، وكذلك مجيء النعت فعلا مضارعا لا يقطع بعدم لصوقه بالمنعوت في الماضي، أمّا مجيء النعت اسما فإنّه يدل على ديمومة الصفة وثباتها؛ ولذلك لا يعني أنّ الله بارك تلك الأرض المذكورة في الآية(٣) في الماضي، ثمّ انفكّت عنها بركة الله ، و إنّما قد يراد من ذلك مزيد تكريم لتلك الأرض عن طريق إسناد البركة إلى الله نفسه (باركنا)، وقد يراد من الماضي تحقق البركة وتمامها.

وفي الآية ذاتها في الأعراف ورد نعت آخر، وكان نمطه اسما موصولا وصلته، فلماذا جاء النعت الأول اسما مشتقا، والثاني اسما موصولا مع صلته؟ الجواب: إنّما جاء كذلك لبيان أنّ الله كتب لبني إسرائيل هذه الأرض؛ تكريما لهم وتفضيلا، وعلامة ذلك ظهور الفاعل (لفظ الجلالة الله) في

---

(١) في قوله تعالى: "**لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلقَومِ الظـٰلِمينَ** ﴿٨٥﴾" **يونس**، وفي قوله : " **وَإذ نادىٰ رَبُّكَ موسىٰ أنِ ائتِ القَومَ الظـٰلِمينَ** ﴿١٠﴾" **الشعراء** ، وفي قوله : " **قالَ رَبِّ نَجِّنى مِنَ القَومِ الظـٰلِمينَ** ﴿٢١﴾" **القصص**، وفي قوله أيضا: "**لا تَخَف ۖ نَجَوتَ مِنَ القَومِ الظـٰلِمينَ** ﴿٢٥﴾" **القصص.**

(٢) في قوله تعالى : "**وَنَجِّنا بِرَحمَتِكَ مِنَ القَومِ الكـٰفِرينَ** ﴿٨٦﴾" **يونس.**

(٣) اختلف في الأرض فقيل هي الطور وما حوله ، وقيل أريحا وقيل الشام، وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردنّ، وقيل هي بيت المقدس، ينظر تفسير الطبري، ج١٠، ص١٦٧- ١٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوحدة الإسنادية الواقعة موقع النعت، فالكتابة أسندت إلى الله، عدا عن ذلك قد يراد من الفعل الماضي بيان أنّ الله جعلها وكتبها سكنا لبني إسرائيل في ذلك الزمن، ولا يشترط أن تظلّ مكتوبة لهم دائما، والدليل على ذلك أنّ الله حرّمها عليهم أربعين سنة، ولو جاء النعت اسما **(المكتوبة لكم)** لما حرّمها الله عليهم، و تحقيق ذلك أنّ الله كتب في اللوح المحفوظ أنّ الأرض المقدّسة سكن لهم[(١)]، لكنّ بقاءهم فيها مرتهن بانصياعهم لأمر الله وأنبيائه، ولمّا عصوا الله ونبيه ولم يدخلوا المدينة عاقبهم الله بحرمانهم منها[(٢)].

في حين وصف بنو إسرائيل بالفاسقين مرتين[(٣)]، و ورد محمد صلّى الله عليه وسلم موصوفا في موضعين[(٤)]، وجاء وصف جهنّم مرتين[(٥)]، والعذاب مرتين[(٦)]، و وصف الله عزّ وجلّ نفسه في مناسبة واحدة في قوله تعالى: "**وَأَنا أدعوكُم إلَى العَزيزِ الغَفّـٰـرِ**﴿٤٢﴾ **غافر** ، و وصف موسى وهارون في مناسبة واحدة أيضا في قوله تعالى: "**إنَّهُما مِن عِبادِنَا المُؤمِنينَ**﴿١٢٢﴾ **الصافات**، ووصف القرآن الكريم والتوراة والصراط والكرب الذي أصاب بني إسرائيل في موضع واحد، و وصف فرعون نفسه بقوله: "**أنا رَبُّكُمُ الأعلىٰ**﴿٢٤﴾**النازعات**. جاءت النعوت في المواضع كلّها لتدلّ على ثبات تلك الصفات للموصوفين بها، وعدم انفكاكها عنهم.

---

(١) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص٣٤.

(٢) ينظر الرازي، التفسير الكبير، مج٤، ج١١ ، ص٣٣٣ .

(٣) في قوله تعالى: " **فَافرُق بَينَنا وبَينَ القَومِ الفـٰسِقينَ** ﴿٢٥﴾ " **المائدة** ، وقوله أيضا : " **فَلا تَأسَ عَلَى القَومِ الفـٰسِقينَ** ﴿٢٦﴾" **المائدة** .

(٤) "**الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذى يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِى التَّورىٰةِ وَالإِنجيلِ** "﴿١٥٧﴾ **الأعراف**، "**فَـٔامِنوا بِاللَّهِ وَرَسولِهِ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ الَّذى يُؤمِنُ بِاللَّهِ** ﴿١٥٨﴾" **الأعراف**.

(٥) "**أَورَدَهُمُ النّارَ ۖ وَبِئسَ الوِردُ المَورودُ** ﴿٩٨﴾ " **هود** "**بِئسَ الرِّفدُ المَرفودُ** ﴿٩٩﴾" **هود** .

(٦) "**فَلا يُؤمِنوا حَتّىٰ يَرَوُا العَذابَ الأَليمَ** ﴿٨٨﴾" **يونس**، "**وَلَقَد نَجَّينا بَنى إِسرٰءيلَ مِنَ العَذابِ المُهينِ** ﴿٣٠﴾ " **الدخان**.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّ مجيء النعت اسما مشتقا لا يدلّ على زمن معيّن كما هو الحال في الاسم الموصول الذي تقيّده صلته بزمن معيّن، ففي قوله تعالى:" **فَأَورَدَهُمُ النّارَ ۖ وبِئسَ الوِردُ المَورودُ** ﴿٩٨﴾ **هود**، وقوله أيضا :" **بِئسَ الرِّفدُ المَرفودُ** ﴿٩٩﴾ **هود**، أراد العموم، ولو قيّد الموصوف باسم موصول مع صلته لكان النعت حصل في الماضي (الورد الذي وُرِد)، وهو لم يورد بعد، أو سيحصل في المستقبل (الورد الذي يُورد)، وهذا صحيح، لكنّ مجيء النعت فعلا مضارعا يوحي بدلالات أخرى كالتكرار والتجدد والاستمرار، وهي غير مقصودة.

وأمّا مجيء النعت اسما موصولا فإنّ الصلة هي التي تحدّد دلالته، فإنْ كانت الصلة فعلا ماضيا كان اتصاف المنعوت بالماضي، وقد يستمر اتصاف المنعوت بالنعت بعد ذلك، وقد ينقطع.و إنْ كانت الصلة فعلا مضارعا كان اتصاف المنعوت بالحاضر أو بالمستقبل، ويحتمل أن تكون هذه صفته في الماضي، ويحتمل ألا تكون، هذا بالإضافة إلى دلالات أخرى يوقّرها الفعل المضارع تتبيّن حسب السياق الذي وردت فيه.

جدول بمواضع النعت التي جاءت اسما موصولا مع صلته

الرقم المتسلسل	الآية ورقمها	اسم السورة
١-	**الأَرضَ المُقَدَّسَةَ الَّتى كَتَبَ اللَّهُ لَكُم** ﴿٢١﴾	**المائدة**
٢-	**وَأَورَثنَا القَومَ الَّذينَ كانوا يُستَضعَفونَ مَشـٰرِقَ الأَرضِ وَمَغـٰرِبَهَا الَّتى بـٰرَكنا فيها ۖ و** ﴿١٣٧﴾	**الأعراف**
٣-	**لَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذى يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِى التَّورىٰةِ وَالإِنجيلِ** ﴿١٥٧﴾	**الأعراف**
٤-	**وَيَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَالأَغلـٰلَ الَّتى كانَت عَلَيهِم ۚ فَالَّذينَ ءامَنوا بِهِ وَعَزَّروهُ وَنَصَروهُ وَاتَّبَعُوا النّورَ الَّذى أُنزِلَ مَعَهُ ۙ** ﴿١٥٧﴾	**الأعراف**
٥-	**فَالَّذينَ ءامَنوا بِهِ وَعَزَّروهُ وَنَصَروهُ وَاتَّبَعُوا النّورَ الَّذى أُنزِلَ مَعَهُ ۙ** ﴿١٥٧﴾	**الأعراف**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦-	فــأمِنوا بِاللَّهِ وَرَسولِهِ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ الَّذى يُؤمِنُ بِاللَّهِ ﴿١٥٨﴾	الأعراف
٧-	وَسـئَلهُم عَنِ القَريَةِ الَّتى كانَت حاضِرَةَ البَحرِ ﴿١٦٣﴾	الأعراف
٨-	إِنَّهُ لَكَبيرُكُمُ الَّذى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ ﴿٤٩﴾	طه
٩-	وَانظُر إِلىٰ إِلـٰهِكَ الَّذى ظَلتَ عَلَيهِ عاكِفًا ﴿٩٧﴾	طه
١٠-	وَلَقَد ءاتَينا موسىٰ وَهـٰرونَ الفُرقانَ وَضِياءً وَذِكرًا لِلمُتَّقينَ ﴿٤٨﴾الَّذينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ ﴿٤٩﴾	الأنبياء
١١-	فَقُلنَا اذهَبا إِلَى القَومِ الَّذينَ كَذَّبوا بِـٔايـٰتِنا ﴿٣٦﴾	الفرقان
١٢-	وَفَعَلتَ فَعلَتَكَ الَّتى فَعَلتَ وَأَنتَ مِنَ الكـٰفِرينَ ﴿١٩﴾	الشعراء
١٣-	قالَ إِنَّ رَسولَكُمُ الَّذى أُرسِلَ إِلَيكُم لَمَجنونٌ ﴿٢٧﴾	الشعراء
١٤-	إِنَّهُ لَكَبيرُكُمُ الَّذى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ ﴿٤٩﴾	الشعراء

جاء الفعل المضارع صلة للموصول في ثلاثة مواضع من خمسة عشر موضعا، وجاءت الصلة في البقية فعلا ماضيا. وجاء المضارع صلة في قوله تعالى: "**الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذى يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِى التَّورىٰةِ وَالإِنجيلِ** ﴿١٥٧﴾ **الأعراف**، وفي قوله سبحانه: "**فَـٔامِنوا بِاللَّهِ وَرَسولِهِ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ الَّذى يُؤمِنُ بِاللَّهِ** ﴿١٥٨﴾ **الأعراف**، وفي قوله أيضا: "**وَلَقَد ءاتَينا موسىٰ وَهـٰرونَ الفُرقانَ وَضِياءً وَذِكرًا لِلمُتَّقينَ** ﴿٤٨﴾ **الَّذينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ** ﴿٤٩﴾ **الأنبياء**.

وقبل الشروع بتفسير استخدام الموصول وصلته (الفعل المضارع) لا بدّ من القول إنّ نمط الاسم المعرّف (الواجدينه) باجتماع النون والضمير أو بحذف النون (الواجديه) قليل في اللغة[١]. أمّا

---

[١] سيبويه، ج١ ، ص١٨٧- ١٨٨. ولعلّ صحّة الاستبدال دليل على صحة الاستعمال، ينظر نحلة، محمود أحمد(١٩٩٩م)، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ص١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أجيز فإنّ ثمّة فرقا بين النمطين، ولا يتحقق المعنى المراد في الآيتين المتتاليتين في الأعراف، وهو التجدد والاستمرار، فكلّ من يقرأ التوراة والإنجيل منذ نزولهما حتّى اليوم سيجد محمدا عليه الصلاة والسلام مكتوبا فيهما، وكذلك يراد في الآية الثانية أنّ إيمان محمّد صلّى الله عليه وسلّم متجدد مستمر، ولو جاء النعت اسما (المؤمن بالله) لمّا نصّ على الاستمرارية والتجدد، وهذا ما يقال في الخشية في الآية الثالثة.

أمّا مجيء النعت اسما موصولا صلته وحدة إسنادية ماضوية فقد قيّد اتصاف المنعوت بالنعت في الماضي، فإنزال القرآن على محمّد حدث وانتهى، ومجيء النعت اسما (المنزل) في قوله تعالى: "**النّورَ الّذى أنزلَ مَعَهُ**ۥٓ ﴿١٥٧﴾ **الأعراف**، لا يقطع بانتهائه، وكذلك قصد فرعون حين اتّهم موسى بأنّه كبير السحرة فقال: "**إنّهُ لَكَبيرُكُمُ الّذى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ**﴿٧١﴾ **طه**، وتكررت في الشعراء أيضا، فالعلم ــ كما يرى فرعون ــ حاصل، ومجيء النمط الآخر يفيد الاحتمال. كما أنّ الاسم الموصول يظهر الموصوف أكثر، ففيه تعظيم و إظهار للموصوف[١].

ولا بدّ من الوقوف على المواضع التي جاءت فيها صلة الموصول فعلا ناسخا (كان)، فقد ورد ثلاث مرات، الأولى في قوله تعالى: "**وَأورَثنَا القَومَ الّذينَ كانوا يُستَضعَفونَ مَشــٰرِقَ الأرضِ وَمَغــٰرِبَهَا** ﴿١٣٧﴾ **الأعراف**، وهنا تبرز عدّة أسئلة: لماذا جاءت (كان) صلة للموصول؟ لمَ لمْ تكن الصلة الفعل الماضي من يستضعفون (الذين استضعفوا)، ولماذا لم يأت النعت اسما مشتقا من كان (القوم الكائنين يستضعفون)، أو من استضعف(القوم المستضعفين).

لقد عانى بنو إسرائيل من العذاب أيام فرعون بشكل مستمرّ؛ أي إنّ العذاب لم ينقطع عنهم في الماضي، ولعلّ الصيغة المناسبة للماضي المستمر هي كان وخبرها الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية، أمّا مجيء الفعل الماضي صلة للموصول (الذين استضعفوا) فإنّه يفيد أنّ الاستضعاف كان مرة واحدة، أو أنّهم عاشوه مرحلة من المراحل، ولم يكن مرافقا لهم طوال حياتهم، وهذا ما لم يكن. وأمّا استخدام الاسم المشتقّ المعرّف بأل فإنّه قد يوحي بأنّ الاستضعاف والعذاب ما زالا مستمرين قائمين، لأنّ الاسم يحمل دلالة عموم الزمن. وقد ذكر في السورة (الأعراف) قبل هذه الآية أنّ فرعون وقومه قد أغرقوا في اليم؛ أي إنّ الاستضعاف قد ولّى، إضافة إلى ذلك لم يرد في القرآن الكريم قط الاسم المشتقّ من كان، وقد أشير إلى ذلك سابقا. ولا يختلف الأمر في الموضعين الآخرين.

---

[١] السامرائي، معاني النحو، ج١، ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاء النعت وحدة إسنادية اسمية في ثلاثة مواضع في قوله تعالى: " **فلمّا كشفنا عنهمُ الرِّجزَ إلىٰ أجَلٍ هُم بـٰلِغوهُ إذا هُم ينكُثون**﴿١٣٥﴾ **الأعراف**. وفي قوله تعالى: "**لِمَ تَعِظونَ قومًا ۙ اللَّهُ مُهلِكُهُم أو مُعَذِّبُهُم عَذابًا شَديدًا**" ﴿١٦٤﴾ **الأعراف**، وفي قوله تعالى: " **وَما نُريهم مِن ءايَةٍ إلّا هِيَ أكبَرُ مِن أختِها**" ﴿٤٨﴾ **الزخرف.**

ويمكن أن تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية في المواضع المذكورة محلّ الوحدة الإسنادية الاسمية، إذ قد يكون النعت وحدة فعلية(يبلغونه) في الموضع الأول، و(أهلكهم الله) في الثاني، و(تكبرأو كبرت) في الموضع الثالث، ويمكن أن يستبدل الاسم المفرد (أكبر) بالوحدة الإسنادية في الموضع الأخير.

لا شكّ أنّ الصفة في الموضعين الأولين متحقّقة في المستقبل، ومجيء الصفة وحدة اسمية يعني الوثوق والحتمية في بلوغ قوم فرعون النهاية الوخيمة، وفي عذاب الله للفئة الضالة من بني إسرائيل. ولا يعطي الفعل في الموضع الثالث الثبات والقوة في الآيات العظام التي أرسلها الله إلى قوم فرعون. وأمّا مجيء الصفة اسم نكرة (أكبر) فإنّ ذلك لا يفيد الثبات بالقدر الذي تفيده الوحدة الاسمية، كما أنّ الكلام يقصد به قوم فرعون، وهم منكرون، وتقدّم الضمير المنفصل يأتي لمراعاة حالة الشكّ عند المخاطب، فيكون مقويا ومؤكّدا، وقد أشار إلى ذلك الجرجاني في الدلائل[1].

---

[1] دلائل الإعجاز، ص١٣٥- ١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

تشترك العناصر المتناوبة على الموقع الإعرابي في الوظيفة، لكنّها تختلف في الدلالة، وسبب الاشتراك في الوظيفة آتٍ من الموقع، أمّا سبب الاختلاف في الدلالة فيأتي من طبيعة كلّ عنصر، فالبشر حين يتناوبون على أداء وظيفة ما يأخذون مسمى واحدا، ويقومون بوظائف واحدة، لكن لكلّ واحد أسلوب تفرضه طبيعته، ويكون لهذا التفاوت أثر في النتائج المتحصّلة.

ويحدث استبدال النمط الإعرابي بين العناصر المختلفة، أي غير المتجانسة، لأنّ التجانس بين العناصر المتبادلة يبقي نمط الإعراب واحدا، ولذلك يكون تغيّر النمط الإعرابي بين المفرد والوحدة الإسنادية بنوعيها، وبين الوحدة الإسنادية الفعلية والوحدة الإسنادية الاسمية، ولا يكون الاستبدال مطلقا، بل هو مقيّد بشروط، فلا يقبل المفرد حلول الوحدة الإسنادية محلّه في أي موقع، وكذلك لا تقبل الوحدة الإسنادية حلول المفرد مكانها دائما، مع هذا يوجد عناصر تقبل الاستبدال دائما، مثل الاسم المشتقّ المعرف، إذ يقبل حلول الاسم الموصول وصلته دائما محلّه، وكذلك الاسم الموصول يقبل حلول الاسم المشتقّ المعرف محلّه.

يظهر المفرد بعدة صور، فيكون اسما مشتقا نكرة، ويكون اسما مشتقا معرّفا، ويكون اسما مشتقا عاملا عمل فعله، ويكون مصدرا صريحا، وتظهر الوحدة الإسنادية الفعلية بعدّة صور، فتكون وحدة فعلية (ماضيا، ومضارعا)، وتكون اسما موصولا وصلته (فيها فعل)، وتكون مصدرا مؤولا، وتظهر، أيضا، الوحدة الإسنادية الاسمية بعدة صور، فتأتي وحدة اسمية (مبتدأ وخبرا)، أو وحدة إسنادية مصدّرة بفعل ناقص، وتأتي اسما موصولا وصلته، وتكون الصلة وحدة اسمية، وتكون الوحدة الإسنادية أيضا مصدرا مؤولا من أنّ ومعموليها.

و تختلف كلّ صورة من الصور السابقة في قبولها للاستبدال، فبعضها لا يقبل أن يحل محلّه إلا صورة واحدة في كلّ المواقع الإعرابية القابلة للاستبدال، كالاسم المفرد المشتقّ الذي يقبل حلول الوحدة الإسنادية الفعلية (الماضوية أو المضارعية) محلّه فقط، ولا يقبل غيرها، والوحدة الفعلية لا تقبل إلا حلول المفرد المشتقّ مكانها، ولا يقبل، أيضا، الاسم المشتقّ المعرّف إلا حلول الوحدة الإسنادية الممثّلة بالاسم الموصول وصلته على أن تكون الصلة وحدة إسنادية فعلية أو اسمية خبرها وحدة فعلية، والاسم الموصول هو الآخر لا يقبل إلا الاسم المعرّف، ومن ذلك أيضا المصدر الصريح الذي إن جاز فيه الاستبدال فهو لا يقبل إلا الوحدة الإسنادية الممثّلة بالمصدر المؤول، والمصدر المؤول بالمقابل يلتزم بحلول المصدر الصريح في موقعه، سواء أكان المصدر المؤول وحدة إسنادية فعلية أم اسمية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثمّة أنماط تسمح باستبدالين، كالمفرد العامل عمل فعله، فهو يقبل حلول الوحدة الإسنادية الفعلية محلّه، ويقبل حلول الوحدة الإسنادية الاسمية محلّه، وذلك نحو قوله تعالى: "**إنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ فاقِعٌ لَونُها**﴿٦٩﴾**البقرة**، فيجوز فيها : (فقع لونها) و (لونها فاقع)، وتسمح أيضا الوحدة الإسنادية الفعلية باستبدالين إذا كان الفاعل فيها مختلفا عن المقصود منها؛ أي يختلف الفاعل عن المبتدأ أو الموصوف أو صاحب الحال، وفي هذه الحالة يُسمح للمفرد المضاف أو العامل أن يحلّ محلّ الوحدة الفعلية، ويُسمح أيضا للوحدة الإسنادية الاسمية أن تحلّ محلّ الوحدة الفعلية. أمّا الوحدة الإسنادية الاسمية فهي تسمح للمفرد والوحدة الإسنادية الفعلية أن تحلّ محلّها، ولكن بشرط أن يكون الخبر فيها مما يقبل الاستبدال.

وينفرد المضاف إليه بقدرته على قبول ثلاثة استبدالات، ويكون ذلك في المضاف إلى الظروف، ويجب أن يكون المضاف المفرد مصدرا مضافا نحو : آتيك يوم سفر محمد، فإن لم يضف المصدر لم يجز الاستبدال نحو : آتيك يوم الوداع، وفي حال كان المضاف إليه مصدرا مضافا يجوز أن تحلّ محلّه الوحدة الإسنادية الفعلية (آتيك يوم يسافر محمد)، ويجوز حلول الوحدة الإسنادية (المصدر المؤول) فتكون (آتيك يوم أن يسافر محمد)، ويجوز حلول الوحدة الإسنادية الاسميّة (آتيك يوم محمد مسافر أو يسافر)، وحين يكون المضاف إليه واحدا من هذه الأنماط الثلاثة (الوحدة الإسنادية الفعلية، الوحدة الإسنادية الاسمية، المصدر المؤول) يجوز أن يقبل النمطين الآخرين بالإضافة إلى المصدر المضاف.

و ليس كل الأبواب النحوية تقبل استبدال نمطها الإعرابي؛ فخبر أفعال الشروع، واسم لا النافية للجنس، والتمييز، والمفعول المطلق، والمفعول معه، والمنادى بأنواعه، والتوكيد بنوعيه كلها لا تقبل الاستبدال، وثمّة أبواب يحدث فيها الاستبدال على قلّة مثل أخبار أفعال المقاربة والرجاء، والمفعول فيه (الظرف) والبدل، والعطف.

أمّا الأبواب التي تقبل الاستبدال فلم ترد جميع أنماطها الإعرابية الممكنة في قصّة موسى عليه السلام، فالمبتدأ ورد منه الاسم الموصول، والمصدر المؤول، ولم يرد الاسم المشتقّ المعرّف، ولم يرد أي نمط لاسم كان وأخواتها ولا اسم الحروف المشبّهة بليس، ولا اسم أفعال المقاربة، ولا فاعل ظنّ وأخواتها، ولم يرد من أنماط الخبر المصدر المؤول، وجاء خبر الحروف المشبّهة قابلا للاستبدال في شاهد واحد في قوله تعالى: " **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلمًا لِلعِبادِ**" ﴿٣١﴾ **غافر**. ولم يرد خبر لا النافية للجنس قابلا للاستبدال، فيما التزم الخبر في أفعال المقاربة والرجاء نمطا واحدا لم يبارحه، ولم يرد أي شاهد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمفعول الأول لظنّ وأخواتها، أمّا المفعول الثاني لظنّ فقد جاء بكل أنماطه إلا الوحدة الإسنادية الاسمية.

ولم يرد أي شاهد على الفاعل ونائب الفاعل المصدر المؤول. أمّا خبر كان وأخواتها وإنّ وأخواتها، والمفعول به، والحال والاسم المجرور و المضاف إليه والنعت فقد وردت في قصّة موسى بكل أنماطها الممكنة، وجاء المستثنى في موضع واحد فقط في قوله تعالى: " **إِنِّى لا يَخافُ لَدَىَّ المُرسَلونَ** ﴿١٠﴾ **إِلّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسنًا بَعدَ سوءٍ فَإِنّى غَفورٌ رَحيمٌ**﴿١١﴾ **النمل.**

وعند استعراض دلالات كلّ نمط من الأنماط القابلة للاستبدال في الأبواب النحوية المختلفة يتضح ما يلي:

- **الاسم المفرد النكرة:** ويكون نمطا للخبر، و ما أصله خبر، وللحال و النعت، ولا تتفق دلالة الاسم في الأحوال كلّها؛ فهي تختلف باختلاف الباب والسياق، ولا يستخدم الاسم حين يكون الغرض الإثبات المطلق غير المشعر بزمن، فإن أريد الإشعار بزمن يستخدم الفعل[1]، بل إنّ الاسم يحمل دلالة الزمن؛ فهو في الخبر قد يدلّ على المستقبل، و إذا دلّ على المستقبل فإنّه يفيد الوثوق من حدوث الخبر. وقد يدلّ الخبر المفرد على إسناده إلى المسند إليه في حالة معيّنة وفي وقت معيّن، وليس دائما كما في قوله تعالى: "**إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَـٰطِـِٔينَ**﴿٨﴾ **القصص**، فالخطأ لم يكن إلا في حالة معيّنة، فقد كان الخطأ المقصود لفرعون التقاط موسى عليه السلام. والخبر المفرد حين يكون في حالة معيّنة وزمن معيّن يأتي للدلالة على ثبات الخبر للمسند إليه واستقراره، ومرور وقت على حصوله، فلو كان خبر كان وحدة فعلية ماضوية (قد أخطؤوا) لعنى قرب حدوث ذلك الأمر، والسياق في الحديث عن الماضي البعيد، ومثل ذلك قوله تعالى: "**لا نَسقى حَتّىٰ يُصدِرَ الرِّعاءُ ۖ وَأَبونا شَيخٌ كَبيرٌ** ﴿٢٣﴾ **القصص**، فالمقصود استقرار الشيخوخة وثباتها ودوامها، واستخدام الوحدة الإسنادية لا يفيد الاستقرار والثبات. كما يفيد الاسم المفرد عدم تدرّج الخبر في الوصول إلى صورته النهائية، وعدم تجدّده، كما في الآية السابقة، و كما في قوله تعالى: "**وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ** ﴿١٠٨﴾ **الأعراف.**

[1] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقترن زمن الهيئة (الحال) لصاحبها إذا كانت الحال اسما مفردا مشتقّا بوقت حدوث الفعل العامل في الحال، دون الإشارة إلى حصول الهيئة قبل الفعل، ودون إرادة تكرارها وتجدّدها. ولا تختلف دلالة الاسم المفرد الواقع موقع النعت عما ذكر في الخبر وما أصله خبر، فدلالته الثبات والاستقرار ودوام الصفة، أي عدم انقطاعها عن الموصوف وقت التكلّم، والفرق بين الخبر والصفة أنّ الصفة فضلة تحقّق إضافة، والخبر عمدة لا غنى عنه، فالنعت قيد يضيف معنى جديدا، فالظلم أسند إلى بني إسرائيل في قوله تعالى: "**وَكَانُوا ظَـلِمِينَ**﴿١٤٨﴾ **الأعراف**، أمّا في قوله تعالى: " **وكانوا قومًا مُجرمينَ**﴿١٣٣﴾**الأعراف**، فقد أسندت القومية إلى قوم فرعون ثمّ وصفوا بالمجرمين.

●**الوحدة الإسنادية الفعلية:** يفيد الفعل الماضي التحقق، فإن حلّ الاسم المفرد المشتقّ مكانه دلّ على عدم الحدوث، وتحوّلت الدلالة إلى انتظار الحدوث في المستقبل، كما في قوله تعالى: " **قالَ رَبِّ إنّى قتَلتُ مِنهُم نَفسًا**﴿٣٣﴾**القصص** ، فلو جاء الخبر اسما لما دلّ على التحقق. ويدلّ الماضي أيضا على قرب العهد بالحدوث؛ أي إنّ الخبر ليس ثابتا ومستقرا للمسند إليه، نحو قوله تعالى : " **إن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ**﴿٨٤﴾ **يونس**، فالمقصود تحقّق الإيمان، وليس استقراره وثباته، ولو أريد ذلك لجاء الاسم (مؤمنين)، ويعتمد ذلك على السياق الزمني للقصّ، فإن كان السرد تاريخيا يعرض أحداثا انقطعت استخدم الفعل الماضي، كما في سياق قوله تعالى: "**إنَّ فِرعَونَ عَلا فِى الأرضِ وَجَعَلَ أهلَها شِيَعًا يَستَضعِفُ طائِفَةً مِنهُم يُذَبِّحُ أبناءَهُم وَيَستَحيِ ۦ نِساءَهُم ۚ إنَّهُ كانَ مِنَ المُفسِدينَ**﴿٤﴾ **القصص**، وإن كان السرد دراميا يتحدث عن الماضي بصيغة الحاضر جاء الخبر اسما للدلالة على دوامه وعدم انقطاعه، كما في قوله تعالى: "**وَإنَّ فِرعَونَ لَعالٍ فِى الأرضِ وَإنَّهُ لَمِنَ المُسرفينَ**﴿٨٣﴾ **يونس**، والنصّ القرآني "يعمد إلى الحدث الواقع فيتخير منه الجانب الذي يخدم ما يتعرّض له من قضايا ليقدّمه في سياق مناسب من خلال السياق القصصي"(١)، فحين كان السياق في بيان طرق التعذيب و الإهانة التي اتبعها فرعون ضدّ بني إسرائيل جيء بالفعل (علا) لأنّه يحمل دلالة الحدوث والمزاولة، ولمّا لم يكن ذكر لذلك في سورة يونس استُخدم الاسم (عالٍ). وتجدر الإشارة إلى القول بأنّ (قد) إذا تقدّمت الفعل الماضي قرّبته من زمن التكلّم؛ لذلك تفيد الوحدة الإسنادية الماضوية المسبوقة بالحرف (قد) إذا وقعت موقع الحال حدوث الهيئة في وقت قريب من بدء زمن العامل نحو قوله تعالى: "**ءالـــَٔـنَ وَقَد عَصَيتَ قبلُ** ﴿٩١﴾ **يونس**، و لا تخرج الوحدة الإسنادية الماضوية الواقعة موقع النعت

(١) محمود السيد حسن، الإعجاز اللغوي في القصّة القرآنية ط١، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨١م. ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في دلالاتها عما قيل في الخبر. ومكمن الاختلاف بينهما في المعنى الإضافي الذي تحقّق بدخول النعت.

وأمّا الوحدة الإسنادية المضارعية فتأتي لعدد من الدلالات، أولا: التزامن بين حدوث الخبر و وقت الكلم نحو قوله تعالى: "**إنَّ أبى يَدعوكَ لِيَجزِيَكَ أجرَ ما سَقَيتَ لَنا** ۚ﴿٢٥﴾ **القصص**، فلو جيء بالخبر المفرد في الآيات السابقة لدلّ على أنّ الدعوة قديمة سابقة وقت التكلّم، و كأن الشيخ الذي دعا موسى لمكافأته يطلبه ويدعوه منذ زمن، علما أنّ الدعوة جاءت بعد مساعدة الفتاتين، ولم يكن الشيخ ولا الفتاتان يعرفون موسى من قبل. وإن كان الفعل المضارع خبرا لكان و أخواتها فإنّه يدلّ على التزامن بين حدوث الخبر مع وقت حدوثه في الماضي، كما في قوله تعالى: **وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ** ﴿٦﴾القصص. ثانيا: الدلالة على الحدوث والتجدّد كما في قوله تعالى: "**فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴿٥٥﴾ **البقرة**، و في التجدّد تعظيم وتغليظ للعقوبة، ومثال ذلك أيضا قوله تعالى : "**فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴿١١٧﴾ الأعراف، فقد أفاد مجيء الخبر فعلا مضارعا (تلقف) حدوث اللقف شيئا فشيئا، وهذا يزيد من الخوف والرهبة في قلوب المجتمعين أكثر من كون اللقف حصل مرة واحدة، والتجدّد قد يتحوّل إلى العادة إذا تكرّر كثيرا، فحين تكرّر نكث العهود من فرعون وقومه قال الله تعالى: **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ**﴿٥٠﴾ **الزخرف**. ولابدّ من إشارات في السياق تبيّن حالة الحدوث والتجدّد وعدم البقاء على حالة واحدة، ويتضح ذلك في قوله تعالى: **وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴿٥٧﴾ **البقرة**، فقد وردت عدة إشارات سابقة على تجدّد ظلمهم فجاء الخبر فعلا (يظلمون)، في حين لم ترد أية إشارة إلى ذلك الظلم في سياق قوله تعالى : "**وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ**﴿١٤٨﴾ **الأعراف**، ولذلك جاء الخبر اسما (ظالمين). ثالثا: المزاولة الحقيقية، فقد دلّ الخبر على المزاولة في قوله تعالى: "**فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ** ۚ﴿١٨﴾ **القصص**. وتنطبق هذه الدلالات على النعت.

ويحمل المضارع الواقع حالا دلالة التجدّد والتكرار وقت حدوث عامل الفعل كالحال في قوله تعالى: " **وَإِذ نَجَّينـٰكُم مِن ءالِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذابِ يُذَبِّحونَ أَبناءَكُم**﴿٤٩﴾**البقرة**، ويضاف إلى دلالتي التجدد والتكرار دلالة المزاولة إذا استدعى ذلك السياقُ.

وتتميّز الوحدة الإسنادية الفعلية الواقعة موقع المضاف إليه بأنّها تتبادل الموقع مع المصدر الصريح، وليس مع الاسم المشتقّ النكرة، و الفعل بمقتضى دلالته الزمنية المقيّدة إذا جاء مضافا إلى الظرف دلّ على تحديد الزمن بدقة، على عكس المصدر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• **الوحدة الإسنادية الاسمية:** والأبواب التي جاء نمطها وحدة اسمية هي: الخبر والحال والنعت، وتفيد الوحدة الاسمية الواقعة خبرا أو حالا التوكيد والزيادة والمبالغة، و إن أريد بها المستقبل فهي تفيد الوثوق من الحصول، نحو قوله تعالى: "**لِمَ تَعِظونَ قومًا ۙ اللَّهُ مُهلِكُهُم أو مُعَذِّبُهُم عَذابًا شَديدًا** ﴿١٦٤﴾ **الأعراف.** أمّا مجيء الحال وحدة اسمية فإنّه يدلّ على استقرار الحال لصاحبها قبل حدوث عاملها كما في قوله تعالى: " **فقالوا أنُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنا وَقومُهُما لَنا عـٰبِدونَ**﴿٤٧﴾ **المؤمنون.**

• **الوحدة الإسنادية الاسمية المصدّرة بكان:** وقد جاءت خبرا للمبتدأ وخبرا للحروف الناسخة ومفعولا به لأفعال القلوب، والأفعال الشبيهة بأفعال القلوب نحو قوله تعالى: " **فانظُر كَيفَ كانَ عـٰقِبَةُ المُفسِدينَ** ﴿١٠٣﴾ **الأعراف،** وكان تحيل إلى الماضي، فتستخدم حين يكون السرد تاريخيا.

• **الاسم المحلّى بأداة التعريف:** و جميع الأبواب النحوية تكون اسما معرفا إلا الحال، و الموقع الوحيد الذي لم يرد أي شاهد لهذا النمط في قصّة موسى هو موقع المبتدأ، أمّا بقية المواقع القابلة للاستبدال فقد جاء فيها الاسم المعرّف.

أفاد الاسم المعرّف الواقع خبرا الحصر و أفاد الثبات والاستقرار، واكتُسب الحصر من أداة التعريف، فيما اكتُسب الثبات والاستقرار من الاسم، ويلحظ أيضا دلالة التعميم، ففي قوله تعالى:"**أنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغـٰلِبُونَ** ﴿٣٥﴾ **القصص،** دلّ الخبر (الغالبون) على عموم الغلبة، أي الغلبة حاصلة في كلّ شيء، وليس في أمر بعينه، وهذا ما يكون لو كان الخبر اسما موصولا، وتضاف دلالة الوثوق إلى الحصر والثبات إذا قُصد الحدوث في المستقبل، كما في قوله تعالى" **إنّا لَنَحنُ الغـٰلِبونَ** ﴿٤٤﴾ **الشعراء.**

أمّا الاسم المعرّف الواقع فاعلا أو مفعولا به فقد دلّ على عموم الجنس، إذا كانت أداة التعريف تدل على الجنس، فإن كانت أداة التعريف عهدية يأخذ الفاعل أو المفعول دلالة القوة والمبالغة والكمال، كما في ال التعريف الداخلة على (السحرة)، ويفيد الاسم المعرّف، أيضا، التعميم، فالناجح في جملة (جاء الناجح) أو (رأيت الناجح) أفاد عموم النجاح، اكتسب هذا من دلالة الثبات والعموم المأخوذة من الاسم. ولا يختلف الأمر في الاسم المعرّف الواقع موقع الاسم المجرور والمضاف إليه والنعت.

• **الوحدة الإسنادية (الاسم الموصول وصلته):** باتباع مبدأ الاستبدال يتضح أنّ الاسم الموصول يعدّ سابكا يضمّ صلته إليه، فيكون له وصلته موقع الاسم المعرّف، و يختلف الاسم الموصول عن الاسم المعرّف في الدلالة الزمنية، إذ تضيق الدلالة الزمنية في الاسم الموصول بسبب الصلة، فالاسم الموصول الواقع مبتدأ يكون أخصّ من الاسم المعرّف؛ لأنّ الصلة مقيّدة بزمن، كما أنها معهودة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للسامع، لذلك يشير الاسم الموصول إلى مرجع محدّد. لمّا كانت الصلة معهودة للسامع أريد منها شيء محدّد، أمّا في الاسم المعرّف فلا يقصد منه شيء بعينه، ولا تخرج دلالة الصلة عما قيل في الوحدة الإسنادية الفعلية (الماضوية و المضارعية)، ففي الماضي تفيد التحقق، والتحول إلى الاسم المفرد المعرّف قد يحوّل الدلالة إلى المستقبل كما في قوله تعالى: " **إنَّ الَّذينَ اتَّخَذُوا العِجلَ سَيَنالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم**﴿١٥٢﴾ **الأعراف**، و التحقق لا يصل إلى الثبات الذي يوفّره الاسم، وكذلك يدلّ المضارع على الحدوث والتجدّد والتكرار والمزاولة. والدلالات المذكورة للاسم الموصول هي ذاتها دلالات الاسم الموصول الواقع موقع الفاعل والمفعول به والمستثنى والاسم المجرور والمضاف إليه والنعت، وكلّ دلالة تطلب من السياق المحيط بالاستبدال.

أمّا الخبر إذا جاء اسما موصولا فهو يحمل الدلالات السابقة، مضافا إليها دلالة القصر، ومثال ذلك قوله تعالى: " **قالَ رَبُّنَا الَّذِي أعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴿٥٠﴾ **طه**، فتحوّل الخبر إلى اسم معرّف (المعطي) يحتمل عدم تحقق الإعطاء، ولم يرد الاسم الموصول خبرا لمبتدأ أو خبرا لما أصله مبتدأ إلا ثلاث مرات، كلها جاءت في خبر المبتدأ.

- الوحدة الإسنادية (المصدر المؤول): والأبواب التي جاء فيها نمط المصدر المؤول من الحرف المصدري والفعل بعده هي: المبتدأ واسم إنّ والمفعول به والاسم المجرور والمضاف إليه، في حين جاء نمط المصدر المؤول من أنّ ومعموليها في الخبر والاسم المجرور، وكان قليلا.

بالإضافة إلى دلالة الحدوث والمزاولة المكتسبة من الفعل في المصدر المؤول تتقيّد دلالة المصدر المؤول الزمنية، في حين يحتمل المصدر الصريح الاحتمالات الزمنية جميعها؛ لأنّ المصدر الصريح يحمل دلالة الحدث فقط، والمصدر المؤول يجمع دلالتي الحدث والزمن، فقد أفاد المصدر المؤول الواقع مبتدأ في قوله تعالى: " **إن كادَت لَتُبدى بِهِ لَولا أن رَبَطنا عَلىٰ قَلبِها**﴿١٠﴾القصص ــ أفاد تحقق الربط، وقرب تحققه، وهذا أثبت للتصبّر، ولو جاء مصدرا صريحا (ربطُنا) لاحتمل قدم الربط. وأفاد في الخبر والمفعول به والاسم المجرور والمضاف إليه التزامن بين الحدوث في الأبواب المذكورة وزمن التكلّم إذا كان ما بعد (أن) فعلا مضارعا، أمّا إذا جاء فعلا ماضيا فإنّه يدل على قرب وقوعه في الماضي. فإن جاء المصدر الصريح دلّ على جميع الأزمنة.

ويختلف المصدر المؤول في المضاف إليه عن الوحدة الإسنادية الفعلية، فالوحدة الفعلية تفيد التحديد، وتأتي في سياق التأكّد من الحدوث في زمن معيّن، وهذا واضح في قوله تعالى:" **النّارُ**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُعرَضونَ عَلَيها غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَومَ تَقومُ السّاعَةُ﴿٤٦﴾**غافر**، و(أن) حين تدخل على الفعل تفيد إمكانية حدوث دون الوجوب والاستحالة[١].

وجاء المصدر المؤول من أن ومعموليها ليسدّ مسدّ مفعولي ظنّ و أخواتها، وجاء اسما مجرورا، وقد ورد خبر إنّ في الاسم المجرور وحدة فعلية في كلّ المواضع، وهي ثلاثة، ليؤدي ما تؤديه الوحدة الإسنادية الفعلية من دلالات، إضافة إلى التوكيد المتأتي من (أنّ).

ولا شكّ أنّ ثمّة دلالات أخرى لكلّ نمط يحدّدها السياق الذي وجدت فيه تلك الأنماط، فقد يكون في إظهار الفاعل في الوحدة الإسنادية تكريم أو تشريف، وقد يراد قوّة التعليق بين المسند والمسند إليه حين يكون الخبر وحدة إسنادية، وقد تناسب الوحدة الإسنادية سياق الخوف والشكّ، وكلّ موضع يطلب نمطا معينا يكون ذلك استجابة للسياق أو البيئة اللغوية المحيطة.

وبعد، فإنّ الأمل يظلّ عريضا في أن يجد مقلّب صفحات هذا البحث قيمة يستقرّ عندها بصره، فإن كان ذلك فهو من فضل الله ومنّه، وإن ارتدّ البصر حسيرا فحسبه ما ضمّ بين دفتيه من كلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

---

(١) ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ج١، ص٩٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ)، **شرح التصريح على التوضيح**، ط١، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الأستراباذي، الرضي نجم الدين محمد بن الحسن، **شرح الرضي على الكافية**، ط٢ (تحقيق يوسف حسن عمر)، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م.
- الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد(ت٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ط١، قدم له و وضع هوامشه وفهارسه حسن أحمد بإشراف إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله(ت١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد(ت٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف(ت٧٧٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، ط١، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،١٤٢٠هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي(ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري** ط١ تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- بركة، فاطمة الطبّال(١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **النظريّة الألسنية عند رومان جاكوبسون**، ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- البغدادي،عبد القادر بن عمر(١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط١، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: محمد نبيل الطريفي بإشراف إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨ هـ/١٩٩٨م.
- البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي(ت٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، إبراهيم بن عمر(ت٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط١، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- البيضاوي،عبد الله بن عمر بن محمد(ت٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- تودوروف، تزيفتيان (١٩٩٦م)، **الأدب والدلالة**، ط١، ترجمة محمد نديم خشفة، حلب: مركز الإنماء الحضاري.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد(٤٩٢هـ)، **فقه اللغة وسرّ العربية**، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

  المقتصد في شرح الإيضاح،(تحقيق كاظم بحر المرجان)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد، ١٩٨٢م.
- الجرجاني، محمد بن علي(٧٢٩هـ)، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، تحقيق عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة .
- الجرجاني، علي بن محمد(ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان(ت ٣٩٢هـ)،**الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.

  اللمع في العربية، ط١، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
- حسّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الدار البيضاء: دار الثقافة.
- حسن، عبّاس، **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجدّدة**، ط٣، القاهرة: دار المعارف.
- حسن، محمود السيد ، **الإعجاز اللغوي في القصّة القرآنية**، ط١، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الحموز، عبد الفتّاح(١٩٨٧م)، **ظاهرة التعويض في العربية وما حمل عليها من المسائل**، ط١، عمان: دار عمار.
- بو خدود، علي بهاء الدين(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) **المدخل النحوي، تطبيق وتدريب في النحو العربي**، ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- الخطابي، محمد(٢٠٠٦م)، **لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام النصّ**،ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي
- الخولي، محمد علي(١٩٨١م) **قواعد تحويلية للغة العربية**، الرياض: دار المريخ.

  مدخل إلى علم اللغة ،١٩٩٣م، ط١، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- درويش، محيي الدين(١٤١٥هـ/١٩٩٤)، **إعراب القرآن وبيانه**، ط٤، حمص: دار الإرشاد الجامعية.
- دزه بي، دلخوش جار الله(١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، البحث الدلالي في كتاب سيبويه، ط١، عمّان: دار المعتّز، دار دجلة.
- ابن الدهان، أبو محمد سعيد بن المبارك(ت٥٦٩هـ)، **الفصول في العربية**، ط١، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- الراجحي، عبده (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) **التطبيق النحوي**، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ)، **التفسير الكبير**، ط٣، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٨م.

  نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق إبراهيم السامرائي، ومحمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٥م.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله(ت٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط١، تحقيق عادل أحمد عبد الموحود و علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المفصل في صنعة الإعراب، ط١، قدّم له و وضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- أبو زنيد، عثمان(١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، **نحو النصّ إطار نظري ودراسات تطبيقية**، ط١، إربد: عالم الكتب الحديث.

å Ž ûÁ ËŽ ì ã Ž ´ × ƒ í Ž ì Ô ô ß ù„ ù – ôý ® Ì ß السامرائي، فاضل ß • • ì á
® Ü Ô ß • - • ©

- **معاني النحو**(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ط١، عمّان: دار الفكر للطباعة والنشر.

- ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل(ت٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
- السعران، محمود(١٩٩٧م)، **علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي**، ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي(٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د.ت.
- السمين، شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن يوسف الحلبي(ت٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ط، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(٥٨١هـ)، **نتائج الفكر في النحو**، ط٢، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام.
- سيبويه، عمرو بن عثمان(١٨٠هـ)، ط١، (تحقيق عبد السلام هارون)، دار الجيل، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠م.
- السيد، شفيع(٢٠٠٦م)، **النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية**، ط١، القاهرة: دار غريب.

ì ” ô ‘ ® Ì ß • ” ó î ¤ è ß • ” ó ® È è ß • û ò Ó ûúëŽ ûÄû ß • ã Þ õµàíŽ ¸ ß • Ý î » ƒ
Ê ó ¯ î ˜ à ß ” ô ‘ ® Ì ß ú Á î ÷ ³ è ß ß • î ¤ ç î ô ³ „ ì —

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(١٢٥٠هـ) **فتح القدير**، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الشيخ، عبد الواحد حسن، **دراسات في علم المعاني**، الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.
- صافي، محمود(١٤١٨هـ/١٩٩٨م) **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، ط٤، دمشق: دار الرشيد، بيروت: مؤسسة الإيمان.
- الصبّان، محمد بن علي الشافعي(ت١٢٠٦هـ)،**حاشية الصبّان على شرح الأشموني**، ط١، ضبطه وصحّحه وخرّج شواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، تحقيق محمود محمد شاكر، وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(١٩٨٤م)، **التحرير والتنوير**، تونس: الدارالتونسية للنشر والتوزيع.
- عبادة، محمد إبراهيم (١٩٨٤م) **الجملة العربية**، دراسة لغوية نحوية، الإسكندرية: منشأة معارف.

å Ž × ® Ô ß • **البلاغة فنونها وأفنانها** ìì úá þ ðü ù þ æ ´ £ Þ À Ó • ì ± Ž ÷ ' Ë

- عبد التواب، رمضان(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عبد الغني، أحمد عبد العظيم(١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، **المصطلح النحوي . دراسة نقدية تحليلية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عبد اللطيف محمد حماسة(١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، **بناء الجملة العربية**، ط١،القاهرة: دار الشروق
  - **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**،(٢٠٠٦م)، القاهرة: دار غريب.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، **شرح جمل الزجاجي**، (تحقيق صاحب أبو جناح)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية . إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العراقية.
- عضيمة، محمد عبد الخالق(١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**،ط١، مطبعة السعادة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحقّ بن عطية الأندلسي ت(٥٤١هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، تحقيق وتعليق الرحالي الفاروق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبدالعال السيد ابراهيم، محمد الشافعي صادق، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ١٤٠١هـ/١٩٨١م الدوحة.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري(٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل**، ط١٦، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، القاهرة، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (٦١٦هـ)، **إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (التبيان في إعراب القرآن)**، ط١، تحقيق نجيب الماجدي،المكتبة العصرية، بيروت،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ì ® Ü Ô ß • - • © Ö ¸ ã © ì • Ž **اللباب في علل البناء والإعراب**، Ö ô Ø ¤ — ì
á þ

- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي ت(٧٤٥هـ)، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، طبع بمطبعة المقتطف،مصر١٣٢٢هـ/١٩١٤م.
- عمر، أحمد مختار(١٩٨٨م)، **علم الدلالة**، ط٢، القاهرة: عالم الكتب.
- عمايرة، خليل(١٩٨٤م)، **في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق**، ط١، جدّة، عالم المعرفة.
- أبو عودة، عودة(١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين**، ط١، عمّان: دار البشير.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد(ت٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، ط٢، تحقيق بدر الدين قهوجي، و بشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق،١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.
- الفراهيدي، **الجمل في النحو**، ط٥، تح: فخر الدين قباوة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد(ت٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، ط١، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- فندريس، جوزيف(١٩٥٠م)، **اللغة**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، تحقيق أحمد البردوني، و إبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- قطب، سيّد،(١٩٨٦)، **التصوير الفني في القرآن**، ط١٠، القاهرة: دار المعارف.
  - **في ظلال القرآن**،(٢٠٠٤م) ط٣٤، القاهرة: دار الشروق.
- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(٧٥٢هـ)، **بدائع الفوائد**، ط١، تحقيق أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- الكرماني، أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر(٥٠٥هـ)، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني(ت١٠٩٤هـ) **الكليّات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ط١، تحقيق عدنان درويش، و محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.
- لوشن، نور الهدى(٢٠٠١م)، **مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، الإسكندرية: المكتبة الجامعية.
- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت٦٧٢هـ)، **شرح الكافية الشافية**، ط١، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي، مكّة المكرمة، ١٩٨٢م.

– **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، ١١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- المبرد، أبو العبّاس محمد بن يزيد(٢٨٥هـ)، **المقتضب**، (تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- المخزومي، مهدي(١٩٦٤م)، **في النحو العربي، نقد وتوجيه**، ط١، صيدا- بيروت: منشورات المكتبة العصرية .
  - **في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث**،(١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي
- المرادي، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، ط ١، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن مضاء القرطبي، أبو العبّاس أحمد بن عبد الرحمن(٥٩٢هـ)، **الرد على النحاة**، ط١، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ١٢٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- المطلبي، مالك يوسف(١٩٨٦م)، **الزمن واللغة**، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب.
- بو معزة، رابح(٢٠٠٨م)، **التحويل في النحو العربي أنواعه صوره**، ط١، عمّان: جدارا للكتاب العالمي/ أربد: عالم الكتب الحديث

الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي(٢٠٠٨م)، دمشق: دار ومؤسسة رسلان.

الوحدة الإسنادية الوظيفية، دلالتها وصورها، دمشق: دار ومؤسسة رسلان.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)،**لسان العرب**، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) **البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها**، ط١، دمشق: دار القلم.
- ابن الناظم، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن محمد(ت٦٨٦هـ)**شرح ابن الناظم**، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٠م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد(٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، ط١، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- نحلة، محمود أحمد(١٩٩٩م)، **التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل**، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

نظام الجملة في شعر المعلّقات، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- النسفي، حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد(ت٧١٠هـ)، **مدارك التأويل وحقائق التنزيل**، ط١، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد(ت٨٥٠هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ط١، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- الهتّاري، عبدالله علي،(٢٠٠٨م)،**الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم**، ط١، أربد: دار الكتاب الثقافي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد، عبد الله بن يوسف(٧٦١هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د، ت).

شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ط١١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط٦، تحقيق مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

- الوعر، مازن(١٩٨٧م): **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة**، ط١، دمشق: دار طلاس.
- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي(ت٦٤٣هـ)، **شرح المفصّل**، ط١، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

الرسائل الجامعية

- الخوالدة، إسماعيل أحمد(٢٠٠٢م)، **المفعول لأجله بين النظرية والاستعمال**، الجامعة الأردنية، (غير منشورة)، عمّان، الأردن.
- الديكي، محمود محمد رمضان (١٩٩٧م)، **الموصول وصلته في العربية دراسة في البنية والتركيب**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن.
- العتيبي، فهد معجب مرذب (٢٠٠٦ م)، **بناء الجملة في سورتي الأنبياء والحج. رسالة ماجستير**،(غير منشورة)، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.
- عطوي، محمد شحادة يوسف(٢٠١٠م)، **قضايا الفاعل في النحو العربي**، رسالة ماجستير،(غير منشورة)، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.
- المساعفة، نجود جميل(٢٠٠٧م) **المبتدأ والخبر بين النظرية والتطبيق**، أطروحة دكتوراه،(غير منشورة)، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- مقابلة، محمّد علي فالح(١٩٩٨م)، **بناء الجملة في ديوان الحطيئة.دراسة تركيبية دلالية**، رسالة ماجستير،(غير منشورة)، جامعة اليرموك، الاردن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الملكاوي، بثينة محمود(٢٠٠٠م)، **القصّة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني**، رسالة ماجستير جامعة آل البيت، كلية الدراسات القانونية والفقهية،(غير منشورة)، المفرق، الأردن.
- ميري، سوزان عبد القادر(١٩٩٩م)، **الجملة في أسلوب القصّة القرآنية**، رسالة ماجستير(غير منشورة) جامعة حلب، سوريا.
- النعيمي، هبة موفق عبد الحميد(٢٠٠٩م)، **أنماط التحويل في الجملة الفعليّة، دراسة تطبيقيّة في القرآن**، سورة آل عمران أنموذجا، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

الدوريات

- با طاهر، بن عيسى(١٤٢٢ــ ١٤٢٣هــ/ ٢٠٠١ــ ٢٠٠٢م)، طرق العرض في القرآن، الأهداف والخصائص الأسلوبية. **حوليّات الآداب والعلوم الإنسانية**، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، الحولية ٢٢، الرسالة ١٧٨: ص٣٣ ٣٥.
- الحداد، سعيد محمد عبد السلام(٢٠٠٨م)، القصّة القرآنية، نظرة في الإعجاز البياني، **مجلّة الباحث العربي**، جامعة أب، اليمن، (العدد١٦).

ðèÌäß• ï•©ƒ òÓ é-í©í "ôûüùßö•éüöµîäÞÌ½ß•Ô®ß•îä®§ôä¿ ì ä
ìÿ ž **المجلّة الأردنية في اللغة العربية وآدابها** ìŽŸ«îäç áü´ß• êôàË Ò³îó "-î
. ü©ªÌß•

- صفا، فيصل إبراهيم(١٤١٧هــ/ ١٩٩٦م)، قراءة جديدة في البنية الشكلية والدلالية لبعض الأوصاف المشتقة، **مجلّة مجمع اللغة العربية الأردني**، السنة العشرون، العدد (٥١).
- عيسى، فارس، المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث، **مجلّة البلقاء للبحوث والدراسات**، مج ١، ع ٢، ١٩٩٢م/ ١٤١٢هــ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- كروم، أحمد، معاني الواو العاطفة بين الإصلاح المعنوي والتعقيد اللغوي الأصولي، **مجلّة اللسان العربي**، يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، جامعة الدول العربية.
- المهيري، عبد القادر، الجملة في نظر النحاة ، **حوليات الجامعة التونسية**، العدد ٣، ١٩٦٦م، ص(٣٥-٤٦).
- النشرتي، حمزة عبد الله ، الرابط وأثره في التراكيب في العربية، **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** ع ٦٧ ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

THE SEMANTIC SIGNIFICANCE OF ALTERATION OF SYNTACTIC STRUCTURE IN THE QURANIC NARRATIVE SENTENCE, THE STORY OF MOZES AS A MODEL.

By

Sayel Hazzaa' Al-Hawawsheh

Sup

Dr. Mahmoud Abdullah Al-Hadid

ABSTRACT

This dissertation aims at identifying the grammatical categories that are grammatically substitutable, and identifying the patterns that alternate in one position. Description was the only means to achieve this goal, since substituting a grammatical form depends on the word category or the type of the predicate unit. Derivatives and verbs are categories that accept syntactic pattern substitution. Specific conditions must be realized in each syntactic category for the substitution to take place. It also depends on the syntactic interrelationships among speech categories. A preposition, for instance, does not link with a predicate unit, and the predicate of the accusative particle and its likes (kana wa Akhawatuha) cannot be a past-tense verbal predicate. Thus this study aims at identifying the semantic significance of the different syntactic patterns, and this can be achieved by studying the nature of each pattern by its own, and differentiating between each pattern and the seemingly possible pattern that can serve as its substitute. This will also be connected with the specific incident where the pattern is mentioned and the general context of the story. Naturally, semantic interpretation depends on two cornerstones: first: the direct denotative meaning, that can be identified by considering the linguistic environment, i.e. the linguistic components in the narrative. The syntactic pattern under

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

investigation will be closely connected, semantically, with this linguistic unit preceding or following it, second: the contextual meaning, that can be identified by considering the conditions of the speakers and interlocutors, in addition to the social, cultural, and psychological circumstances within speech at the instance where the action takes place.

The study concluded that syntactic pattern substitution takes place between heterogeneous linguistic forms. For instance, it takes place between a derivative singular and verbal proposition, and between a singular, genitive, and a proposition (verbal or nominal), a definite singular and relative pronoun (ism mawsuul), an overt derived nominal and a modified nominal, or between a proposition and a nominal in the genitive case. Nevertheless, substitution is governed by specific conditions, since it differs according to form.

The semantic significance of each syntactic pattern varies according to form and context, although the difference in semantic significance of the pattern in different forms does not necessarily mean that there are no common semantic meanings between the two. A predicate or an adjective in the form of verbal propositional unit, whether present or past, could carry similar meanings.

The researcher also found out that the time meaning governs the choice of the syntactic pattern, and the context determines this meaning as well. Time is a exists in all syntactic patterns, including the noun; it indicates confidence that something will happen if it is connected with the future, and it indicates stability and past event (past time) if it refers to the realization of a given event.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit